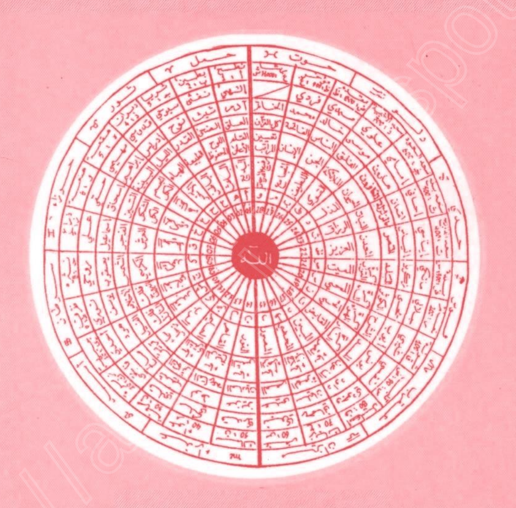
الإرث العرفاني

المفاتيح الوجودية والقرآنية

لكتاب فصوص الحكم لابن العربي



عبد الباقي مفتاح



دار البُراق

https://albordj.blogspot.com


بسم الله الرحمن الرحيم

Distribué par:

دار البراق للنشر والتوزيع

Albouraq Diffusion Distribution

ZONE INDUSTRIELLE
25, rue François de Tessan
77330 Ozoir-la-Ferrière
Tél. : 01. 60. 34. 37. 50   Fax: 01. 60. 34. 35. 63
E-mail: distribution@albouraq. com

Comptoir de vente:

مكتبة الشرق في باريس

مقابل معهد العالم العربي

Librairie de l'Orient
18, rue des Fossés Saint Bernard
75005 Paris
Tél. : 01 40 51 85 33 - Fax: 01 40 46 06 46
- Face à l'Institut du Monde Arabe -
Site Web: www. orient-lib. com
E-mail: orient-lib@orient-lib. com

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار البراق **Dar Albouraq©**

مقابل جامعة الأزهر - بيروت

- Face à l'Université d'Al-Azhar-Beyrouth -
B. P. 13/5384
Beyrouth-Liban
Tél - Fax: 00 9611 788 059
Site Web: www. albouraq. com
E-mail: albouraq@albouraq. com
1425-2004

Tous droits de reproduction, d'adaptation ou de traduction, par quelque procédé que ce soit, réservés pour tous les pays.

ISBN 2-8416122570- EAN 9782841612574

المَفَاتيح الوُجُودِيَّة وَالقُرآنِيَّة

لِكِتَاب فُصُوصُ الحِكَم لابن العَرَبي

عبد الباقي مفتاح

دار البراق

https://alborqj.blogspot.com

الإهـــداء:

إلى

العبد الرباني المربي إمام طريق الله تعالى

الشيخ عبد اللطيف محمد بلقايد الدرقاوى التلمساني.

و إلى

جميع محبي الشيخ الأكبر رضي الله عنه.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله الأطهار وصحبه الأخيار

مدخل

خلال سنة 1413 هـ (1992 م) سألني أحد الإخوان عن سر ترتيب أبواب "كتاب فصوص الحكم" للشيخ الأكبر ابن العربي، حيث إنه يتألف من مقدمة و27 بابا، لكل باب فص حكمة معينة منسوبة لنبي معين، لكن ترتيب الأنبياء في الفصوص غير موافق لتسلسلهم التاريخي، ولا لترتيب أسمائهم في القرآن. وشراح الفصوص الكثيرون لم يبينوا سر ذلك الترتيب. فأجبته عن سؤاله في كتاب عنوانه "مفاتيح فصوص الحكم" طبع سنة 1417 هـ (1997 م) بدار القبة الزرقاء للنشر بمراكش.

وفي بداية شهر ربيع الأول المبارك من سنة 1417 هـ بعث لي أحد الإخوان برسالة خلاصتها ما يلي:

(لقد اطلعت على كتابكم: "مفاتيح فصوص الحكم" وعلى كتابكم: "مفاتيح مشاهد الأسرار القدسية" للشيخ الأكبر. وفيهما بيان واضح للرابطة الأصيلة بين جلّ كتب الشيخ والقرآن العظيم. وفي كتاب "مفاتيح فصوص الحكم" بينتم سر ترتيب أبواب الفصوص وعلاقته بتسلسل مراتب الوجود في النفَس الرحماني، لكن لم تبينوا علاقة تلك الأبواب بسور القرآن إن كانت هناك علاقة. فرجائي التعرف على موقفكم من هذه المسألة).

فاستجابة لهذا الطلب كتبت بحثا فيه بيان السورة التي يستمد منها كل فص، ودمجته في "كتاب مفاتيح فصوص الحكم" السابق ذكره، الذي أجريت فيه تعديلات وإضافات فأصبحت مواضيع أقسامه كما يلي:

* القسم الأول: يحتوي على مقدمة ومفاتيح ترتيب أبواب الفصوص، وبيان المفاتيح القرآنية لأشهر كتب الشيخ الأكبر، وتفصيل للسور المناسبة لأبواب الفصوص.

* القسم الثاني: يتألف من 28 فصلا، لبيان الاسم الإلهي الذي يستمد منه كل فص ومرتبته الوجودية وحرفه اللفظي ومترلته الفلكية، والإشارات الخفية المبثوثة في كل فص الدالة على ذلك.

* القسم الثالث: يتألف من 27 فصلا، لبيان السورة المناسبة لكل فص، وتلويحات الشيخ لآياتها، وكيفية ارتباط الأبواب وتسلسلها البديع.

* القسم الرابع: فيه بيان لعلاقات عددية لطيفة عجيبة تتعلق بمفاتيح الفصوص، أي أسماء الأنبياء والسور والأسماء الحسنى وأوصاف الحكم والبسملة والفاتحة. وأهم هاته الأعداد هي: 28/36/360/365/406/1572.

3 رجب 1418 هـ / نوفمبر 1997 م

صادني من كان فكري صاده ... ماله والله عنه من محيص
صابرا في كل سوء وأذى ... في كيان من عموم وخصوص
صرة أودعت قلبي علمها ... في كتاب وسمته بالفصوص
صبرت قهرا وعجزا وأبت ... غيرة منها عليه أن تبوص
صيّرته واحدا في دهره ... ثم رامت عنه عزّا أن تنوص
صادفت والله في غيرتها ... عين ما جاء به لفظ النصوص
صدقتها فلها النور الذي ... ماله في كونها ذاك الوبيص
صلبت في الدين فانقاد لها ... كل معنى هو في البحث عويص
صلي القلب اشتعالا بعدما ... كان ذا عزم عليه وحريص
صامت النفس وصلت فلها ... لمعان من سناها ووبيص

من ديوان الشيخ الأكبر


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مُقَدِّمَة

الدين إسلام وإيمان وإحسان، والتصوف الإسلامي الأصيل هو التعبير العملي عن مقام الإحسان. والشيخ الأكبر أبوبكر محمد بن علي محي الدين بن العربي (560 هـ-638 هـ) هو الترجمان الأعظم، كيفا وكما، لحقائق التصوف الإسلامي. فقد كتب أكثر من أربعمائة تأليف في مختلف جوانب المعارف الصوفية، أشهرها الموسوعة الكبرى "الفتوحات المكية" وكتاب "فصوص الحكم" الذي لخص فيه بعض أبرز محاور الحقائق الصوفية. وبيّن الشيخ مصدر علومه فقال:

(فجميع ما نتكلم فيه في مجالسي وتصانيفي إنما هو من حضرة القرآن وخزائنه، أعطيت مفتاح الفهم فيه والإمداد منه، وهذا كله حتى لا نخرج عنه، فانه أرفع ما يمنح، ولا يعرف قدره إلا من ذاقه وشهد مترلته حالا من نفسه وكلمه به الحق في سره. فان الحق إذا كان هو المكلم عبده في سره بارتفاع الوسائط فإن الفهم يستصحب كلامه منك، فيكون عين الكلام منه عين الفهم منك لا يتأخر عنه. فان تأخر عنه فليس هو كلام الله. ومن لم يجد هذا فليس عنده علم بكلام الله عباده). (ف III ب 366 ص 334-335).

فكل تآليف الشيخ تستمد حقائقها من آيات القرآن وأسماء الله الحسنى وتجلياتها في الآفاق والأنفس. والكثير من تآليف الشيخ لا يمكن فهم خفاياها وإشاراتها وإدراك أعماقها وتراكيبها إلا بإرجاعها إلى مصدرها القرآني. وفي بعضها يوضح الشيخ ذلك المصدر، وفي البعض الآخر لا يصرح به ويترك مفتاح فهمها القرآني مكتوما خفيا حتى لا يكتشفه إلاّ من هو أهل له. وفي هذا الإطار القرآني كتب هذا البحث.

فليس الغرض من هذا الكتاب شرح الفصوص بعد أن قام به عشرات الرجال -وقد ذكر عثمان يحيى في كتابه حول تآليف الشيخ مائة وعشرين شرحا للفصوص، ولا شك أن هناك شروحاً كثيرة أخرى لم يذكرها- وإنما الغرض من هذا البحث هو كشف مفتاحين أساسيين للفصوص هما ضروريان للفهم العميق للكتاب، وبدونهما تبقى البنية الكلية للفصوص مجهو لة، وتبقى كثير من الإشارات والتلميحات المبثوثة في الفص خفية. وفي حدود علمي، لم يبين أحد من جميع الشرّاح هذين المفتاحين اللذين هما:

أولا: سر ترتيب أبواب الفصوص.

https://alhoriyati.blogspot.com

ثانيا: السورة القرآنية التي يستمد منها كل فص.

هذا هو الغرض الأساسي من هذا البحث حول الكتاب الذي يكفي في بيان مكانته قول الشيخ في مقدمته:

(رأيت رسول الله ﷺ في مبشرة أريتها في العشر الأواخر من محرم سنة سبع وعشرين وستمائة بمحروسة دمشق، وبيده ﷺ كتاب، فقال لي: هذا كتاب فصوص الحكم خذه وأخرج به إلى الناس ينتفعون به، فقلت: السمع والطاعة لله ولرسوله وأولي الأمر منا كما أمرنا. فحققت الأمنية وأخلصت النية وجردت القصد والهمة إلى إبراز هذا الكتاب كما حده لي رسول الله ﷺ من غير زيادة أونقصان (...) فما ألقي إلا ما يلقى إلي، ولا أنزل في هذا المسطور إلا ما يترل به علي، ولست بنبي رسول ولكني وارث ولآخرتي حارث...).

وبسبب هذا السند المحمدي لكتاب الفصوص كان الشيخ الأكبر يمنع من جعله تحت نفس غلاف أي كتاب من كتبه الأخرى، حسبما ذكره الجندي في شرحه للفصوص (صفحة: 5).

يقول عفيفي: (ولا مبالغة في القول بأن كتاب الفصوص أعظم مؤلفات ابن عربي كلها قدراً وأعمقها غوراً وأبعدها أثراً في تشكيل العقيدة الصوفية في عصره وفي الأجيال التي تلته).

ويبدو أن في هذا القول مبالغة؛ فهو يصح على الفتوحات المكية أكثر من صحته على الفصوص، لأن جل ما في الفصوص مبثوث ومفرق في أبواب الفتوحات. وفي الفتوحات كثير جدا من العلوم والحقائق التي لا توجد في الفصوص. ولعل أصدق قول فيه هو قول تلميذ الشيخ الأكبر صدر الدين القونوي في مقدمة كتابه "الفكوك في أسرار مستندات حكم الفصوص" وهو : (كتاب فصوص الحكم من أنفس مختصرات تصانيف شيخنا الإمام الأكمل قدوة الكمل هادي الأمة إمام الأئمة محي الحق والدين أبي عبد الله محمد بن علي بن العربي الطائي ﷺ وأرضاه به منه، وهو من خواتيم منشآته وأواخر تترلاته، ورد من منبع المقام المحمدي والمشرب الذاتي والجمع الأحدي، فجاء مشتملا على زبده ذوق نبينا صلوات الله عليه في العلم بالله، ومشيراً إلي محتد أذواق أكابر الأولياء والأنبياء المذكورين فيه، ومرشدا كل مستبصر نبيه لخلاصة أذواقهم ونتائج متعلقات هممهم وأشواقهم وجوامع محصولاتهم وخواتم كمالاتهم، فهو كالطابع على ما تضمنه مقام كمال كل منهم، والمنبه على أصل كل ما انطووا عليه وظهر عنهم).

والقونوي في كتابه هذا حول الفصوص لم يبين سر ترتيب أبوابه. وإنما أشار إلى إشكاليته. فرأى أن فص آدم عليه السّلام مناسب لحضرة الأحدية. ثم فص شيث عليه السلام مناسب لحضرة الواحدية. ثم فص نوح عليه السّلام مناسب لعالم الأرواح. ثم فص إدريس عليه السّلام مناسب لصفات التنزيه. ثم فص إبراهيم عليه السّلام مناسب للصفات الثبوتية. وأخيراً فص إسحاق عليه السلام مناسب لحضرة الخيال. فقال في بداية فصل: "فك ختم الفص الاسحاقي":

[اعلم أنّ شيخنا ﷺ لم يلتزم في هذا الكتاب مراعاة الترتيب الوجودي في شأن الأنبياء المذكورين وإن وقع كثير من ذلك مطابقاً للترتيب المشار إليه. بل إنما التزم التنبيه على المناسبة الثابتة بين النبي وبين الصفة التي قرنها به والإشارة إلى محتد ذوق ذلك النبي ومستنده من الحق. ومع ذلك فقد منّ الله بمعرفة ثبوت المناسبة الترتيبية الوجودية من أول الكتاب إلى ههنا...].


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

القسم الأول

مفاتيح ترتيب أبواب الفصوص وسورها
أهمية علم أسرار الحروف والأعداد عند الشيخ الأكبر

https://albordj.blogspot.com


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مفتاح ترتيب أبواب فصوص الحكم

الحكم، جمع حكمة، والحكمة -كما يقول الشيخ في آخر الفص العيسوي- هي: "وضع الأشياء مواضعها فلا يعدل بها عما تقتضيه وتطلبه حقائقها وصفاتها". فكل مرتبة في الوجود موضوعة بالحكمة الإلهية في مقامها المناسب، وقد خصص الشيخ الباب 198 من الفتوحات المكية (ج II ص 421 – 470) لبيان مراتب الوجود الظاهرة بنفَس الرحمان- بفتح الفاء - وهي ثمان وعشرون مرتبة على عدد الحروف، لأن الإنسان مخلوق على صورة الرحمان، فالنفَس الإنساني الذي به ظهرت الحروف عند مروره عبر مخارجها، على صورة النفَس الرحماني. فخصص الشيخ في الباب 198 لكل مرتبة فصلاً - من الفصل 11 إلى الفصل 38 - ومفتاح سر ترتيب أبواب الفصوص يوجد في تلك الفصول، لكل فص فصل، وبنفس الترتيب. ومجموع الفصوص مناسب للفصل الثامن والثلاثين الأخير لأنه ليس لهذه المرتبة وجود عيني مستقل وإنما هي عبارة عن تعيين المراتب لا عن إيجادها. فأبواب الفصوص صورة لمراتب نفس الرحمن خلال تنزله من الغيب إلى الشهادة. ولقد أكد الشيخ على مفهو م نفَس الرحمن في عدة أبواب من الفصوص كالباب العاشر الهودي، والباب الثاني عشر الشعيبي، والباب الخامس عشر العيسوي، والباب الثاني والعشرين الإلياسي، والباب السابع والعشرين المحمدي. ولعلاقة الفصوص بالنفَس اختار الشيخ لفظة (كلمة) في عنوان كل فص.

ومما يؤكد العلاقة بين الفصوص والباب 198 هو أنهما كتبا في نفس الفترة. فالشيخ يقول في الفصل 27 من الباب 198 أنه كتبه في آخر ربيع الآخر سنة 627 هـ. وفي مقدمة الفصوص يقول إنه شرع في كتابتها في أواخر محرم من نفس تلك السنة. فكأن أبواب الفصوص كتبت بالتوازي مع فصول مراتب الكون في نفس الرحمن، من الباب 198 من الفتوحات.

ومما يزيد هذه العلاقة بين نفس الرحمن والفصوص تأكيدا ما ذكره الجندي عن كيفية أخذه لكتاب الفصوص، حيث يقول: إنه عند سماعه لشيخه محمد صدر الدين القونوي وهو يشرح خطبة الفصوص أخذها حال نفح فيه النفس الرحماني بنفحاته ففهم به مضمون الكتاب كله. وهو نفس ما وقع للقونوي مع شيخه الشيخ الأكبر خلال شرحه للخطبة. وموقع هذا النفس في نص الخطبة يظهر خصوصًا في قوله:

هذه الرحمة التي وسعتكم فوسّعوا

فوسع الرحمة هو عين انفساح نفَس الرحمن بإظهار مراتب الوجود. يقول الجندي[1] عن شيخه صدر الدين القونوي:

(... شرح لي خطبة الكتاب وقد أظهر وارد الغيب عليه آياته، ونفح النفَس الرحماني بنفحاته، واستغرق ظاهري وباطني روح نسماته، وفوح نفائس اسمائه وبعثاته. وتصرف بباطنه الكريم تصرفا عجيبا حاليا في باطني، وأثر تأثيرا كماليا في راحلي وقاطني، فأفهمني الله من ذلك مضمون الكتاب كله في شرح الخطبة؛ وألهمني مصون مضمون أسراره عند هذه القربة. فلما تحقق الشيخ ﵁ من ذلك وأن الأمر الإلهي وقع بموقعه من هنالك، ذكر لي أنه استشرح شيخنا المصنف ﵁ هذا الكتاب فشرح له في خطبته لُباب ما في الباب لأولي الألباب وأنه ﵁ تصرف فيه تصرفا غريبا علم بذلك مضمون الكتاب، فسررت بهذه الإشارة وعلمت أن لي أوفر حظ من تلك البشارة ثم أمرني بشرحه وأمرني برعاية الطالب في ذلك ونصحه) انتهى.

معنى فص الحكمة

يقول الشيخ في آخر الفص الآدمي: "فص كل حكمة الكلمة التي تنسب إليها". فإذا كانت الحكمة المعينة هي مرتبة من مراتب الوجود. ففص الحكمة هو قلبها أي مركز تلك المرتبة الوجودية وقطبها. وروح هذا المركز هو مظهر من مظاهر الإنسان الكامل يعبر عنه باسم من أسماء الأنبياء. فنسب الشيخ كل كلمة إلى أحد الأنبياء. فحلقات سلسلة مراتب الوجود هي عين النفَس الرحماني النازل بالأمر الالهي من غيب الغيب إلى أقصى منازل الشهادة. وروح هذا التنزل هو عين حقيقة الإنسان الكامل التي أسرت وسرت مظاهرها من أقصى المسجد الحرام الغيبي إلى أقصى درجات المسجد الأقدس في قلب العبد البشري الطيني... وصورة هذا التنزل لها مثال في تاريخ الإنسان فوق الأرض وهي سلسلة حلقات الأنبياء والكمل عبر الزمان. أي أن لكل مركز مرتبة وجودية مسقطا في تاريخ الإنسان هو عين نبي أو قطب الفترة الزمانية المناسبة لها، وهو كلمة الله العليا في تلك الفترة. ولهذا قال الشيخ عنه في الكلمة الآدمية: "**فهو من العالم كفص الخاتم من الخاتم**"... وكما ختمت مراتب الوجود بالإنسان الجامع ختمت

---

[1] مؤيد الدين الجندي (ت: 700 ه) هو تلميذ محمد صدر الدين القونوي (ت: 673 هـ) الوارث الأعظم للشيخ الأكبر. وعن الجندي أخذ عبد الرزاق القاشاني (ت: 730 هـ) الذي أخذ عنه داود القيصري (ت: 751 هـ). ولكل واحد من هؤلاء الأربعة شرح على الفصوص. لكنهم جميعا وغيرهم من الشراح لم يبينوا سر ترتيب أبوابه.

فصوص المراتب -أي الكمل- بمن أوتي جوامع الكلم الإنسان الفرد الكامل سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

ثم إن كل كلمة من تلك الكلمات العليا لها معنى هو عبارة عن اسم إلهي، فنسب الشيخ حكمة كل كلمة إلى أحد الأسماء الحسنى له مناسبة خاصة مع نبي الكلمة ومع المرتبة الوجودية التي مدارها حول ذلك النبي الكامل.

ومن هنا نفهم لماذا لم يجعل الشيخ للنبيين اليسع وذي الكفل بابا رغم ذكرهما في القرآن مع الأنبياء مرتين، بينما جعل بابا لمن لم يرد ذكرهما في القرآن وهما النبيان شيث بن آدم وخالد بن سنان، كما خصص بابا للحكيم لقمان -هو ليس بنبي-، لكنه من أقطاب رجال نفَس الرحمان حسبما ذكره الشيخ في الباب 15 من الفتوحات.

وسبب هذا -كما سنراه في التفصيل اللاحق- هو أن أنسب الأنبياء إلى المرتبة الثانية من مراتب نفَس الرحمان، وهي مرتبة اللّوح المحفوظ، هو شيث عليه السلام، لأن المرتبة الأولى للقلم الأعلى أي العقل الأول المناسب للمثل الأعلى الإنسان الأول: آدم عليه السلام، لاستمدادهما معا من الاسم: البديع. وكما انبعث اللّوح من القلم، انبعث شيث من آدم، وكان المتوجه على إيجاد اللوح وإمداد شيث الاسم: **الباعث**.

وكذلك بالنسبة للقمان فإن مقامه هو الأنسب للمرتبة الثالثة والعشرين المخصوصة بالنبات كما يظهر من قوله لابنه: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴾ الآية 16 من سورة لقمان - أي أن الاسم الإلهي المتوجه لإيجاد النبات هو نفس الاسم الحاكم على فص لقمان وهو الاسم: الرزاق الذي رزق لقمان الحكمة وحسن الذكر في القرآن الكريم مقرونا بحبة الخردل التي هي من أصغر مظاهر الرزق...

وكذلك فان أنسب الأنبياء إلى المرتبة السادسة والعشرين المخصوصة بالجن، ليس هو اليسع ولا ذو الكفل، بل هو خالد صاحب النبوة البرزخية كما ذكره الشيخ في فصه، ويسمي الشيخ الجن أحيانا بالأرواح البرزخية، وأصلهم من النار. ولخالد قصة معروفة في إطفاء النار التي ظهرت في بلاد قومه... والاسم الحاكم على هذه المرتبة وهذا الفص هو : **اللطيف**.

فان قيل من هو الكامل صاحب المرتبة الثامنة والعشرين الأخيرة المتوجه على إيجادها الاسم: ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ ﴾(غافر،15) والتي لها الفصل 38 من الباب 198، حيث يقول الشيخ: (اعلم أن المراتب كلها إلهية بالأصالة وظهرت أحكامها في الكون وأعلى مرتبة إلهية

ظهرت في الإنسان الكامل...). فالجواب: هذه المرتبة الجامعة للمراتب والمعينة لها، لها جمعية الإنسان المحمدي الكامل، ومظهرها الأتم هو خاتم الأولياء المحمديين الذي عيّن مراتب الفصوص كما فصل مراتب الوجود. ولعلاقة الخاتم بالمراتب يشير الشيخ في قوله في فص شيث: (وخاتم الأولياء الولي الوارث الآخذ عن الأصل المشاهد للمراتب، وهو حسنة من حسنات خاتم الرسل محمد ﷺ مقدم الجماعة وسيد ولد آدم في فتح باب الشفاعة).

فكلمة المفاتيح الوجودية من عنوان الكتاب تعني الأسماء الإلهية الحسنى الممدة لأنبياء الفصوص والمتوجهة على إيجاد مراتب الوجود. أما المفاتيح القرآنية فهي السور والآيات المناسبة لكل فص.

التناسب بين أبواب الفصوص ومراتب العالم وحقائق الإنسان

فصل الشيخ في العديد من مكتوباته مراتب العالم، وسنذكر بعضها لاحقا. وفي نهاية تفاصيله يرجعها إلى نفس الإنسان الجامع لما انتشر في الآفاق لقوله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ (فصلت، 53). وفي هذا المعنى يقول في كتابه "عنقاء مغرب":

(فليس غرضي في كل ما أصنف في هذا الفن معرفة ما ظهر من الكون، وإنما الغرض تنبيه الغافل على ما وجد في هذا العين الإنساني والشخص الآدمي... لا فائدة في معرفة ما خرج عن ذاتك إلا ما يتعلق به سبيل نجاتك).

فلنذكر ما يناسب كل باب في الفصوص من مراتب العالم كما سنفصله في هذا الكتاب، ومايناسب كل مرتبة من حقائق الإنسان حسب ما ذكره الشيخ في أواخر الباب السادس من الفتوحات حيث صنف مراتب العالم إلى ثلاثة أصناف: العالم الأعلى بدءا من الحقيقة المحمدية وانتهاء بفلك القمر في السماء الدنيا. ثم عالم الاستحالة بأفلاكه الأربعة: نار وهواء وماء وتراب. ثم عالم التعمير من ملائكة وجن وجماد وحيوان ونبات وإنسان. وقد فصلنا أسماء أصناف الملائكة التي تعمّر مختلف مراتب العالم في آخر باب فص موسى عليه السلام من هذا الكتاب.

المفاتيح القرآنية لكتب الشيخ وللفصوص

رقم	اسم نبي الفص	مرتبة العالم المناسبة	حقيقة الإنسان المناسبة
1	آدم	الحقيقة المحمدية (القلم الأعلى /العقل الأول) فلكها الحياة	اللطيفة والروح القدسي والعقل
2	شيث	اللوح المحفوظ (النفس الكلية)	نفس الإنسان
3	نوح	الطبيعة الكلية	طبيعة الإنسان
4	إدريس	الهباء (الهيولى)	قابلية الإنسان الكلية
5	إبراهيم	الجسم الكلي	مادة جسم الإنسان
6	إسحاق	الشكل الكلي	شكل الإنسان
7	إسماعيل	العرش المحيط	جسم الإنسان بجميع قواه
8	يعقوب	الكرسي	النفس المكلفة وإنية الإنسان
9	يوسف	فلك البروج الأطلس	الرأي وقوة التنزيه
10	هود	الفلك المكوكب والبيت المعمور	قوة الادراك والتشبيه والقلب
11	صالح	فلك زحل بالسماء السابعة	القوة العلمية
12	شعيب	فلك المشتري بالسماء السادسة	القوة الذاكرة ومؤخر الدماغ
13	لوط	فلك الأحمر بالسماء الخامسة	القوة العاقلة واليافوخ
14	عزير	فلك الشمس بالسماء الرابعة الوسطى	القوة المفكرة ووسط الدماغ

15	عيسى	فلك الزهرة بالسماء الثالثة	القوة الوهمية والروح الحيواني
16	سليمان	فلك الكاتب بالسماء الثانية	القوة الخيالية ومقدم الدماغ
17	داود	فلك القمر بالسماء الأولى	القوة الحسية والجوارح الحسية
18	يونس	كرة النار وروحها الحرارة واليبوسة	الصفراء وروحها القوة الهاضمة
19	أيوب	كرة الهواء وروحها الحرارة والرطوبة	الدم وروحه القوة الجاذبة
20	يحيى	كرة الماء وروحها البرودة والرطوبة	البلغم وروحه القوة الدافعة
21	زكرياء	كرة التراب وروحها البرودة واليبوسة	السوداء وروحها القوة الماسكة
22	إلياس	الجماد والمعادن	مالا يحس من الإنسان
23	لقمان	النبات	ما ينمو من الإنسان
24	هارون	الحيوان	ما يحس من الإنسان
25	موسى	الملائكة	الأرواح والقوى في الإنسان
26	خالد	الجن	الخواطر والوساوس في الإنسان
27	محمد	الإنسان	جمعية الإنسان الكامل
28	الختم	تعيين المراتب في العالم	تعيين المراتب في الإنسان

سبق القول أن جل كتب الشيخ لها مرجعيات قرآنية جلية أوخفية. فمن كتبه التي صرح بمصدرها القرآني -من حيث السور لا من حيث الآيات- كتاب "إشارات القرآن في عالم

الإنسان" متبعا كل السور حسب ترتيبها في المصحف بدءا من الفاتحة ثم البقرة وانتهاء بالمعوذتين. ومنها كتاب "الجلال والجمال" بيّن فيه أن كل آية جمالية تقابلها آية جلالية. وفي تفسيره الكبير المفقود – وتوقف فيه عند الآية 59 من الكهف وهو يقع في عدة مجلدات– فصل جمال كل آية وجلالها وكمالها وعنوانه "الجمع والتفصيل في أسرار معاني التنزيل". وفي كتاب "القسم الإلهي" فصل أنواع قَسَم الله تعالى بالربوبية في القرآن. وفي كتاب "الإسفار عن نتائج الأسفار" تأملات حول الأسفار المذكورة في القرآن وأنواعها وأسرارها. .

وفي ديوانه الكبير نجد قصائد كثيرة لها مرجعيات مباشرة في سور وآيات القرآن. منها مجموعة تتشكل قصائدها من عدة أبيات تتراوح بين الثلاثة والثمانية عشر، ومجموعها يزيد على 820 بيتا. وله قصيدة أخرى في 44 بيتا ربط فيها كل سور القرآن حسب ترتيبها بسلسلة محكمة من لطيف المعاني. وله قصائد أخرى حول الحروف المقطعة في أوائل السور، بل يمكن القول إنّ جلّ أشعار الشيخ –وعدد أبياتها يفوق الخمسين ألفا – تستمد من معان قرآنية... وفي الكتاب الذي ألّفه عثمان يحيى حول مصنفات الشيخ نجد عدة كتب له خاصة بالتفسير القرآني، لكن إثبات نسبتها للشيخ يحتاج إلى تحقيق.

أما الكتب التي لم يصرح الشيخ بمفاتيحها القرآنية فنذكر منها الأمثلة التالية:

١– كتاب "التجليات"

هذا الكتاب الذي قال عنه الأمير عبد القادر في كتابه "المواقف" (جزء III) أن من القليل في حقه أن يكتب بماء العيون. يتألف من 109 فقرة، في كل فقرة وصف لتجل، مفتاح فهمه في سورة البقرة. لكل فقرة آية أوآيات منها. وقد فصلنا هذا التناسب بين كتاب التجليات والبقرة في بحث مستقل. وفي مقدمته يعرّفه فيقول: **"هذا التنزّل من منازل الطلسم الثالث وهو واحد من ثلاثة عشر"** يشير بالطلسم الثالث إلى الحروف الثلاثة فواتح البقرة (أي: ﴿ الٓمٓ ﴾). والبقرة هي واحدة من بين 13 سورة مفتتحة بثلاثة حروف مقطّعة.

أمثلة:

التجلي الأول: تجلي الإشارة من طريق السر– يتعلق بالآيتين الأولتين: ﴿ الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَـٰبُ ﴾ (البقرة، 1–2).

• التجلي الثاني: نعوت التنزه في قرة العين - يتعلق بالآية التالية: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ (البقرة، 3). فالصلاة هي قرة العين.

التجلي الثامن: الالتباس والمكر والخدعة من آيات ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ (البقرة، 9).

التجلي 31: تجلي الاستواء من الآية 29: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ﴾.

التجلي 60: جمع التوحيد من الآية 163: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾.

التجلي 81: خلوص المحبة — من الآية 165: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾

2- كتاب "الفناء في المشاهدة"

مفتاح فهمه في سورة البينة. فكل الكتاب عبارة عن تأملات إشارية حول آيات هذه السورة.

وإليها أشار في المقدمة بإعادة ذكره لمشتقات كلمة الرضا ست مرات، كتلويح إلى آياتها الأخيرة: ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ﴾ ثم أشار إلى بدايتها: ﴿ لَمْ يَكُنِ ﴾ بقوله: (فإذا في ما لم يكن وهو فان).

3- كتاب "العبادلة"

وهو يحتوي على قسمين كبيرين. والتأمل الدقيق لقسمه الأول الذي يتألف من خمسين بابا يبين أن مرجع كل باب إلى آيات من سورة معينة، أكثرها من النصف الأول للقرآن. وكل باب من أبواب القسم الثاني مرجعه لتجليات اسم من الأسماء الحسنى عبر آيات القرآن. وهذا الكتاب لا يزال في حاجة إلى دراسة جادة دقيقة تعتمد على ما ذكرناه هنا. مثال:

- سورة الفاتحة نجد موقعها في الباب الأول الذي عنوانه عبد الله بن عبد الله بن محمد بن عبد الله وفي الباب الثاني والسبعين الذي عنوانه: عبد الله بن زيد بن عبد المقيت.

- سورة الأعراف نجد موقعها في الباب 16 والباب 17 والباب 18 وأبواب أخرى...

- الباب 40 الذي عنوانه عبد الله بن خضر بن عبد الوهاب مرجعه لسورة الكهف.

4- كتاب "منزل القطب والإمامين"

مفتاح فهمه في المعوذتين. ففقرة مناجاة منزل القطب هي تعبير عن سورة الناس. والأسرار الخمسة للإمام الأكمل هي تعبير عن المعاني الخمسة للاسم الرب (وهي: المالك السيد المربي المصلح الثابت) من المعوذتين. ومناجاة منزل الإمام الروحاني التي ختم بها الكتاب هي تعبير عن سورة الفلق. وللمعوذتين في الفتوحات البابان 270 - 271

5- كتاب "التراجم"

يحتوي على مقدمة و69 بابا، في كل باب عدة لطائف وإشارات. ومفتاح فهمها أن كل باب يناسب سورة. وترتيب الأبواب حسب ترتيب السور بدءا من الحاقة (الباب الأول: ترجمة القهر) وعروجا عبر منازل السور، لكل سورة باب وانتهاء بسورة البقرة (ترجمة الحجاب) والفاتحة (ترجمة الرداء). واخترنا كلمة (عروجا) لأن البداية كانت مباشرة من المنزل الموجود فوق منزل سورة المعارج. وكثيرا ما يسمي الشيخ السير عبر سور القرآن بالمعراج، وهو أعلى من المعراج عبر المراتب الكونية.

6- كتاب "الشاهد"

يحتوي على 27 بابا وهي قريبة جدا في عباراتها من أبواب كتاب التراجم، لكنها غير مرتبة حسب السور. ولنفس السورة عدة أبواب. مثال:

الباب الأول: باب شاهد الاشتراك في التقدير من سورة المؤمنون

الباب الثاني: باب شاهد السجدتين من سورة الحج

الباب الثالث: باب شاهد إياك أعني فاسمعي يا جارة من سورة الفرقان

الباب الرابع: باب شاهد الأنوار والظلمات من سورة النور

الباب السابع: باب شاهد الوزراء من سورة الكهف

الباب التاسع: باب الشاهد الرباني من سورة المؤمنون

الباب الثامن عشر: باب العبادة من سورة الكهف

الباب الواحد والعشرون: باب شاهد الغيب من سورة الإسراء

7- كتاب "مترل المنازل"

فيه تصنيف -غيرمصرّح به- لسور القرآن إلى تسعة عشر صنفا حسب فاتحة السورة، ولكل سورة اسم رمزي. وهو نفس ما نجده في الباب 22 من الفتوحات، وهو الباب المناسب لسورة الحجر. فصنف السور المفتتحة بالحمد اسمه (مترل المدح) والمفتتحة بالحروف المقطعة اسم مترلها (مترل الرموز) وهكذا إلى آخرها متسلسلة وفق ترتيبها في المصحف.

8- كتاب "مشاهد الأسرار القدسية"

يحتوي على 14 بابا. والمتأمل فيها بعمق يجدها صادرة من سور معينة. فالباب السادس مثلا الذي عنوانه (مشهد نور المطلع بطلوع نجم الكشف) له سورة يس. ولنا كتاب مستقل في شرح هذه المشاهد وبيان أصولها القرآنية.

9- كتاب "العظمة"

هو تفسير إشاري في غاية الحسن والإبداع لحروف آيات الفاتحة، لكل آية منها فصل، بأسلوب الإشارة والتلويح

10- الفصل الأول من الفتوحات المكية: فصل المعارف

يحتوي على 73 بابا. وجل أبوابه تستمد من سور معينة

مثال: سورة الأعراف لها الباب 15 والباب 40

سورة الكهف لها الباب 25 والباب 31

سورة النور لها الباب 27 والباب 29

سورة الفرقان لها الباب 28

سورة مريم لها الباب 26

11- الفصل الرابع من الفتوحات المكية: فصل المنازل

يحتوي على 114 بابا. لكل باب سورة بدءا من سورة الناس أي الباب 270 وصعودا حسب ترتيب السور في المصحف وانتهاء بالفاتحة أي الباب 383. والعلوم التي يذكرها في آخر كل باب مصدرها آيات سورة الباب...

12- الفصل الخامس من الفتوحات: فصل المنازلات

يحتوي على 78 بابا على عدد شعب الإيمان أوالحروف فواتح السور. كل باب يستمد من آية من سورة معينة. لكل باب سورة حسب ترتيب معين ومقسم على أقسام، كل قسم يتألف من أبواب مرتبة حسب ترتيب السور المناسبة لها. ولذلك التقسيم رمزيته المتعلقة بمعنى المنازلات. ولنا بحث خاص في بيان سور كل أبواب هذا الفصل. مثال:

- الباب 399 في معرفة منازلة منزل من دخله ضربت عنقه وما بقي أحد إلا دخله. هذا الباب مرجعه إلى آيتين: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ (الرحمن، 26-27).

- الباب 405 في منازلة من جعل قلبه بيتي وأخلاه من غيري ما يدري أحد ما أعطيه فلا تشبهو ه بالبيت المعمور فانه بيت ملائكتي لا بيتي... هذا الباب مرجعه للآية 57 من سورة القصص وهي: ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

- الباب 408 لسورة الفرقان والباب 416 للإسراء والباب 426 للأعراف والباب 432 لفاتحة الكتاب.

13- المرجعية القرآنية للفصوص

في مقدمة الفصوص أشار الشيخ للعلاقة بين الفصوص والقرآن فقال: إنّ رسول الله ﷺ قال له في مبشرة: (هذا كتاب فصوص الحكم خذه واخرج به إلى الناس ينتفعون به). وفي بداية هذه المقدمة وصف النبي ﷺ بأنه ممد الهمم من خزائن الجود والكرم بالقيل الأقوم. فالقيل الأقوم هو القرآن الكريم وخزائن الجود والكرم هي سوره. ففي الباب 369 من الفتوحات- وهو متعلق بسورة الحجر - نقرأ العنوان: (الباب 369 في معرفة منزل مفاتيح خزائن الجود). وفي

آخر هذا الباب جعل 23 وصلا. كل وصل تابع لباب من أبواب الفصل الرابع للفتوحات، بدءاً من الباب 270 المتعلق بسورة الناس وصعوداً حسب ترتيب المصحف إلى الباب 292 المتعلق بسورة الليل. وفي كل وصل يسمي الشيخ سورته بخزانة الجود. فخزائن الجود والكرم التي مدّ بها النبي ﷺ الشيخ لّما وهبه فصوص الحكم هي سور القرآن وخصوصاً تلك التي ألحقها الشيخ في آخر الباب 369 المذكور.

وفي آخر المقدمة زاد بيانا في كون أن للفصوص مرجعها القرآني فقال: (ليتحقق من يقف عليه من أهل الله أصحاب القلوب أنه من عالم التقديس المتره عن الأغراض النفسية التي يدخلها التلبيس (...).

فمن الله فاسمعوا وإلى الله فارجعوا
فإذا ما سمعتم ما أتيت به فعوا
ثم بالفهم فصلوا مجمل القول واجمعوا

والتفصيل والجمع: فرقان وقرآن

فان قيل في القرآن 114 سورة. وفي الفصوص 27 بابا، فكيف نعثر على التناسب بين السور والأبواب ؟

فالجواب -والله أعلم- في الحديث النبوي الذي أخرجه الإمام أحمد وغيره وهو :

(أعطيت مكان التوراة السبع الطوال. وأعطيت مكان الزبور المئين. وأعطيت مكان الإنجيل المثاني، وخصصت بالمفصل).

فالسبع الطوال هي أطول السور نزولا من البقرة. والمئين السور التي تقارب آياتها المائة. والمثاني السور التي تلي المئين، والمفصل سور الربع الأخير ونحوه، خصوصا سور الحزب الأخير نزولا من سورة الأعلى. وقوله ﷺ: (خصصت بالمفصل) يعني أن في سور المفصل أذواقا محمدية مخصوصة به هو وحده دون غيره من الرسل عليهم السلام. وهذه الأذواق هي من أهم المواضيع التي بين بعضها الشيخ الأكبر في الفصوص.

فإذا علمنا أن الشيخ في الباب 369 المذكور أعلاه قد سمى السور الأخيرة من المفصل: خزائن الجود. وذكر في مقدمة الفصوص أن الفصوص من خزائن الجود. فهذه الحيثيات تؤدي إلى النتيجة التالية:

وهي أن كل باب من أبواب الفصوص يتعلق بسورة معينة من سور آخر المفصل بدءا من الفاتحة والناس وانتهاء بالفجر، أي 27 سورة على عدد أبواب الفصوص لكن ليس على حسب ترتيبها في المصحف بل حسبما هو مفصل في الجدول الدائري التالي الذي يتبين منه أن كتاب الفصوص ينطوي على معارج عبر حضرات الأنبياء والأسماء الحسنى ومنازل القرآن والحروف ومراتب العالم في نفس الرحمان. وكلها مظاهر للإنسان الكامل الفاتح الخاتم.

الجدول الدائري

رتبت فيه المفاتيح الأساسية للفصوص كالتالي:

في الدائرة الداخلية الأولى: رقم المرتبة وهورقم باب الفص.

الدائرة الثانية: للحروف اللفظية مرتبة حسب مخارجها بدءا من الصدر أي الهمزة: (ء) وانتهاء بالشفتين (و).

- الدائرة الثالثة: الاسم الإلهي المتوجه على إيجاد المرتبة
- الدائرة الرابعة: اسم المرتبة الكونية
- الدائرة الخامسة: السورة المناسبة للفص والمرتبة
- الدائرة السادسة: اسم نبي الفص المناسب للمرتبة بدءا من آدم وانتهاء بمحمد عليهما السلام
- الدائرة السابعة: وصف حكمة الفص كما ذكرها الشيخ في عنوان كل باب
- الدائرة الثامنة: اسم المنزلة الفلكية المناسبة للمرتبة ومعها الحرف الرقمي المناسب حسب الترتيب المشرقي (أبجد هو ز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ)

والترتيب المغربي (أبجد هو ز حطي كلمن صعفض قرست ثخذ ظغش).

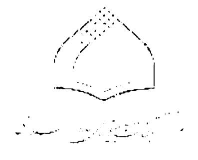
ومع كل حرف عدده بحساب الجمل الكبير. وأما بحساب الجمل

الصغير فيكفي إزالة كل الأصفار من حساب الجمل الكبير فيكون مثلا للباء والكاف والراء نفس العدد الذي هو 02. وللهاء والنون والثاء العدد 05.

- الدائرة التاسعة: للبروج الإثني عشر لكل برج رمزه بدءا من الحمل وانتهاء بالحوت وتحت كل برج منزلتان وثلث منزلة كما هو معلوم في علم الفلك. وطبائع الحروف والمنازل تابعة لطبائع بروجها.

ملاحظة:

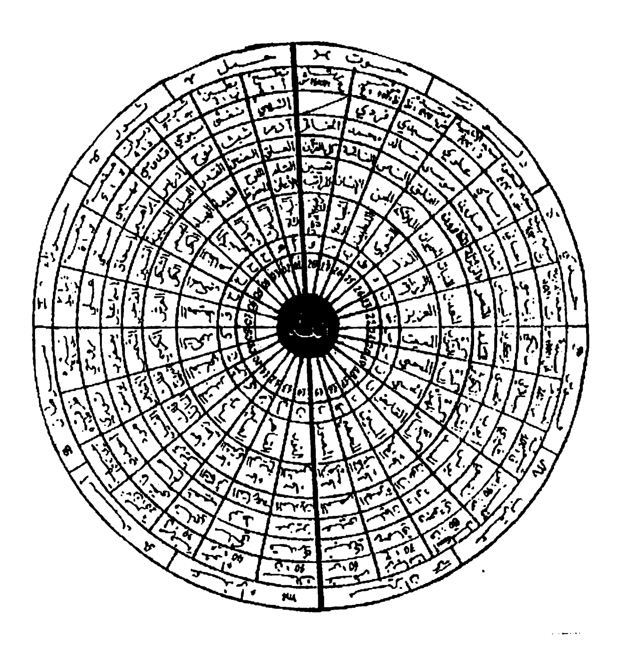
ينظر مجموع أعداد كلمات كل من هذه الدوائر في القسم الأخير من الكتاب في الجدولين المتعلقين بالعددين 406 و1572.



نَفَسُ الرحمان في خزائن الجود

ومراتب الوجود وفصوص الحكم

وسور القرآن



أهمية علم أسرار الحروف والأعداد عند الشيخ الأكبر

جل مكتوبات الشيخ الأكبر تتمحور حول المواضيع الأربعة التالية:

- المواضيع المتعلقة بمعرفة الوجود الحق من خلال تجلياته الذاتية والصفاتية والفعلية.

- المواضيع المتعلقة بكلام الحق عز وجل في مظهره القرآني الجمعي الإجمالي، وفي مظاهره الفرقانية التفصيلية وتطبيقاتها الشرعية.

- المواضيع المتعلقة بمراتب الوجود والسنن الكونية.

- المواضيع المتعلقة بالحضرة الجامعة التي هي حضرة الإنسان الكامل، ومدارج السلوك المفضية إلى التحقق بهذا الكمال عبر مقامات الولاية.

وهذه الأقسام الأربعة وجوه مختلفة لحقيقة واحدة لا نهاية لكمالاتها، لأن كل الآيات المبثوثة في الآفاق ليست سوى انعكاسات لحقائق الجمعية الإنسانية المعبر عنها بالإنسان الكامل، أوبكلمة الله العليا، وعلى هذا تكون الآيات الآفاقية والإنسان الكامل المظهر الأتم للآيات القرآنية التي هي مجالي الأنوار الأسمائية الحسنى وبعبارة أخرى: إزار العظمة المنشور في آيات الآفاق، ورداء الكبرياء المطوي في الإنسان الكامل هما نسيج آيات القرآن بأنوار الأسماء الحسنى الطالعة من شمس الذات.

أما صور التراكيب الرابطة بين كل هذه التجليات، والمؤلفة بينها، فلها مظهران:مظهر كيفي يكمن في الصورة الرقمية اللفظية لأحرف وكلمات الكتاب الحكيم، ومظهر كمي يكمن في قيمها العددية.

إن البداية تتمثل في صدور كلمة ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ في صورة الأمر التكويني:(كن) المتوجه على الأعيان الثابتة في العلم القديم والآن الدائم لتظهر الممكنات في عوالم الحكمة والقيود. ولولا نور اسم الذات ﴿الله﴾ المهيمن على سائر الأسماء الأخرى، ومقتضى الرحمتين العامة في الرحمن، والخاصة في الرحيم، ما كانت الأشياء لتظهر لذواتها متميزة عن بعضها. وقد عبر أهل الله عن هذا النور ومنبع الرحمتين بالحقيقة المحمدية، التي هي عين حقيقة القرآن العظيم:

﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾ (الزخرف، 81).

ويمكن القول إن معاني الكلمات وخصائص الحروف المركبة لها هي المظهر الكيفي لتلك التجليات، وأن القيم العددية الموافقة لها هي المظهر الكمي لها. فأما المظهر الكيفي فيستمد مدده من نور الاسم "المدبر"، وأما المظهر الكمي فيستمد مادته من نور اسمه تعالى "المفصل". قال تعالى:

﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ (الرعد، 2) ومرجع الكيف إلى الأمر الواحد المذكور في الآية 50 من سورة القمر: ﴿ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِٱلْبَصَرِ ﴾. ومرجع الكم إلى تعدد الصور بتجدد الخلق كما في الآية 29 من سورة الرحمن:﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴾ وفي الآية 15من سورة ق: ﴿ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾.

إن الحروف المركبة لكلمات الوجود هي عبارة عن المعلومات الإلهية، أي الأعيان الثابتة في الآن الدائم حيث لا فرق بين الحرف وعدده الموافق، إذ كل منهما مرآة للآخر في مظهري الكيف والكم. ثم إن هذه الحروف العاليات التي هي عين الكائنات تتنزل بالنَفَس الرحماني من حضرة الثبوت في العلم الإلهي إلى مختلف مستويات الظهور العيني في سلسلة مراتب الوجود.

وبناء على هذا، فإن لعلم الحروف ثلاثة مستويات أساسية:

ففي مستواه الأعلى هو عين معرفة الأشياء كلها من حيث حقائقها الثابتة في العلم القديم المحيط.

وفي مستواه الأوسط هو معرفة تسلسل مراتب الظهور العيني الخلقي عبر دوائر الحكمة والقدرة.

وفي مستواه الأدنى هو معرفة خواص الأسماء والأعداد فيما هي معبرة عن طبائع الذوات، وهي معرفة تمكن من التأثير بالخاصية في تلك الذوات والحوادث المتعلقة بها.

ومن هذا التطابق، توجد في اللغات المقدسة التي تكلم بها الحق تعالى-وفي مقدمتها لغة الكتاب الجامع والنبي الخاتم أي العربية القرآنية- علاقة عضوية في غاية اللطافة والعمق والمتانة بين الاسم والمسمى من جهة، وبين الحروف والكلمات وأعدادها من جهة ثانية، ومن جهة أخرى بين معاني الكلمات ورمزية وخواص وطبائع الحروف المركبة لها، إلى درجة أنه لا مطمع في إدراك ما يكمن في بواطنها من الحقائق دون اعتبار قيمها العددية وخواصها الطبيعية المرتبطة بطبائع الأفلاك، ودلالاتها اللفظية من حيث النَفَس، والرقمية من حيث الرسم والشكل، والصورية من حيث الخيال.

وفي هذا الكتاب بيان للأسماء الحسنى المنسقة للتناسب بين مراتب الوجود، والحروف اللفظية، والحروف الرقمية، ومظاهر الإنسان الكامل، والمنازل الفلكية، بحيث تبدوهذه المنازل كمساقط لدرجات السلم الوجودي العمودي على أقسام الكرة الفلكية، وتبدومخارج الحروف اللفظية في نفس الإنسان كصور لحضرات الأحرف العلوية في مدارج نَفَس الرحمن.

وبهذا الاعتبار يظهر الحرف والعدد كرحيق التسنيم الناتج عن تداخل أنوار الأسماء الإلهية المنعكسة على مرآة الوجود. والقواعد النحوية والصرفية للغة العربية وحروفها وكلماتها، خصوصا القرآنية منها، مطابقة تمام المطابقة لحقائق الوجود وتراكيب مختلف النشآت. حتى انه من تراكيب الحروف مع أعدادها يستخرج أهل هذا العلم كل الحوادث التي تجري في العالم الكوني والإنساني. وقد استنبط الشيخ الأكبر سنة استرجاع المسلمين القدس من الصليبيين – أي سنة583هـــ- من الآية الأولى من سورة الروم، وسنة انتصار جيش الموحدين على المسيحيين في الأندلس- أي سنة591هـــ- من الآية الأولى من سورة الفتح (ينظر حضرة الاسم الفتاح من الباب 559 من الفتوحات).

فعلم الحروف هو علم ميزان حقائق الوجود، الذي يمكن من العثور على مفاتيح كل المعارف من خلال فحص العناصر المكونة للكلمات وحروفها. وهو علم علماء كبار الأولياء الذين أوتوا منطق الطير السرياني وهو اللغة المشتركة بين العلوم الإلهية ومعارف النشآت الكونية والإنسانية وأسرار الحقائق القرآنية، ومدارج السلوك عبر معارج الولاية وتربيتها الروحية. وبه تظهر الروابط بين مبادىء الظهور وأصول التكوين وتناسبها مع الحروف والكلمات وأعدادها، ومع دوران الدراري والنجوم في أفلاكها، ومع العناصر وطبائعها، كل ذلك في نسق من الانسجام الوجودي المطلق الذي لانهاية لجماله وعظمته وكماله. وكما قيل: تحت خمار غيرة الحرف تتأجج نار الحب بين الهو والذات.

وقد تكلم الشيخ في كثير من تآليفه عن أسرار الحروف والأعداد، وخصص لها في الفتوحات الباب الثاني؛ وذكر بعض مسائلها في الأبواب: 198/26/20 وأجوبته عن أسئلة الترمذي في الباب 73: (الاسئلة 39-40-41-42) فهو مثلا يقول في الباب (109اا ص193) [إن عدد المقامات وأسرار كل اسم بقدر ما لحروفه من العدد. ولا يعتبر فيه إلا اللفظ العربي القرشي لأنه لغة أهل الجنة، سواء كان أصلا وهو البناء أوفرعا وهو الإعراب. وغير العربي والمعرب لا يلتفت إليه. وهو قولهم لكل موجود من اسمه نصيب].

- ويقول أيضا (ب131-اا ص215): [فالعدد حكمه مقدم على حكم كل حاكم].

- ويقول إن منازل الفلك 28 لأن الحروف 28 وليس العكس كما يتوهم بعض الناس، لأن الحروف صور لكلام الله القديم والمنازل الفلكية حادثة، والحادث تابع للقديم وليس العكس (ب198 فصل20- II ص440).

- ولذلك أيضا فالملائكة خزنة جهنم هم 19 على عدد الحروف الرقمية للبسملة (ب271- II ص577). وكذلك خزنة العالم في الدنيا وفي الجنة (7سموات +12 برج).

- وأفلاك التكوين تسعة (7سماوات +فلك الكواكب+فلك البروج) لأن تفصيل كلمة التكوين الإلهي: كن (كاف واونون) يعطي 9 حروف (ب20- I ص168).

ولحساب أعداد الحروف عدة طرق أشهرها:

- الحسابان المشرقي والمغربي. ولا يختلفان إلا في أعداد ستة حروف تقع في النصف الثاني من ترتيبها الأبجدي أي في المنازل الفلكية الواقعة بين برجي الميزان والحوت. وهو الشطر الفلكي المناسب لعالم الأرواح والغيب أوالليل وفصلي الخريف والشتاء. وهذا الاستقطاب شرق غرب ظهر عند الكرسي-أوفلك المنازل المكوكب أوسور الأعراف- عندما تثنى الكلمة العرشية النازلة بالأمر الواحد إلى مظهرين. ويبدوأن هذا الاستقطاب قد ظهر في عالم الإنسان عند مرور الأبجدية من 22حرفا -كما هي في اللغة العبرية- إلى 28حرفا كما هي في اللغة العربية.

*فالحساب المغربي لأهل الأسرار والآيات الغيبية في الأنفس والأرواح من رداء الكبرياء، وفي الشطرالباطن من دائرة الوجود.

*والحساب المشرقي لأهل الأنوار والآيات الظاهرة في الآفاق الكونية من إزار العظمة، وفي الشطر الظاهر من الوجود.

*والحساب الكبير --سواء منه المشرقي والمغربي- وفيه الآحاد والعشرات والمئات، يتعلق خصوصا بمظاهر التفصيل الكوني في حضرات الصفات والأسماء والأفعال.

*والحساب الصغير -المشرقي والمغربي- وليس فيه سوى الآحاد من 1إلى 9 يتعلق خصوصا بمظاهر الإجمال الإنساني في حضرات الذات.

وقد فصل الشيخ الفرق بين دلالات الحسابين الكبير والصغير في الباب الثاني من الفتوحات فقال ما خلاصته (I ص80-81): [وفائدة الأعداد عندنا في طريقنا الذي تكمل به سعادتنا أن المحقق والمريد إذا أخذ حرفا أضاف الجزم الكبير إلى الجزم الصغير- مثل أن يضيف

إلى القاف الذي هو 100 بالكبير وواحد بالصغير -فيجعل أبدا عدد الجزم الصغير فيرده إلى ذاته، وأما عدد الجزم الكبير فيرده إلى الواردات المطلوبة له...] ثم بين دلالات كل أعداد الجزمين.

من ناحية أخرى:

- حساب الحروف الرقمية يتعلق خصوصا بالصورة والعرض والظرف. وحساب الحروف اللفظية يتعلق خصوصا بالروح والجوهر والمظروف. والضرب أوالجمع بين الحسابين في نفس الكلمة أوفي نفس الجملة يتعلق بعلاقة الروح بصورتها أوالمظروف بظرفه.

- أما الحساب النفَسي (ينظر في الجدول المتعلق بالعدد 1572 في القسم الأخير من الكتاب) فيتعلق بسر القيومية أي نفَس الرحمان الذي به قيام الأرواح وصورها، أوالمعاني وأوانيها، وفي هذا المقام أنشد الشيخ الأكبر:

أنا القرآن والسبع المثاني ... وروح الروح لا روح الأواني

وأنشد أيضاً:

إن الوجود لحرف أنت معناه ... وليس لي في الكون إلا هو
الحرف معنى ومعنى الحرف ساكنه ... وما تشاهد عين غير معناه

أمثلة في حساب الجمل

***مثال أول**: في آخر الباب24 من الفتوحات (ا ص185) يقول الشيخ أن عدد الأنفاس الرحمانية في العالم الإنساني -كل نفس منها علم إلهي مستقل عن تجل إلهي خاص- هو الناتج عن ضرب العدد330 في العدد 530. فمن أين جاء هذان العددان؟ الجواب هو أن عدد الاسم الرقمي: الرحمان هو 330 وعدده اللفظي حيث يعتبر تضعيف الراء هو 530.

***مثال ثان**: - بالحساب الصغير المشرقي كلمة:

نفَس الرحمان =

45=26+19=(5+1+4++8+2+2+3+1)+(6+8+5)

صورة هذا العدد في المرآة: 54، فمجموعها: 45+54=99 عدد الأسماء الحسنى. والعدد 45 هو أيضا عدد اسم (آدم) سواء بالحساب الكبير (1+4+40) أو بالحساب النفَسي

(1+17+27). فتأمل دلالات هذا التوافق. وهو أيضا مجموع الأعداد الآحاد التسع الأولى. والتسعة هي العدد الصغير لاسم (آدم= 1+4+4)

فمجموع عددي آدم الكبير والنفسي (45+45) هو 90 (- كمل = ص) أي كمال الصورة الرحمانية. ومع عدده الصغير (90+9 - 99) ينتج عدد الأسماء الحسنى المتحقق بها آدم على التمام.

***مثال ثالث:** - العدد الأكبر لاسم (الله) هو 66 وهو عدد مجموع الاسمين (آدم وحوا=45+6+15) ويوافق مجموع العددين النفَسي والصغير لاسم أحمد -(1+4+27+17)+(1+8+4+4)- 66. وضعفه 132 وعدد (محمد) أو(إسلام) أو(قلب). وصورة هذا العدد في المرآة هو 231 الذي هو عدد (أبوبكر).

- أما العدد النفَسى للاسم الأعظم (الله=1+13+13+2) فهو 29 أي مجموع العددين الصغيرين للإسمين المتعلقين ببداية النفَس الرحماني ونهايته أي:

(بديع+جامع=14+15=29) عدد أيام الشهر القمري.

***مثال رابع:** - عدد كلمة (النفَس الرحماني) هو 560 وهو مجموع أعداد الأسماء الحسنى الثلاثة المتوجهة على إيجاد مراتب الوجود الأولى والأخيرة والمرتبة لها وهي(بديع+جامع+رفيع=86+114+360- 560)

- وباعتبار ألف المد في (الرحماني) يكون عدد كلمة (النفس الرحماني): 561 الذي صورته في المرآة 165 الذي هو عدد (لا إله إلا الله). ومجموعها: 561+165=726. فإذا أضيف له عدد حرف السين (س=60) الذي يعتبره الشيخ قلب النفَس الرحماني من منزل سورة (يس) قلب القرآن - والذي خصص الشيخ لها في الفتوحات الباب 348 بعنوان: منزل سرين من أسرار قلب الجمع والوجود - فالناتج هو 786 الذي هو عدد ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وضعفه 1572 أي العدد النفَسى المحوري لفصوص الحكم كما هو مبين في الفصل الأخير من هذا الكتاب.

وأما الفارق بين العددين 561-165=396 فصورته في المرآة 693 وهو مجموع أعداد فواتح السور الأربعة عشر المجموعة في جملة (كلام حق نصره يسطع).

ولكل واحد من هذه الأعداد دلالات يطول تفصيلها وفي الفصل الأخير من هذا الكتاب بيان لدلالات العددين 406 و1572 خاصة من حيث علاقتهما بالفصوص.

القسم الثاني

بيان تفصيلي لتسلسل أبواب الفصوص حسب تسلسل مراتب الوجود،

واستمداد كل باب من الاسم الإلهي المتوجه على إيجاد المرتبة الوجودية المناسبة له.

https://alborj.blogspot.com


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

قصيدة ترتيب نضد العالم حسب بروزه في الخلق الأول من الباب 371 من الفتوحات.

ومع كل مرتبة وجودية مذكورة في بيت رقم الفص الذي يناسبها من أبواب الفصوص:

الحمد لله الذي بوجوده ظهر الوجود وعالم الهيمان

والعنصر الأعلى الذي بوجوده ظهرت ذوات عوالم الإمكان

من غير ترتيب فلا متقدم فيه ولا متأخر بالآن

حتى إذا شاء المهيمن أن يرى ما كان معلوما من الأكوان



فتح القدير عوالم الديوان … بوجود روح ثم روح ثاني 1-2
ثم الهبا كذا الهيولى ثم جسم قابل … لعوالم الأفلاك والأركان 3-4-5-6
فأداره فلكا عظيما واسمه … العرش الكريم ومستوى الرحمان 7
يتلوه كرسي انقسام كلامه … فتلوح من أقسامه قدمان 8
من بعده فلك البروج وبعده … فلك الكواكب مصدر الأزمان 9، 10
ثمّ النزول مع الخلاء لمركز … ليقيم فيه قواعد البنيان
فأدار أرضا ثمّ ماء فوقه … كرة الهواء وعنصر النيران 18-19-20 21
من فوقه فلك الهلال وفوقه … فلك يضاف لكاتب الديوان 16-17
من فوقه فلك الزهرة فوقه … فلك الغزالة مصدر الملوان 14-15
من فوقه المريخ ثمّ المشتري … ثمّ الذي يعزى إلى كيوان 11-12-13
ولكل جسم ما يشاكل طبعه … خلق يسمى العالم النوراني
فهم الملائكة الكرام شعارهم … حفظ الوجود من اسمه المحسان 25
فتحركت نحو الكمال … عند التحرك عالم الشيطان 26
فولدت ثمّ المعادن والنبات وبعده … جاءت لنا بعوالم الحيوان 22-23-24
والغاية القصوى ظهور جسومنا … في عالم التركيب والأبدان
لمّا استوت وتعدّلت أركانه … نفخ الإله لطيفة الإنسان 27
وكساه صورته فعاد خليفة … يعنوله الأملاك والثقلان
بدورة الفلك المحيط وحكمه … أبدى لنا في عالم الحدثان
في جوف هذا الأرض ماء أسودا … نتنا لأهل الشرك والطغيان
يجري على متن الرياح وعندها … ظلمات سخط القاهر الديان
دارت بصخرة مركز سلطان … الروح الإلهي العظيم الشان

المرتبة 28: لفص حكمة جامعية في كلمة خاتمية من الاسم رفيع الدرجات ذي العرش وحرف الواوومترله الرشا ببرج الحوت.

ظهور مراتب الكون بتجلي الأسماء الحسنى إنما كان من الاسم الظاهر. فلنبدأ بآخر حلقة من سلسلة الظهور ونصعد لأولها:

الظهور لا يكون إلاّ بالاختلاف والتنوع ويستلزم التفاضل فرفيع وأرفع وسافل وأسفل. فلهذا كانت آخر الدرجات من الاسم الظاهر، أي الدرجة 28 مناسبة لاسمه تعالى: ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ ﴾ (غافر، 15) الذي يقول عنه الشيخ أنه (متوجه على تعيين المراتب لا على إيجادها، لأنها نسب لا تتصف بالوجود إذ لا عين لها. ولها من الحروف حرف الواو ومن المنازل المقدرة الرشا وهو الحبل الذي للفرع (...) وإنما كان لها الواو لأن الواو لها الستة من مراتب العدد وهي أول عدد كامل والكمال في العالم إنما كان بالمرتبة فأعطيناه الواو. ومن المنازل الرشا وهو الحبل والحبل الوصل وبه يكون الاعتصام كما هو بالله. فأنزل الحبل مترلته فلولا أن رتبة الحبل أعطت ذلك ما ثبت قوله: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ ﴾ (آل عمران،103) كما قال : ﴿ وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ ﴾ (النساء، 146) فافهم أين جعل رتبة الحبل وبأي اسم قرنه وإلى أي اسم أضافه (...) اعلم أن المراتب كلّها إلاهية بالأصالة وظهرت أحكامها في الكون وأعلى مرتبة إلاهية ظهرت في الإنسان الكامل. فأعلى الرتب رتبة الغنى عن كل شيء وتلك الرتبة لا تنبغي إلا لله من حيث ذاته. وأعلى الرتب في العالم الغنى بكل شيء وإن شئت قلت الفقر إلى كل شيء وتلك رتبة الإنسان الكامل فان كل شيء خلق له ومن أجله وسخر له لما علم الله من حاجته إليه فليس له غنى عنه. والحاجة لا تكون إلا لمن بيده قضاؤها وليس إلا الله الذي بيده ملكوت كل شيء. فلا بد أن يتجلى لهذا الإنسان الكامل في صورة كل شيء ليؤدي إليه من صورة ذلك الشيء ما هو محتاج إليه وما يكون به قوامه (...) واعلم أنه لولا الصّور ما تميّزت الأعيان ولولا المراتب ما علمت مقادير الأشياء ولا كانت تترل كل صورة مترلتها كما قالت عائشة أنزلوا الناس منازلهم. وبالرتبة علم الفاضل والمفضول وبها ميز بين الله والعالم وبها ظهرت حقائق ما هي عليه الأسماء الإلهية من عموم التعلق وخصوصه...) انتهى.

وقد سبق القول إن صاحب هذه المرتبة الكاملة الرفيعة المعينة للدرجات هو خاتم الأولياء المحمدي الذي عين هذه المراتب في أبواب الفصوص وفصول الباب 198 من الفتوحات وبه ظهرت أفضل رتبة وأعلى درجة للإنسان الكامل بجمعيته القرآنية وتفصيله الفرقاني الأوسع

المهمين على كل سابق ولاحق لكونه صاحب أم الكتاب الجامعة التي أشار إليها الشيخ بقوله: (فاقتصرت على ما ذكرته من هذه الحكم في هذا الكتاب على حد ما ثبت في أم الكتاب). (كما أشار في فص شيث لعلاقة الخاتم بهذه الدرجة المعينة للمراتب عند قوله: (وخاتم الأولياء الولي الوارث الآخذ عن الأصل المشاهد للمراتب وهو حسنة من حسنات خاتم الرسل محمد ﷺ مقدم الجماعة...) وحرفه الواومنتهى النفس الإنساني - كما أن الخاتم الكامل هو منتهى النفس الرحماني - الجامع لكل قواها إذ إليه تنتهي - وإليه أشار في قوله عن الأولياء من أهل الأنفاس في الفصل 11 من الباب 198: (فدخلنا في كل ما ذكرناه في هذه الإمدادات الإلهية ذوقا مع عامة أهل الله وزدنا عليهم باسم الهي هو الآخر أخذنا منه الرياسة وروح الله الذي يناله المقربون من قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾ (الواقعة،88-89) ونلت هذه المقامات في دخولي هذه الطريقة سنة 580... الخ). ومترلته الفلكية الرشا ببرج الحوت المائي منبع الحياة وحبله متصل ببرج شرف الشمس أي الحمل. والرشا في اللغة هو الحبل فهورمز للرابط بين حلقات سلسلة مراتب الوجود أي هورمز لعمد قبة الكون أي الإنسان الأحمدي الكامل. ولهذه المرتبة المناسبة للباب الثامن والعشرين الخفي في الفصوص ثلاثة مظاهر:

- المظهر الأول: مقدمة الفصوص حيث نرى الختمان: خاتم الرسل صلى الله عليه وعلى آله وسلم يمد خاتم الأولياء بالفصوص في حضرة الرحمة الواسعة التي اشار إليها بقوله: (هذه الرحمة التي وسعتكم فوسعوا)، ويناسبها في القرآن البسملة - خصوصا بسملة الفاتحة - التي بوجودها في فاتحة كل سورة تتميز مراتب القرآن أي سوره، وكما قال الشيخ "لولا الصور ما تميزت الأعيان"، وفي بسملة أم الكتاب تنطوي حقائق القرآن... وحيث أن الهيئة الكلية للفصوص دائرية كهيئة منازل الفلك فإن:

- المظهر الثاني لهذه المرتبة في أواخر فص سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم بدءا من قوله: (فراعى الدرجات التي للحق في قوله: ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ ﴾ لاستوائه عليه باسمه الرحمن). فكأن هذا الباب الخاتمي الأكبري طواه الشيخ في آخر باب الكلمة المحمدية الفردية والشيخ من رؤوس الأفراد واسمه محمد- وتنتهي فقرته عند الاسم الواسع الذي ذكره في المقدمة وفي قوله في هذا الفص الأخير: (وهو الإله الذي وسعه قلب عبده، فان الإله المطلق لا يسعه شيء لأنه عين الأشياء وعين نفسه، والشيء لا يقال فيه يسع نفسه ولا يسعها فافهم). فكما بدأ الشيخ الفصوص بالرحمة الواسعة، ختمه بالرحمانية المحمدية والقلب الواسع المفضي إلى اللانهاية ... فاسم فص حكمة الشيخ الجامعة لكل الفصوص في مرتبته الثامنة والعشرين هو :

(فص حكمة جامعية في كلمة خاتمية) وهي منطوية في باب (فص حكمة فردية في كلمة محمدية) لأن ذلك الخاتم -كما يقول الشيخ- حسنة من حسنات سيدنا محمد ﷺ فله النصيب الأوفر من جمعيته، وعبد الجامع هو الاسم المخصوص به ﷺ كقطب لجميع الأقطاب حسبما ذكره الشيخ في الباب 270 من الفتوحات، والسورة المناسبة لهذا المظهر هي: فاتحة الكتاب لأنها الأم الجامعة كما سنذكره لاحقا.

- المظهر الثالث لهذه المرتبة: مجموع أبواب الفصوص، وخصوصا الباب العاشر أي (فص حكمة أحدية في كلمة هودية) الذي له فلك المنازل الثمانية والعشرين المناسبة لمراتب الوجود ولأبواب الفصوص ولهذا ذكر الشيخ فيه أنه اجتمع بكل الرسل عليهم السلام و لم يكلمه منهم إلا هود لتمام المناسبة الوجودية بينهما ولنسبتهما العربية، وحكمتهما الأحدية. والاسم الإلهي المتوجه على إيجاد مرتبة فلك المنازل الفلكية الثمانية والعشرين كما سنراه هو **﴿المقدر﴾** القريب في معناه من **﴿رفيع الدرجات﴾** إذ كل منهما يعين المراتب ويميزها. وسنرى في القسم الأخير من هذا الكتاب أن لسورة فص هود علاقة عددية عجيبة لحروفها مع مجموع المراتب ومفاتيح الفصوص.

ولعلاقة هود بالخاتم -حيث أن هودا هو أول الرسل العرب المذكورين في القرآن والشيخ عربي طائي وهو آخر الورثة الكمل المحمديين في زمانه- يقول شارحوالفصوص الأوائل من تلاميذ الشيخ في شرحهم لفص هود أن اجتماع جميع الأنبياء بالشيخ في المشهد الذي أقيم فيه بقرطبة سنة: 586ه، وقع لتهنئته بنيل مقام ختم الولاية المحمدية. يقول القاشاني: (وإنما أخبره هود دون غيره منهم لمناسبة مشربه وذوقه ﷺ لمشرب الشيخ قدس سره، في توحيد الكثرة وسعة مقام كشفه وشهود الحق في صورة أفعاله وآثاره). وهذا المظهر الجامع للمراتب الفلكية يناسبه بمجموع سور القرآن وخصوصا السور التسع والعشرين المفتتحة بالحروف المقطعة والمناسبة لتلك المنازل الفلكية حسبما ذكره الشيخ في الباب الثاني من الفتوحات (ج I ص 60) والباب (198 فصل 27 ج II ص 449) وقد قال الشيخ إن خاتم الأولياء والقرآن أخوان (ف III ب 366 ص 329) وقال إن القطب لا يتمكن من الخلافة الكاملة إلا بعد تحصيله لمعاني حروف أوائل السور وهي 78 حرفا (ف II ص555).

من ناحية أخرى ثمة فص آخر له علاقة متميزة مع الخاتم وهو فص شيث الذي فصل الشيخ فيه علاقة خاتم الأولياء بخاتم الرسل عليه الصلاة والسلام. ذلك لأن لهذا الفص مرتبة اللوح المحفوظ. وفي اللوح كتب الله تعالى تعيين المراتب التي هي من وظائف الخاتم. واللوح هو

الروح الكل الذي ينفخ في الصور النفوس الجزئية فتتعين مراتبها وتتميز أوصافها وحقائقها (ينظر الفتوحات ج || ب 198 ص 427 /ب 271 ص 575).

ومن هذه المماثلة بين الخاتم واللوح في وظيفة الحفظ وتعيين المراتب ونفخ الحياة تكلم الشيخ في فص شيث اللوحي على الأختام والمواهب والعطايا... ومن الكلمات المشيرة للوح المحفوظ كلمة:(كل شيء). قال تعالى:

﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ ﴾ (الأعراف،145) وعدد (كل شيء) هو 360. وكثيرا ما ذكر الشيخ في كتبه أن عدد أمهات العلوم اللوحية هو 360 ومنه كانت للدائرة الفلكية 360 درجة.

وهذا العدد مطابق لعدد الاسم (رفيع = 360) من **(رفيع الدرجات)** المتوجه على إيجاد هذه المرتبة الخاتمة الثامنة والعشرين.

كل هذه الاعتبارات تؤكد ما عرف الشيخ به مقام خاتم الأولياء في الباب 559 من الفتوحات حيث يقول: (الختم الخاص هو المحمدي ختم الله به ولاية الأولياء المحمديين أي الذين ورثوا محمدا ﷺ وعلامته في نفسه أن يعلم قدر ما ورث كل ولي محمدي من محمد ﷺ فيكون هو الجامع علم كل ولي محمدي لله تعالى. وإذا لم يعلم هذا فليس بختم. ألا ترى النبي ﷺ لما ختم به النبيين أوتي جوامع الكلم واندرجت الشرائع كلها في شرعه اندراج أنوار الكواكب في نور الشمس...).

وأخيرا فان في فص شيث إشارة إلى أن لخاتم الأولياء المرتبة الجامعة الثامنة والعشرين، وذلك حين ذكر أنه رأى نفسه على شكل لبنتين لبنة ذهب تليها لبنة فضة في منتهى الكعبة. وذكر قصة هذه الرؤيا في الفتوحات (ب 65 ج I ص 318- 319). كما أورد حديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (مثلي في الأنبياء كمثل رجل بنى حائطا فأكمله إلا لبنة واحدة فكنت أنا تلك اللبنة فلا رسول بعدي ولا نبي)... فإذا جمعنا هذا القول مع قول الشيخ في الباب 72 من الفتوحات: (وارتفاع البيت سبعة وعشرون ذراعا وذراع التحجير الأعلى فهو ثمانية وعشرون ذراعا كل ذراع مقدار لأمر ما إلهي يعرفه أهل الكشف ...) يتبين أن ذلك الذراع الخاتم هو لخاتم الأولياء صاحب اللبنتين والله أعلم.

وفي فص حكمة إمامية في كلمة هارونية يذكر الشيخ اسم **(رفيع الدرجات)** وفي هذا إشارة لمقامه الإمامي كما سنذكره في الملاحظات حول ذلك الفص. وكذلك في فص داود إشارة إلى هذا المقام الختامي لأن لذلك الفص مرتبة سماء القمر بمنازله الثمانية والعشرين فقال فيه

أن الولي الخليفة يأخذ من معدن الرسل فهو كقوله في فص شيث أن روح الخاتم المحمدي لا تأتيه المادة إلا من الله تعالى...

المرتبة 27: لفص حكمة فردية في كلمة محمدية من الاسم الجامع ومرتبة الإنسان وحرف الميم ومنزلة الفرع المؤخر من برج الحوت

كمال ظهور الاسم **(رفيع الدرجات)** لا يتم إلا في حضرة جامعة لكل الدرجات بحيث تكون تلك الدرجات مرتبطة مع بعضها البعض ومرتبة في تناسق وتكامل. وهذا يستلزم ظهور الاسم الإلهي **(الجامع)** ومظهره هو الإنسان. ومجلاه الأكمل هو سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وله حرف الجمعية أي الميم الذي له العدد 40 وهو عدد تمام النشأة. ولهذا فان لهذه المرتبة السابعة والعشرين الاسم الجامع المتوجه على إيجاد الإنسان وحرف الميم وله (فص حكمة فردية في كلمة محمدية) للفردية الإنسانية وللفردية المحمدية وجمعيتهما. فللإنسان الجمعية الوجودية، ولسيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم الجمعية الإنسانية لأنه هو الإنسان الكامل بالأصالة وغيره من الكمل مظاهره. وقد ورد الاسم "الجامع" في القرآن مرتين مرتبطا هو ومشتقاته بالإنسان والناس كقوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾ (آل عمران، 9). ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْكَـٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ (النساء، 140). ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَـٰهُمْ جَمْعًا ﴾ (الكهف، 99). ولفردية الإنسان مظاهر منها أنه هو المتفرد بأن خلقه الله بيديه وعلى صورته، وتفرد بحمله الأمانة التي أبت السماوات والأرض والجبال أن يحملنها، وتفرد بالخلافة العظمى، وتفرد بسر اسم الذات الأعظم "الله"، وتفرد بجمعه للصورتين الحقية والخلقية وعلمه بالأسماء كلها، وتفرد بأن سخر الله له ما في السماوات والأرض جميعا منه، إلى غير ذلك من خصوصياته التي فصلها الشيخ في فص آدم عليه السلام وفي كتبه الأخرى...

يقول الشيخ في الفصل 37 من الباب 198 المختص بهذه المرتبة:(... في الاسم الإلهي الجامع وتوجهه على إيجاد الإنسان وله من الحروف حرف الميم وله من المنازل المقدرة الفرع المؤخر. والاسم الجامع هو: الله ولهذا جمع الله لنشأة جسد آدم بين يديه فقال: (لما خلقت بيدي) وأما خلق الله السماء بأيد فتلك القوة. فان الأيد القوة. قال تعالى: (داود ذا الأيد) أي صاحب القوة ما هو جمع يد (...) فلما أراد الله كمال هذه النشأة الإنسانية جمع لها بين يديه وأعطاها جميع حقائق العالم وتجلى لها في الأسماء كلها فحازت الصورة الإلهية والصورة الكونية وجعلها روحا للعالم وجعل أصناف العالم له كالأعضاء من الجسم للروح المدبر له فلو فارق العالم هذا الإنسان مات العالم (...) فلما كان له هذا الاسم الجامع قابل الحضرتين بذاته

فصحت له الخلافة وتدبير العالم وتفصيله (...) وكلامنا في الإنسان الكامل (...) وأعطي المؤخر لأنه آخر نوع ظهر فأوليته حق وآخريته خلق فهو الأول من حيث الصورة الإلهية والآخر من حيث الصورة الكونية والظاهر بالصورتين والباطن عن الصورة الكونية بما عنده من الصورة الإلهية (...) واستخدم الله له العالم كله فما من حقيقة صورية في العالم الأعلى والأسفل إلا وهي ناظرة إليه نظر كمال، أمينة على سر أودعها الله إياه لتوصله إليه (...) فإنه حاز العماء كله ولهذا كان له حرف الميم من حيث صورته وهو آخر الحروف وليس بعده إلا الواوالذي هو للمراتب فيدخل فيه الحق والخلق لعموم الرتبة).

وعلاقة الفص المحمدي بالجامع والفردية مشهورة وشرحها الشيخ في الكثير من مكتوباته وفي أبواب متفرقة من الفتوحات منها الأبواب: 6/12/14/337: منزل سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم / 338 منزل سورة الأحقاف / 360 منزل سورة النور / 361 منزل سورة المؤمنون / 371 منزل سورة الرعد / 379 منزل سورة المائدة / الخ... ومن أجوبته على أسئلة الترمذي في الباب 73 الأجوبة:

73/74/76/77/ 78/79/144/145/148/150/151/154/155/... وفي البابين 360 و361 توسع الشيخ في تفاصيل مكانة الإنسان الكامل وفي الباب 361 سمى سيدنا محمدا صلى الله عليه وآله وسلم الإنسان الكل الكبير الأصلي فقال: (فجعل الإنسان الكامل خليفة عن الإنسان الكل الكبير الذي هو ظل الله في خلقه من خلقه فعن ذلك هو خليفة ولذلك هم خلفاء عن مستخلف واحد فهم ظلاله للأنوار الإلهية التي تقابل الإنسان الأصلي وتلك أنوار التجلي تختلف عليه من كل جانب فيظهر له ظلالات متعددة على قدر أعداد التجلي).

فتفرد صلى الله عليه وعلى آله وسلم في كون نوره الأصلي هو أول الأنوار التي أظهر الله منها كل شيء ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾ (الزخرف، 81). وتفرد بإرساله رحمة لجميع العالمين: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الأنبياء، 107). وتفرد في كونه كان نبيا وآدم بين الماء والطين وتفرد في كونه خاتم المرسلين المبعوث لجميع الخلق وتفرد بالقرآن الجامع والسبع المثاني وتفرد بلواء الحمد والمقام المحمود وفتح باب الشفاعة إلى غير ذلك من خصوصياته الفردية صلى الله عليه وآله وسلم. ولهذا نسب الشيخ كلمته إلى الحكمة الفردية وجعل مدده من الاسم الجامع. صرح بهذا في الباب 270 الذي هو منزل القطب والإمامين من سورة (الناس) فقال: (كموسى ﷺ اسمه عبد الشكور وداود ﷺ اسمه الخاص به عبد الملك ومحمد ﷺ اسمه عبد الجامع وما من قطب إلا وله اسم يخصه زائد على الاسم العام الذي له، الذي هو : عبد الله).

ثم إن عدد هذه المرتبة يدل على تمام الفردية، وهو العدد 27 الناتج من ضرب الثلاثة في نفسها ثلاث مرات (3X3X3 = 27) أي سريان سر التثليث في حضرات الذات والصفات والأفعال أوفي الظهور والبطون والبرزخ الجامع بينهما. والثلاثة عند الشيخ هي أول الأفراد ولها حضرة الإيجاد الجامعة لوتر الواحد الفاعل ولشفع الزوج المنفعل، ونور حقيقة سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم هي عين هذه المرتبة الفردية الثلاثية لأنه هو البرزخ الجامع بين وترية الحق تعالى وشفعية الخلق. وللثلاثة حرف الجيم –وهو الحرف الوحيد الخارج عن القبضة كما ذكره الشيخ في جوابه عن السؤال 120 من أسئلة الترمذي– وهو مفتاح الاسم: جامع لجمعيته للمظهرين: جيم الاسم جليل جبار وجيم الاسم: جميل جواد فله الثلاثة: الجلال والجمال والكمال: جمال الطيب وله الصفات، وجلال الصلاة ولها الأفعال، وكمال النكاح وله الذات... وفي كل من هذه الثلاثة ثلاثة: فالطيب صلة بين الشام والمشموم، والصلاة صلة بين المصلي والحق تعالى، والنكاح صلة بين فاعل ومنفعل... وفي أفعال الصلاة الحركات الثلاثة التي ذكرها الشيخ في هذا الفص: فالوقوف للحركة المستقيمة وهي تناسب عالم الإنسان وركن النار وحركة الفتح بحرف الألف، والركوع للحركة الأفقية، وعالم الحيوان وركن الماء وحركة الرفع بحرف الواو، وللسجود الحركة المنكوسة وعالم النبات وحركة الخفض بحرف الياء وركن التراب، وللمجموع الحرف الهاوي الذي منه يستمد مقام سقيط الرفرف بن ساقط العرش صاحب آية: (والنجم إذا هو ى) –01 النجم– التي فيها ذكر معراج الرسول ﷺ. والهو ي هنا هو الرجوع للخلق بعد العروج للحق على البراق وعلى الرفرف الأحمدي في الصلاة الدائمة. ومجموع أعداد تلك الحروف أوالحركات الثلاثة (أ+و+ي=1+6+10=17) هو عدد ركعات الصلاة المفروضة كل يوم وهو عدد صفات الحروف. ومع ركعات وتر رسول الله ﷺ التي عددها 11 يكون المجموع 17+11 =28 عدد كل المراتب (ينظر ما ذكره الشيخ عن سقيط الرفرف بن ساقط العرش في الباب 73 (ج II ص 14) والباب: 351 (ج III ص 228).

ولهذا المجموع الهاوي ركن الهواء الحامل للحروف والحركات مثل نفس الرحمن الحامل لألف الملكوت الأعلى وواوالجبروت الأوسط وياء الملك الأسفل. فالألف من اسم أحمد لها القيام والحاء لها الركوع والميم لها السجود وللدال الجلوس المشير إلى دءومة الصلاة ويناسبه من المولدات عالم المعادن والجمادات التي يتجسد فيها – كما يقول الشيخ – كمال العبودية. (لاحظ أن عدد "أحمد" = 17 بالجمل الصغير هو عدد ركعات الصلوات المفروضة في كل يوم). ومن تأمل أسرار الصلاة وجدها جامعة لكل شيء محمود (أنظر ذلك في كتاب "التنزلات

الموصلية" للشيخ والباب 69 من الفتوحات) وقد تفردت الأمة المحمدية تبعا لنبيها وقرآنها بكمال الجمعية فاختصت بيوم الجمعة وبليلة الجمع أي ليلة القدر وبالعبادات الجامعة وبيت الله العتيق الجامع الذي ببكة مباركا وهدى للعالمين... وبهذا كان لها الهيمنة على جميع باقي الأمم. وفي هذا المعنى يقول الشيخ في حضرة الاسم المهيمن من الباب (559) من الفتوحات:

(واعلم أنه من هذه الحضرة نزل هذا الكتاب المسمى قرآنا خاصة دون سائر الكتب والصحف المنزلة. وما خلق الله من أمة من أمم نبي ورسول من هذه الحضرة إلا هذه الأمة المحمدية وهي خير أمة أخرجت للناس ولهذا أنزل الله في القرآن في حق هذه الأمة: ﴿ لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (البقرة، 143) فنأتي يوم القيامة يقدمنا القرآن ونحن نقدم سائر أهل الموقف... الخ...).

- فكلام الشيخ في هذا الفص على الجماع وجوامع الكلم وجمعية الصلاة والفاتحة يستمد من الاسم: **الجامع**.

- وكلامه على النساء والرجل والمرأة والإنسان يستمد من المرتبة الظاهرة بتوجه الجامع أي **الإنسان**.

- وكلامه عن التأخير والنسأة كقوله: (فابتدأ بذكر النساء وأخر الصلاة) وقوله: (فراعى تأخرهن في الوجود عنه فان النسأة هي التأخير...) الخ... يناسب المنزلة الفلكية المناسبة لهذه المرتبة السابعة والعشرين وهي "**الفرغ المؤخر**" وقد تكررت كلمة فرع في الفص عدة مرات...

- وأما كلامه على الوسع والرحمة فمرجعه أيضا لوسع قلب الإنسان ولرحمة الرحم...

- ثم إن مرجعية كل ذلك إلى السورة التي يستمد منها هذا الفص الجامع المحمدي وهي - كما سنفصله لاحقا - السورة المحمدية الجامعة التي سمّى الشيخ منزلها في الباب 383 من الفتوحات: "منزل العظمة الجامعة للعظمات وهو من الحضرة المحمدية الاختصاصية".

واختصره في الباب 559 في فقرة تحت عنوان: "الحضرة الجامعة للأمور النافعة"، وهي سورة أم الكتاب التي يقول الشيخ عنها في جوابه عن آخر سؤال من أسئلة الترمذي: **ما تأويل أم الكتاب فقال:**

(الأم هي الجامعة (...) وكان محمد ﷺ قد أوتي جوامع الكلم فشرعه تضمن جميع الشرائع (...) وأعطاه أم الكتاب فتضمنت جميع الصحف والكتب وظهر بها فينا مختصرة سبع

آيات تحتوي على جميع الآيات كما كانت السبع الصفات الإلهية تتضمن جميع الأسماء الإلهية (...) فادخرها له ولهذه الأمة ليتميز على الأنبياء بالتقدم وأنه الإمام الأكبر وأمته التي ظهر فيها خير أمة أخرجت للناس لظهوره بصورته فيهم...) الخ...

وقد أشار الشيخ في أواخر فص خالد السابق لهذا الفص إلى هذه الجمعية الظاهرة في الفص المحمدي حيث ذكر كلمة الجماعة مرتين وكلمة جمعوا مرة وختم الباب بـــ"مقام الجمع بين الأمرين فيحصل على الأجرين"... والفاتحة هي الجامعة بين الحق والخلق وهي روح الصلاة، فنصفها الأول خالص لله تعالى والنصف الآخر للعبد ووسطها الفردي الثالث مشترك جامع: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾

المرتبة 26: فص حكمة صمدية في كلمة خالدية من الاسم اللطيف
ومرتبة الجن وحرف الباء ومنزلة الفرع المقدم

الحضرة التي لها الاسم الجامع تستلزم سريانها في جميع المراتب المطلقة والمقيدة. فيلزم أن تكون في غاية اللطف. أي أن الاسم الجامع يستلزم ظهور الاسم: **اللطيف**. ولهذا فان المتوجه على المرتبة السادسة والعشرين هو اللطيف فظهرت به عوالم الجن المتميزين بلطافتهم. حتى إن ألطف ما في الإنسان وهو بصره لا يدركهم إلا بخرق العادة حتى قال تعالى عنهم: ﴿ إِنَّهُ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ (الأعراف، 27). وقد قرن تعالى عدم إدراك الأبصار له باسمه **اللطيف** فقال في الآية 103 من سورة الأنعام: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾

ولهذا قال الشيخ في الفصل 36 من الباب 198 الذي تكلم فيه على هذه المرتبة وفصل بعض مظاهر لطافة الجن: (اعلم أن نسبة الأرواح النارية في الصورة الجرمية أقرب مناسبة للتجلي الإلهي في الصور المشهودة للعين من الجسم الإنساني وما قرب من النسب إلى ذلك الجناب كان أقوى في اللطافة من الأبعد (...) فان قلت فالأرواح الملكية جعلت لها الاسم الإلهي القوي مع وجود هذا اللطف فيها من الاسم الإلهي اللطيف. قلنا صدقت لتعلم أني ما قصدت الاسم الإلهي المعين في إيجاد صنف من أصناف الممكنات إلا لكون ذلك الاسم هو الأغلب عليه وحكمه أمضى فيه مع أنه ما من ممكن يوجد إلا وللأسماء الإلهية المتعلقة بالأكوان فيه أثر لكن بعضها أقوى من بعض في ذلك الممكن المعين وأكثر حكما فيه فلهذا تنسبه إليه...).

ويُسَمّي الشيخ الجن: الأرواح البرزخية. فهو مثلا في الباب 22 من الفتوحات يشير لسورة الجن بمنزل الأرواح البرزخية من منازل الأمر: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴾ (الجن، 1) ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ (الجن، 6) يعوذون بهم أي يصمدون إليهم في حوائجهم.

ومن هنا كانت نسبة هذه المرتبة اللطيفة مع خالد بن سنان لأن حكمته كما قال الشيخ عنه:

"وأما حكمة خالد بن سنان فانه أظهر بدعواه النبوة البرزخية"... ولم يؤمر بالتبليغ فتمنى أن يحظى بذلك في البرزخ. وخالد هو الذي أخمد النار التي ظهرت في بلاد عبس وأقرب الأركان للجن والبرزخ هي النار للطافتها، والجن مخلوقون من مارج من نار. وفي هذا الباب تكلم الشيخ على الأمنية وأجرها لأنها أمر برزخي بين وقوع العمل حسا والباعث الروحي لها معنى، أي هي برزخ بين الروح المجرد والحس كنشأة الجن. وكثير من الأماني التي في الصدور هي من وساوس الجن وخواطر الإنسان تناسب عالم الجن من حيث اللطافة وسرعة تحول صورها...

وأما وصف حكمة خالد بالصمدية فلها عدة وجوه:

- **أولا**: روي أن إحدى بنات ذرية خالد جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فقال لها مرحبا بابنة نبي أضاعه قومه. وسمعته يقرأ سورة الإخلاص فقالت: كان خالد يقرأ مثلها. والاسم الصمد لم يرد في القرآن إلا في سورة الإخلاص. فكان هجير خالد: الله الأحد الصمد.

- **ثانيا**: ورد في سيرة خالد أن قومه كانوا يلتجئون إليه في الملمات أي يصمدون إليه في قضاء حوائجهم ودفع ملماتهم فيكشف الله عنهم فله تحقق بالاسم:الصمد. والسنان من رموزالأحديةوالصمدية.

- **ثالثا**: كلمة خالد في اللغة تعني صامد. فيقال: أخلد إلى الشيء إذا لجأ إليه واستند عليه وصمد إليه ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ (الأعراف، 176) فمن هذا الوجه تطابق معنى الوصفين خالد صامد.

- **رابعا**: الخوالد في اللغة هي الصخور والجبال لأنها تصمد لمر الدهور. وكلمة صمد تعني أيضا الذي لا جوف فيه كالصخر الخالد. وقد ذكر الشيخ في الفص الموسوي السابق أن

الرسل والأنبياء والكمل هم كالجبال الخوالد فقال: (مقاديرهم -يعني السحرة- بالنسبة إلى قدر موسى بمنزلة الحبال من الجبال الشامخة) والحبل هو التل الصغير... وسمي الأوتاد أوتادا تشبيها لهم بالجبال. وفي رسالة الاتحاد الكوني التي أهداها الشيخ الى من سماه "صخر بن سنان" إشارة واضحة لعلاقة الصخر بخالد ابن سنان الذي سمّاه بعدة أسماء منها "جان بن جان" فهذا الاسم مناسب لمرتبة الجن في هذا الفص الخالدي... وفي تلك الرسالة يظهر صخر بن سنان كرمز للشيخ الأكبر نفسه للنسبة العربية والمقام الفردي الصمدي المشترك بينهما فكلاهما من رؤوس الأفراد المقربين: خالد قبل بعثة رسول الله ﷺ والشيخ بعدها.. فخالد يمثل مقام الأفراد في الملة الإبراهيمية الحنيفية الصمدية الخالدة إلى آخر الزمان.

- **خامسا**: روى الدارمي بسنده عن ابن عباس قصة لخالد بن سنان مع العنقاء. والعنقاء طائر رمزي يحوم فوق قمة جبل قاف المحيط بالأرض... وهو الطائر الذي تكلم الشيخ عليه في رسالة صخر بن سنان المسماة أيضا: "الشجرة والطيور الأربعة"... والعنقاء عند الشيخ رمز لمرتبة الهباء - أوالهيولى - أي المرتبة الكونية الرابعة المناسبة لفص إدريس الرابع... وبالفعل فثمة علاقة بين خالد وإدريس من جهة وبين الهباء والجن من جهة أخرى، وبين الأسماء المتوجهة على إيجاد المرتبتين وإمداد الفصين من جهة ثالثة وهي:(الآخر القدوس) و(اللطيف الصمد).

فإدريس سبق أول الرسل نوح عليهما السلام، وخالد سبق في الزمان آخر الرسل صلى الله عليه وآله وسلم... ولا ألطف من الهباء في المراتب الكونية لأنها مجلى كل الصور كالجن يتشكل في أي صورة شاء... والنارألطف الأركان ومظهرها الأعظم في الدنيا الشمس وإدريس هو قطب فلكها بالسماء الرابعة.

المرتبة 25: لفص حكمة علوية في كلمة موسوية من الاسم القوي ومرتبة الملائكة وحرف الفاء ومنزلة الأخبية من برج الدلو.

سريان اللطيف في جميع المراتب يستلزم مقاومته وقهره لجميع الحدود والقيود، أي يستلزم ظهور الاسم: القوي المتوجه على إيجاد مرتبة الملائكة. وقد قرنت الملائكة في القرآن بالقوة فوصف الحق تعالى جبريل بقوله: ﴿ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾ (التكوير، 20) كما قال عنه: ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ (النجم، 5). وقال: ﴿ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ ﴾ (التحريم، 6). ومنهم حملة العرش المحيط، ومنهم إسرافيل الذي يفني الخلق بنفخة ويحييهم بأخرى. وهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون لقوتهم المستمدة من الاسم المتوجه على إيجاد مرتبتهم أي

﴿القوي﴾ المتوجه أيضا على إيجاد حرف الفاء ومنزلة سعد الأخبية من الدلو الهوائي. والفاء حرف تفشي النفس في الهواء المناسب بلطافته لطافة الملائكة والجن. كما ناسبهم لفظ سعد الأخبية فالخبأ هو الستر فهم السعداء المخبئون عن الأبصار... ويضاهيهم في الإنسان قواه الروحية.

وأنسب الأنبياء لحضرة القوة هو موسى عليه السلام فقد وصف بالقوة في الآية 26 من القصص: ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ وأمره الحق تعالى بالقوة في الآية 145من سورة الأعراف فقال له: ﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ﴾ كما أمر تعالى قومه: ﴿ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ (البقرة، 63).

وسيرته مشحونة بمظاهر القوة، فقد سمع كلام الله تعالى مباشرة فخص بكمال القوة السمعية وتحدى فرعون وقومه والسحرة وقوم اعوجاج بني إسرائيل وقتل القبطي بوكزة، ورمى الألواح ليأخذ بلحية أخيه... وفي كتاب العبادلة نجد بابا تحت عنوان: "عبد الله بن موسى بن عبد القوي". ولهذا ذكر الشيخ في هذا الفص لفظتي "القوي – قوة" نحوا من ست مرات في بداية الباب الذي افتتحه بالقوى الروحية التي جمعها موسى من جميع الأطفال الذين قتلوا من أجله وأرواحهم كالملائكة لأنهم استشهدوا على صفاء الفطرة. ومن مظاهر القوة في هذا الفص تسخير كل شيء للإنسان الكامل فبقوة مكانته الحاملة للأمانة كان له هذا التسخير، حتى إن أقوى الملائكة في خدمته... وشبه الشيخ موسى بالجبل الشامخ في قوته. ورغم قوته، فإنه خر صعقا لما تجلى ربه للجبل بعد طلبه الرؤية. ولهذا نجد الشيخ في الفصل 35 من الباب 198 الذي تكلم فيه عن الاسم القوي والملائكة يتكلم على مسألة هذه الرؤية فيقول: (وليس في العالم المخلوق أعظم قوة من المرأة لسر لايعرفه إلا من عرف فيم وجد العالم وبأي حركة أوجده الحق تعالى وأنه عن مقدمتين فإنه نتيجة. والناكح طالب والطالب مفتقر والمنكوح مطلوب والمطلوب له عزة الافتقار إليه والشهو ة غالبة. فقد بان لك محل المرأة من الموجودات وما الذي ينظر إليها من الحضرة الإلهية وبماذا كانت ظاهرة القوة. وقد نبه الله على ما خصها به من القوة في قوله في حق عائشة وحفصة: "وان تظاهرا عليه–أي تعاونا عليه– فإن الله هو مولاه–أي ناصره– وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير". هذا كله في مقاومة امرأتين وما ذكر إلا الأقوياء الذين لهم الشدة والقوة فان صالح المؤمنين يفعل بالهمة وهو أقوى الفعل. فان فهمت فقد رميت بك على الطريق. فأنزل الملائكة بعد ذكره نفسه وجبريل وصالح المؤمنين منزلة المعينين ولا قوة إلا بالله. فدل أن نظر الاسم القوي إلى الملائكة أقوى في وجود القوة فيهم من

غيرهم فإنه منه أوجدهم. فمن يستعان عليه فهو فيما يستعان فيه أقوى مما يستعان به. فكل ملك خلقه الله من أنفاس النساء هو أقوى الملائكة فإنه من نفَس الأقوى. فتوجه الاسم الإلهي القوي في وجود القوة على إيجاد ملائكة أنفاس النساء أعظم للقوة فيهم من سائر الملائكة وإنما اختصت الملائكة بالقوة لأنها أنوار. وأقوى من النور فلا يكون لأن له الظهور وبه الظهور وكل شيء مفتقر إلى الظهور ولا ظهور له إلا بالنور في العالم الأعلى والأسفل قال تعالى: ﴿الله نور السماوات والأرض﴾ وقيل إن رسول الله ﷺ لما قيل له: أرأيت ربك ؟ فقال ﷺ: نور أنى أراه. وقال لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه. والسبحات الأنوار. فهي المظهرة للأشياء والمفنية لها. ولما كان الظل لا يثبت للنور والعالم ظل والحق نور فلهذا يفنى العالم عن نفسه عند التجلي فإن التجلي نور وشهود النفس ظل. فيفنى الناظر المتجلي له عن شهود نفسه عند رؤية الله. فإذا أرسل الحجاب ظهر الظل ووقع التلذذ بالشاهد. وهذا الفصل فيه علم عظيم لا يمكن أن يقال ولا سره أن يذاع، من علمه علم صدور العالم علم كيفية. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل. فانظر كيف تكلم الشيخ في هذا الفصل على مسألة الرؤية الموسوية للمناسبة بينها وبين فص موسى لاستمدادهما معا من الاسم (القوي). وكلامه على المرأة مناسب لكلامه في هذا الفص عن وجود العالم بحركة الحب بدءا من قوله: "فان الحركة أبدا إنما هي حبية... ففر لما أحب النجاة... " كما تكلم على أم موسى وامرأة فرعون وبنتي شعيب. وكلامه في هذا الفصل على تجلي النور مناسب لكلامه في آخر الفص على التجلي والكلام في صورة النار التي طلبها موسى خدمة لأهله:

"كنار موسى رآها عين حاجته وهو الإله ولكن ليس يدريه" وإنما ختم الباب بذكر النار ليمهد للدخول لباب الفص الموالي المخصوص بالاسم اللطيف المتوجه على إيجاد الجن وكلمة خالد في الحكمة الصمدية فألطف الأركان النار التي خلق منها الجن... وإلى النار صمد موسى في طلبه حاجته... ولخالد قصة إعجاز مع النار.

وأما وصف حكمة هذا الفص الموسوي بالعلوية فلها عدة وجوه:

- **أولا**: ورد الاسم "الأعلى" في القرآن تسع مرات وسمى الحق تعالى موسى به فقال في الآية 68 من طه: ﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ وهذا في مقابلة قول فرعون في سورة النازعات الآية 24: ﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ فلم يصف الحق تعالى أحدا من الرسل بالأعلى إلا موسى فحكمته علوية لعلودرجته في النبوة والرسالة حيث كلمه الله بلا واسطة وكتب له

التوراة بيده تعالى وأيده بكبرى المعجزات وهو القطب الأكبر لبني إسرائيل وللسماء السادسة سماء العلم الذي هو أعلى المنح.

ومن أسماء القطب القرآنية: "المثل الأعلى".

- ثانيا: حيث أن لهذا الفص مرتبة الملائكة فحكمته علوية لأنهم وصفوا في القرآن بالملأ الأعلى قال تعالى في الآية 8 من الصافات: ﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ وفي الآية 69 من ص: ﴿ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ وفي الآيتين 6 و 7 من النجم: ﴿ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾

- ثالثا: التكامل بين موسى وأخيه هارون. فلهارون المرتبة 24 التي لها الاسم المذل المتوجه على أسفل المراتب أي الحيوان الأرضي. ولموسى المقابل أي العلوالملائكي السماوي.

فائدة: في فصول كتاب "عقلة المستوفز" ذكر الشيخ أسماء ملائكة مراتب الوجود فلنذكرها هنا باختصار.

* لعالم الملكوت الأعلى الأرواح العالون المهيمون في الجلال والجمال ومنهم القلم الأعلى.

ودونه اللوح المحفوظ. ودونه أربعة أملاك مناسبون لأركان الطبيعة الأربعة وأرواح متحيزة في أرض بيضاء مهيمون في التسبيح والتقديس لا يعرفون أن الله خلق سواهم.

* للعرش حملته الثمانية والحافون به هم الملائكة الواهبات وبه مقام إسرافيل، وتحته ملائكة عالم الهباء. ثم الكرسي وملائكته المدبرات وبه مقام ميكائيل، وتحته ملائكة عالم الرفرف وهي المعارف العلى وعالم المثل الإنسانية. وتحته فلك البروج وملائكته المقسمات وبه مقام جبرائيل. وتحته ملائكة عالم الرضوان والجنان. وتحته فلك الكواكب الثابتة وملائكته التاليات وبه مقام رضوان خازن الجنان. وكل هذه العوالم السابقة من عالم الدوام والبقاء.

وأما عالم الاستحالة وهو عالم الدنيا فهو التالي:

* السماء السابعة وكوكبها كيوان وملائكتها النازعات. وبينها وبين فلك الكواكب الثابتة ملائكة عالم الجلال ومسكن مالك خازن النار وعزرائيل ملك الموت. وتحتها ملائكة عالم الجمال. ثم السماء السادسة وكوكبها المشتري وملائكتها الملقيات ومقدمهم اسمه المقرب. وتحتها ملائكة عالم الهيبة. ثم السماء الخامسة وكوكبها الأحمر وملائكتها الفارقات ومقدمهم اسمه الخاشع. وتحتها عالم البسط. ثم السماء الرابعة وكوكبها الشمس وملائكتها الصافات

ومقدمهم اسمه الرفيع. وتحتها ملائكة عالم الأنس. ثم السماء الثالثة وكوكبها الزهرة وملائكتها الفاتقات ومقدمهم اسمه الجميل.

* وتحتها ملائكة عالم الحفظ. ثم السماء الثانية وكوكبها الكاتب وملائكتها الناشطات ومقدمهم اسمه الروح. وتحتها ملائكة عالم المزج. ثم السماء الأولى وكوكبها القمر وملائكتها السابحات ومقدمهم اسمه المحتي. وتحتها ملائكة عالم الخوف. ثم كرة الأثير وملائكتها السابقات. وتحتها ملائكة عالم الشوق. ثم كرة الهواء وملائكتها الزاجرات ومقدمهم اسمه الرعد. وتحتها ملائكة عالم الحياة. ثم كرة الماء وملائكتها الساريات ومقدمهم اسمه الزاجر. وتحتها ملائكة عالم الذكر. ثم كرة التراب وملائكتها الناشرات ومقدمهم اسمه قاف. وعلى كرة التراب عالم الإنسان يخلق الله من أعماله وأقواله وخواطره ملائكة هم آخر الملائكة خلقا.

المرتبة 24:لفص حكمة إمامية في كلمة هارونية من الاسم المذل ومرتبة الحيوان وحرف الذال ومنزلة سعد السعود

قيل: بضدها تتميز الأشياء. فالصفة لا تظهر إلا بوجود ضدها. فظهور الاسم: القوي يستلزم ظهور من يخضع ويذل وينقاد لهذه القوة أي يستلزم وجود ذليل أي يستلزم ظهور اسمه تعالى المذل. فكانت لهذا الاسم المرتبة 24 وظهر عن توجهه عالم الحيوان وحرف الذال ومنزلة سعد السعود. يقول الشيخ في فصل هذه المرتبة (ب 198 ص 465): (وإنما اختص الاسم المذل بالحيوان لظهور حكم القصد فيه ولأنه مستعد للإبابة لما هو عليه من الإرادة. فلما توجه عليه الاسم المذل صار حكمه من لا إرادة له ولا قدرة). وفي هذا الفصل توسع الشيخ في مفهو م التسخير وهو ما نجده في هذا الفص الهاروني حيث تكلم عن التسخير الحيواني والإنساني والرباني. ولتكامل فصي هارون وموسى كتكامل القوي والمذل تكلم في فص موسى عن تسخير كل شيء للإنسان الكامل. ومن المسائل المشتركة بين الفصين أيضا مسألة الحيرة العرفانية والعلم والجهل... والحيوان مفطور على الحيرة في الله تعالى... والملائكة العالون لهم الحيرة والهيام في جمال جلال الله تعالى.

وقد قرن الحق تعالى اسمه المذل بالحيوانات في القرآن لأنه ذللها للإنسان وذلل بعضها لبعض فقال في الآية 72 من يس: ﴿ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴾ وفي الآية 69 من النحل: ﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ﴾

وأنسب الأنبياء لحضرة الإذلال الحيواني هارون عليه السلام. ولهذا اختص السبط الهاروني في بني إسرائيل بتقديم الأضاحي والقرابين. وأسكن الله روح هارون سماء المريخ الأحمر الخامسة المخصوصة بسفك الدماء وذبح الأضاحي والحروب والقتال وما ينجرعنهما من التسخير والإذلال... ولهذا أيضا نجد يحيى مترددا بين سماء عيسى روح الله وسماء هارون مذلل الحيوان لأن الحيوان من الحياة التي هي من خصائص الروح قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ﴾ (العنكبوت، 64) أي الحياة الحقيقية التي مظهرها الإنساني يحيى عليه السلام. ولهذا كان هو الذي يذبح كبش الموت بين الجنة والنار عند نهاية يوم القيامة. ولهذه العلاقة الثلاثية (عيسى-يحيى-هارون) جاء في القرآن تسمية مريم بـ ﴿أخت هارون﴾ وقد ذكر الشيخ عيسى في هذا الفص. وأكد على الحيرة لأن الحيوان مفطور على الحيرة في معرفته بالله كما ذكره الشيخ في الباب 357 من الفتوحات وهو باب منزل سورة النمل.

وقد كان هارون متحققا كمال التحقق بقوله تعالى: ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (المائدة، 54) كما كان موسى متحققا بباقي الآية: ﴿ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ فكان هارون هينا لينا محبا لقومه لما في باطنه من عبودية وتواضع كالأرض التي قال الحق عنها: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولاً ﴾ (الملك، 15) يقول الشيخ في الباب 167 عن هارون: (... حين أخذ موسى برأسه يجره إليه فأذاقه الذل بأخذه اللحية والناصية (...) لما ظهر عليه موسى بصفة القهر فلما كان لهارون ذلة الخلق ذوقا مع براءته مما أذل فيه تضاعفت الذلة عنده فناداه بالرحم...) ولهذه المرتبة الحرف الرابع والعشرون في النفس وهو الذال. فانظر كيف وافق اسمه الاهي المذل. وله من المنازل الفلكية: "سعد السعود" ولهذا ختم الشيخ كلامه في هذا الفصل من الفتوحات بقوله: (فمن أقامه الحق من العارفين في مشاهدته وتجلى له فيه ومنه فلا يكون في عباد الله أسعد منه بالله ولا أعلم منه بأسرار الله على الكشف).

ولعلاقة هذا الفص بالحيوان تكررت فيه مشتقات كلمة "حيوان" نحوتسع مرات وكرر كلمة "تسخير" مرات كثيرة وذكر العجل وحيوانية الإنسان المتصرفة في حيوانية الحيوان والتحريش بين البهائم، وأشار إلى الاسم المذل في قوله: "الحيوان انقاد مذللا ".

- وأما وصف حكمة هذا الفص بالإمامية فلأن هارون كان الإمام الأول بعد موسى قطب بني إسرائيل فهو خليفته ووزيره وقد وردت في القرآن كلمة "إماما" أربع مرات منها مرتان متعلقتان بالتوراة في (هود، 11) و(الأحقاف، 12): ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾. كما وردت كلمة "أئمة" خمس مرات كلها أوأكثرها تتعلق ببني إسرائيل في حال

علوهم وحال سقوطهم: ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ (الأنبياء، 73). ﴿ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ (القصص، 5). ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾ (السجدة، 24). ﴿ فَقَٰتِلُوٓا أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ (التوبة، 12). ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ (القصص، 41).

- **ملاحظة:** في فص إلياس قال الشيخ: "تحققت بحيوانيتي تحققا كليا" أي تحقق بهذه الكلمة الإمامية الهارونية المذللة للحيوان أكمل تحقق. وحيث أن لها الإمامة أي الخلافة فلها صلة بسماء الخلافة حيث روح الخليفة آدم ونفس الخليفة داود -كما سنراه أي سماء القمر -خليفة الشمس- بمنازله الثمانية والعشرين المناسبة لمراتب الوجود وأبواب الفصوص. أي أن في هذا إشارة أخرى إلى أن للشيخ المرتبة 28 الجامعة. ولهذا ذكر الشيخ في هذا الفص وفي الفصل 34 من الباب 198 المناسب للاسم: **(رفيع الدرجات)** المتوجه على إيجاد المرتبة 28 المخصوصة بخاتم الأولياء المحمديين.

وإنما ربط الشيخ بين فصي إلياس وهارون لأن (العزيز) وهو الاسم المتوجه على إيجاد مرتبة فص إلياس – وهي المعادن – مرتبط بالاسم المتوجه على الحيوان أي المذل، فبالمعدن يذبح ويذلل الحيوان وبعزة العزيز يظهر ذل الذليل...

وكعادته في التمهيد في آخر كل باب للباب الموالي ختم الشيخ الفص بذكره للأرواح المدبرة اللطيفة التي لا تدركها الأبصار كمقدمة للدخول لفص موسى المخصوص بمرتبة الملائكة، ثم بالذي بعده فص خالد المخصوص بالجن. وأشار إلى فص الكلمة الخالدية الصمدية بقوله: "فدعا إلى إله يصمد إليه" فبكلامه على البابين المواليين معا إشارة إلى أن مرتبتيهما متشابهتان إذ أن كلمة جن تطلق على الملائكة أيضا لاشتراكهم في اللطافة والغيبة عن الأبصار، وقد جعل الشيخ لهم في الباب الثاني من الفتوحات نفس المرتبة الحرفية عند العارفين.

وختم الفص بكلمة ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (النحل، 9)، ليشير مرة أخرى لمرتبة الحيوان في هذا الباب لورودها في القرآن مقترنة بالحيوانات في الآية 8 و9 من سورة النحل: ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾

المرتبة 23:لفص حكمة إحسانية في كلمة لقمانية. من الاسم الرزاق ومرتبة النبات وحرف الثاء ومنزلة سعد بلع.

ظهور الاسم المذل يستلزم بقاء المذللين. وبقاؤهم يستلزم تغذيتهم بالرزق. أي أن المذل يستلزم ظهور الاسم **الرزاق**. فلهذا كانت له المرتبة 23 وعن توجهه وجد عالم **النبات** وله من الحروف الثاء وله من المنازل سعد بلع كما فصله الشيخ في الفصل 33 من الباب 198.

ومن الاتفاق أن كلمة(سعد بلع) مناسبة للرزاق. فالرزق من مظاهر السعادة، والسعادة رزق. ولفظة: بلع تعني التقم رزقا أوغذاء، يقال ابتلع أي التقم لقمة... ولفظة) لقم (مناسبة لاسم قطب هذه المرتبة أي لقمان الحكيم فأصل اسمه) لقمان (من) لقم (وعلى لسانه ورد ذكر مظهر من أصغر مظاهر الرزق النباتي كما يظهر من قوله لابنه: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ﴾ (لقمان، 16)- وهي الآية التي ذكرها الشيخ في فص الكلمة اللقمانية الذي فتحه بالرزق والغذاء فقال:

إذا شاء الإله يريد رزقا له فالكون أجمعه غذاء

وإن شاء الإله يريد رزقا لنا فهو الغذاء كما يشاء

وهذا المعنى فسّره الشيخ في الفصل 33 المذكور حيث يقول: فأول رزق ظهر عن الرزاق ما تغذت به الأسماء من ظهور آثارها في العالم وكان فيه بقاؤها ونعيمها وفرحها وسرورها. وأول مرزوق في الوجود الأسماء فتأثير الأسماء في الأكوان رزقها. الذي به غذاؤها وبقاء الأسماء عليها.

وهذا معنى قولهم إن للربوبية سرا لوظهر لبطلت الربوبية فإن الإضافة بقاء عينها في المتضايفين وبقاء المضافين من كونهما مضافين إنما هو بوجود الإضافة فالإضافة رزق المتضايفين وبه غذاؤهما وبقاؤهما متضايفين فهذا من الرزق المعنوي الذي يهبه الاسم الرزاق وهو من جملة المرزوقين فهو أول من تغذى بما رزق فأول ما رزق نفسه ثم رزق الأسماء المتعلقة بالرزق الذي يصلح لكل اسم منها وهو أثره في العالم المعقول والمحسوس ثم نزل في النفَس الإلهي بعد الأسماء فوجد الأرواح الملكية فرزقها التسبيح ثم نزل إلى العقل الأول فغذاه بالعلم الإلهي والعلم المتعلق بالعالم الذي دونه وهكذا لم يزل ينزل من عين ما يطلب ما به بقاؤه وحياته إلى عين حتى عم العالم كله بالرزق فكان رزاقا. فلما وصل إلى النبات ورأى ما يحتاج إليه من الرزق المعين

فأعطاه ما به غذاؤه فرأى جل غذائه في الماء فأعطاه الماء، له ولكل حي في العالم، وجعله رزقا له ثم جعله رزقا لغيره من الحيوان فهو والحيوان رزق ومرزوق (وإنما قرن الشيخ الرزاق بالنبات خصوصا لأن الله تعالى قرن الرزق بالثمرات في العديد من الآيات كقوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ﴾ (البقرة، 22). ﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾ (البقرة، 25). ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ (البقرة، 126). ﴿ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ (إبراهيم، 37). ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ (القصص، 57). ولعلاقة هذا الفص بالنبات وردت فيه كلمات شجر— طعام — غذاء — ذوق ... ومن التناسب بين هذا الفص وفصله 33 من الباب 198 قوله في هذا الفص:(والعين واحدة من كل شيء وفيه... الخ...) وقوله في ذلك الفصل: (وقد أعلمتك في غير ماموضع من هو عين العالم الظاهر وأنه غير متغير الجوهر...) مثال ذلك: الماء جوهر واحد تتغذى به كل النباتات رغم تنوع صورها وأذواقها وثمراتها. قال تعالى: ﴿ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (الرعد، 4).

وأما نسبة الكلمة اللقمانية للحكمة الإحسانية. فلأن لقمان أوتي الحكمة من الله تعالى والحكمة من أجل الأرزاق: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ﴾ (لقمان، 12). والحكمة والإحسان متلازمان لأن الإحسان هو فعل ما ينبغي بإتقان ووضعه في مقامه الأليق وهذه هي الحكمة. وقد ظهر لقمان في القرآن مربيا لابنه حسا ومعنى وظهرت كلمة الإحسان في القرآن مقترنة بالأبوة كقوله تعالى: ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ وتحقق لقمان بالإحسان المذكور في الآية 22 من سورته: ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾. من ناحية أخرى؛ فبالحكمة تحفظ المراتب وبالرزق والغذاء تحفظ الحياة والحفظ مقترن عدديا بالعدد 5 الذي يقول عنه الشيخ إنه يحفظ نفسه وغيره (ف II ب 198 ص 446) وبالعدد مائة عدد الأسماء الحسنى التي بها حفظ الوجود — أي 99 مع الاسم الوتر الأعظم—.

وبسريان الخمسة في المائة ينتج العدد "500" الذي هو عدد حرف هذه المرتبة أي حرف الثاء وهو الحرف الذي يرمز عادة لصفة "الثقيل" أي الجسم الذي لا قيام له إلا برزق الغذاء. ويرمز أيضا للثمرات والثواب. ولهذا فان بين هذا الباب 23 من الفصوص والباب الخامس الإبراهيمي علاقة متينة لأن لفص إبراهيم المرتبة الخامسة مرتبة الجسم الكلي. ولا بقاء للجسم إلا بالغذاء. ولهذا كانت الحقيقة الإبراهيمية مع ميكائيل مختصة بالرزق والغذاء من بين حملة

العرش الثمانية "انظر الباب 13 من الفتوحات". ولهذا ختم الشيخ الفص الإبراهيمي بقوله. "وبالأرزاق يكون تغذي المرزوقين فإذا تخلل الرزق ذات المرزوق بحيث لا يبقى فيه شيء إلا تخلله". فان الغذاء يسري في جميع أجزاء المتغذي كلها فهذا التكامل بين الفصين هو تكامل بين مرتبة الجسم الخامسة مع مرتبة الغذاء الثالثة والعشرين ومجموع المرتبتين هو العدد التام الجامع: 5+23 = 28.

وكتمهيد للدخول إلى الفص 24 التالي المخصوص بالحيوان الهاروني ذكر الشيخ في أواخر هذه الكلمة اللقمانية البعوضة والذرة التي هي من أصغر المتغذيات.

المرتبة 22: لفص حكمة إيناسيه في كلمة إلياسية من الاسم العزيز ومرتبة المعادن وحرف الظاء ومنزلة سعد الذابح

لا يكون الرزاق رزاقا للجميع إلا إذا كان غنيا عن أن يأتيه الرزق من غيره. فظهور الرزاق يستلزم ظهور الاسم العزيز المتعزز بأرزاقه للمرزوقين ولعزته عن الافتقار إلى رزق من غيره. فظهر العزيز في المرتبة المسامته للرزاق فله الرتبة 22 وبظهوره ظهر عالم المعادن المسامت لعالم النبات.

وقد قرن الحق تعالى في سورة الحديد بين الحديد وبين الاسم العزيز فقال: ﴿ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ (الحديد، 25). وأعز المعادن وأكملها الذهب المعدن الشمسي لظهوره في الأرض بتوجه وحركة روحانية السماء القطبية الرابعة وكوكبها الشمس وهي سماء إلياس وإدريس الذي سماه الشيخ في الباب 15 من الفتوحات بمداوي الكلوم وهو أول من أظهر علوم الكيمياء والفلك وتدبير المعادن وسر الإكسير وعلاقة كل ذلك بالحروف والأوزان. "أنظر ما ذكره الشيخ حول هذا الموضوع في الباب 167 من الفتوحات" فأنسب الأنبياء لمرتبة المعادن هو إلياس وإدريس لتحققهما ظاهرا بسر المعادن ولتحققهما باطنا بسر العزة، فإدريس هو قطب الأرواح لرفعة مكانه في قطب الأفلاك الشمسي قال تعالى عنه: ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ (مريم، 57). وإلياس صعد إلى السماء على فرس من نار وجميع آلاته من نار فسقطت عنه الشهو ة فكان عقلا بلا شهو ة لعزته عن الأغراض النفسية فناسب تمام المناسبة إدريس صاحب الحكمة القدوسية لعزة القدوس. وأشار الشيخ في هذا الفص للاسم العزيز بذكره للآية: "سبحان ربك رب العزة عمّا يصفون" وبكلامه على التنزيه... ثم أكد مرة أخرى

تلك الإشارة بقوله: "وأي عزة أعظم من هذه العزة" بعد ذكره للقتل... والقتل يتم عادة بالمعدن... وإشاراته للمعدن داخل الفص متعددة منها ذكره للنار التي بها يتم التأثير في المعادن فتحولها من كثافة جبل لبنان لينفلق إلى لطافة فرس من نار... ومنها ذكره للمرآة بوجهيها: وجه الصفاء الصقيل حيث تتجلي الصورة، ووجهها الثاني المعدني الكثيف الذي لولا وجوده في ظهر المرآة ما ظهرت الصورة كاملة في وجهها الصقيل، إشارة إلى أن الكمال لا يظهر الا بالجمع بين التتريه والتشبيه والإطلاق والتقييد... ومنها ذكره في آخر الفص للحديد والضارب... وذكره لتحول نشأة البواطن إشارة إلى تحول المعادن من خسيسة إلى نفيسة وهو علم الكيمياء الإدريسي الإلياسي العيسوي... فالعلوم الإدريسية والعيسوية متداخلة متشابهة ومنها اشتراكهما في علم الإحياء وسرالإكسير والتصرف بالحروف والأسماء. وقد ذكر الشيخ في الباب 167 علاقة عيسى بهذه العلوم الإدريسية. وختم الشيخ الباب بذكر الصلة بين الصور الطبيعية التي منها المعادن والأسماء الإلهية الظاهرة بالنفَس الرحماني.

وأما المترلة الفلكية المتوجه على إيجادها الاسم العزيز فهي مترلة سعد الذابح ولها حرف الظاء. فانظر كيف ناسب معنى "سعد الذابح" عزة المعدن. فالعزة من مظاهر السعادة، والذبح لا يكون عادة إلا بالمعادن وقد أشار إلى هذا المعنى في آخر الفص عند قوله: ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾ (الأنفال، 17) وما قتلهم إلا الحديد والضارب... وكذلك حرف الظاء هو من الحروف المستعلية التي لها العزة والعلو ومن الحروف المجهورة التي لها الظهور وهو من أوصاف العزة، ومن الحروف المطبقة الأربعة، والإطباق من الصفات القوية المناسبة للمعادن...

وفي الفصل 32 من الباب 198 المناسب لهذا الفص فصل الشيخ ظهور المعدن بالعزة فقال ما خلاصته: (اعلم أن الذات لما اختصت بسبع نسب تسمى صفات إليها يرجع جميع الأسماء والصفات (...) وكانت السماوات سبعا والسيارة سبعة والأرضون سبعة والأيام سبعة جعل الله تكوين المعادن في هذه الأرض عن سباحة هذه السبعة الدراري بسبعة أفلاكها في الفلك المحيط فأوجد فيها سبعة معادن ولمّا كان الاسم العزيز المتوجه على إيجادها و لم يكن لها مشهود سواه عند وجودها أثر فيها عزة ومنعا فلم يقوسلطان الاستحالة التي تحكم في المولدات والأمهات من العناصر فإن الاستحالة تسرع إليها او إليهنّ وهذا يبعد حكمه في المعادن فلا تتغير الأحجار مع مرور الأزمان والدهور إلا عن بعد عظيم وذلك لعزتها التي اكتسبتها من الاسم الإلهي العزيز. ثم إن هذا الاسم طلب بإيجادها رتبة الكمال لها حتى تتحقق بالعزة فلا يؤثر فيها دونه اسم إلهي نفاسة منه لأجل انتسابها إليه. وعلم العلماء بأن وجودها مضاف إليه فلم يكن القصد بها إلا

صورة واحدة فيها عين الكمال وهو الذهبية... الخ... فخلع المعدن صورة المرض والانحراف ليلتحق بالكمال الذهبي كخلع إلياس كثافة جبل جثمانه الترابي بعد انفلاقه على فرس اللطافة النارية الذي عرج به إلى فلك الشمس القلبي حيث رتبة الكمال الذهبي... ولا يكون ذلك الا بتدبير نار المجاهدة، وتربية حرارة الشوق واصطلاء جذوة الذوق، يقول الشيخ في آخر هذا الفصل: (ومن هذا الاسم الإلهي وجود الأحجار النفيسة كاليواقيت واللآلىء من زبرجد وزمرد ومرجان ولؤلؤ وبلخش. وجعل في قوة الإنسان إيجاد هذا كله أي هو قابل أن يتكون عنه مثل هذا ويسمى ذلك في الأولياء خرق عادة والحكايات في ذلك كثيرة ولكن الوصول إلى ذلك من طريق التربية والتدبير أعظم في المرتبة في الإلهيات ممن يتكون عنه في الحين بهمته وصدقه فإن الشرف العالي في العلم بالتكوين لا في التكوين لأن التكوين إنما يقوم مقام الدلالة على أن الذي تكون عنه هذا بالتدبير عالم، وصاحب خرق العادة لا علم له بصورة ما تكون عنه بكيفية تكوينها في الزمن القريب، والعالم يعلم ذلك).

وإلى مثل هذا العلم الذوقي يشير الشيخ في قوله آخر الفص: (... فيعلم من أين ظهر هذا الحكم في صور الطبيعية علما ذوقيا، فإن كوشف على أن الطبيعة عين نفس الرحمن فقد أوتي خيرا كثيرا) يشير الشيخ هنا إلى الدخول إلى فص لقمان الحكيم لقول الله تعالى: ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (البقرة: 269). ثم زاد التمهيد تأكيدا بذكره لكلمة "حاكمة" المشيرة للحكمة فقال: (وان اقتصر معه على ما ذكرناه فهذا القدر يكفيه من المعرفة الحاكمة على عقله).

ومن ناحية أخرى، فإن في ذكر الشيخ للحيوان في أواخر الفص إشارة لعلاقته بالباب 24 المخصوص بالمرتبة الحيوانية المتوجه على إيجادها الاسم المذل الذي هو عكس الاسم الحاكم على هذا الباب وهو المعز أوالعزيز. فللمعدن حكم العقل العزيز بعلمه وللحيوان الشهو ة المذلة... وبينهما مرتبة النبات التي لها حكمة الاحسان اللقماني.

بقي سؤال: ما علاقة الحكمة الإيناسية بالكلمة الإلياسية ؟ الجواب —والله أعلم— أن كلمة: إيناس مشتقة من كلمة: إنس. والإنس يتميز عن غيره من المخلوقات بجمعه بين العقل والشهو ة أوالعزة والذلة أوالتنزيه والتشبيه أواللطافة السماوية والكثافة الأرضية أوالملكية والحيوانية أوالإطلاق والتقييد لأن الله تعالى خلقه بيديه فله الجمع بين كل ضدين... وهذا هو موضوع هذا الفص...

هذا ومن ناحية أخرى فإن كلمة آنس وردت في القرآن مقترنة بالنار أربع مرات ﴿ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا ﴾ (القصص، 29). ﴿ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ ﴾ (طه، 10). ﴿ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ ﴾ (النمل، 7). وعلى فرس النار ركب إلياس لغلبة عزة الروحانية فيه حتى ناسب ملائكة السماء وأنس بهم كما أنس بالإنس، وبلغ من كمال التروحن عدم التأثر بالموت الحسي، كالمعادن التي لا تتأثر بمرور الدهور لا سيما الذهب، فاتصلت حياته البرزخية بحياته الدنيوية كإدريس وخضر وعيسى لشربهم من إكسير عين الحياة الذي يقلب المعادن الخسيسة الزائلة إلى جواهر نفيسة باقية. .

المرتبة 21: فص حكمة مالكية في كلمة زكراوية. من الاسم المميت ومرتبة الأرض وحرف الصاد ومنزل البلدة.

لا ظهور لعزة العزيز إلا بظهور عكس العزة وهو القهر الذي ينتهي بالموت. وغاية العز هو البقاء والثبات في الكمال والغنى، وهذا يستلزم أن يكون غيره متغيرا تحت قهر الإستحالات أي فناء صورة واستبدال أخرى بها وهو المعبر عنه بالموت. أي أن ظهور العزيز يستلزم ظهور اسمه تعالى المميت ليتميز الحق تعالى بعزته عن خلقه المقهور في كل آن تحت حكم المميت. وبظهور المميت وتوجهه وجدت المرتبة الإحدى والعشرون المتمثلة في ركن الأرض الترابي وحرف الصاد ومنزل البلدة بطبعها اليابس الحار المميت لأنه طبع النار لوجود البلدة في حكم برج القوس النارى، والقوس من رموز الموت بسهمه المصيب. وفي القرآن نجد الموت مقترنا بالأرض والتراب في العديد من الآيات كقوله تعالى: ﴿ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآ ﴾ (فاطر، 9). ﴿ فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ ﴾ (سبأ، 14). ووردت لفظة بلدة مقترنة بالموت أيضا: ﴿ فَأَنشَرۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةً مَّيۡتًا ﴾ (الزخرف، 11)، ﴿ وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةً مَّيۡتًا ﴾ (ق، 11) فانظر كيف اقترن المميت بمنزل البلدة وركن التراب..

وأنسب الأنبياء إلى هذه المرتبة هو زكرياء عليه السلام لما ظهر فيه وفي زوجه من اشتعال الرأس بالشيب والعقم ثم رحمه الله تعالى فأصلح زوجه -كما يحيى الله بالماء الأرض- ووهبه يحيى. لكن يحيى كان حصورا فلم يتزوج ولم يترك عقبا. ومات زكرياء ويحيى مقتولين شهيدين فاسمه تعالى المميت كان له خصوص توجه للمظهر الزكراوي من حقيقة الإنسان الكامل. .

ولهذا أيضا كانت حكمة هذا الفص مالكية لأن المالك هو الشديد ومن أكبر الشدائد الموت. وكان الغالب على زكرياء حكم المالك لتشديده على نفسه في المجاهدات ولشدة نفوذ همته في طلب الوارث من الله تعالى فصلحت زوجه العقيم في سن إلياس وأنجبت يحيى.

وأما علاقة المالك بالأرض فلأن الأرض هي عرش الخلافة ومنصة ملكها أي الإنسان الكامل وخلفاؤه وهو المخلوق على صورة الرحمن خليفة الله في الأكوان وللصورة حرف الصاد الذي يقول الشيخ عنه (ف 1 ص1 7) الصاد حرف من حروف الصدق والصون والصورة... حرف شريف عظيم أقسم عند ذكره بمقام جوامع الكلم وهو المشهد المحمدي في أوج الشرف بلسان التمجيد). فالصدق والصون والصورة من أوصاف الكامل المالك خليفة الرحمن... ومدار هذا الفص كله على رحمة الرحمن الواسعة، التي لها علاقة بالمميت إذ يقال عن الميت إنه انتقل إلى رحمة الله ويسمى عادة بالمرحوم واقترنت الرحمة بزكرياء وحرف الصاد في فاتحة سورة مريم: ﴿ كٓهيعٓصٓ ۝ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴾. ومن شدة المميت المالك تكلم الشيخ في هذا الفص على الآلام والبلاء والانتقام...

وكما أن لحرف هذه المرتبة أي الصاد الصدق — أي الشدة في التوجه — والصون — أي الشدة في الستر - والصمت - أي الشدة في الكتم - والصورة الرحمانية التي هي مجلى السيادة المالكة فقد وصف الشيخ في الفصل 31 من الباب 198 الخاص بهذه المرتبة ركن الأرض بنفس تلك الصفات الصادية السيادية التي ظهرت في زكرياء وابنه يحيى الذي سماه الله في القرآن سيدا وحصورا، فحاله كحال التراب عبودية وثباتا لعدم استحالته. يقول الشيخ ما خلاصته (الأرض هي أول مخلوق من الأركان ثم الماء ثم الهواء ثم النار ثم السماوات وجعلها محلا لتكوين المعادن والنبات والحيوان والإنسان وجعلها حضرة الخلافة والتدبير فهي موضع نظر الحق وسخر في حقها جميع الأركان والأفلاك والأملاك وأنبت فيها من كل زوج بهيج. وما جمع لمخلوق بين يديه سبحانه إلا لما خلق منها وهي طينة آدم ﷺ خمرها بيديه وهو ليس كمثله شيء وأقامها مقام العبودية فقال: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولاً ﴾ (الملك، 15)، وجعل لها مرتبة النفس الكلية التي ظهر عنها العالم كذلك ظهر عن هذه الأرض من العالم المولدات إلى مقعر فلك المنازل) ويضيف الشيخ: (وهذا الركن لا يستحيل إلى شيء ولا يستحيل إليه شيء وإن كان بهذه المثابة بقية الأركان ولكنه في هذا الركن أظهر حكما منه في غيره (...) فالرجل الذي رأى الحق حقا فاتبعه وحكم الهوى وقمعه "أي تحقق باسم المالك لنفسه المميت لهواه" فإذا جاع جوع اضطرار وحضر بين يديه أشهى ما يكون من الأطعمة تناول منه بعقله لا بشهوته ودفع

به سلطان ضرورته ثم أمسك عن الفضل غنى نفس وشرف همة فذلك سيد الوقت فاقتد به، وذلك صورة الحق أنشأها الله صورة جسدية بعيدة المدى لا يبلغ مداها ولا يخفى طريق هداها وهذا هو طبع الأرض التي لا تقبل الاستحالة فيظهر فيها أحكام الأركان ولا يظهر لها حكم في شيء تعطي جميع المنافع من ذاتها، هي محل كل خير فهي أعز الأجسام.

(...) وهي الصبور القابلة الثابتة الراسية سكن ميدها جبالها التي جعلها الله أوتادها لما تحركت من خشية الله أمنها الله بهذه الأوتاد فسكنت سكون الموقنين. ومنها تعلم أهل اليقين يقينهم، فإنها الأم التي منها أخرجنا وإليها نعود ومنها نخرج تارة أخرى. لها التسليم والتفويض. هي ألطف الأركان معنى. وما قبلت الكثافة والصلابة إلا لستر ما أودع الله فيها من الكنوز لما جعل الله فيها من الغيرة فحار السعاة فيها فلم يخرقوها ولا بلغوا جبالها طولا. أعطاها صفة التقديس فجعلها طهورا (...) أنزلها منزلة النقطة من المحيط فلو زالت زال المحيط ولوزال المحيط لم يلزم زوالها فهي الدائمة الباقية في الدنيا والآخرة. أشبهت نفس الرحمن في التكوين (...) جعلها بعد أن كانت رتقا سبعة أطباق لكل أرض فلك سماء: فالأرض الأولى هي التي نحن عليها للسماء العليا ثم تنزل إلى أن تنتهي إلى الأرض السابعة والسماء الدنيا (...) وجعلها سبعة أقاليم لكل إقليم بدل يمسك الله وجود ذلك الإقليم به. وهؤلاء الأبدال السبعة على قلوب أقطاب السماوات السبعة حسب ترتيبهم: إبراهيم وموسى وهارون مع يحيى وإدريس ويوسف وعيسى مع يحيى وآدم عليهم السلام...).

وفي آخر الفص أورد الشيخ الآية: ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ (الأعراف، 156)، يشير بالزكاة إلى المال المكنوز كتمهيد للفص الموالي الإلياسي الذي له مرتبة المعدن. ومن المعادن الذهب والفضة. والكنوز التي تلزم زكاتها... ثم ذكر رحمتي الوجوب والامتنان وصفتي العلم والعمل المناسبتين لنوعي تدبير المعادن كما وصفهما في الباب 167 من الفتوحات وهما إزالة علة المعدن أوإلقاء الإكسير عليه، وإشارة إلى الطريقتين المتبعتين في ذلك إما بطريق الحكمة والعلم وهي الأشرف وإما بطريق الهمة وخرق العادة كما ذكرناه في آخر المرتبة السابقة. وأخيرا فان للفصين المتتابعين الإلياسي والزكراوي علاقة تتمثل في سلطان الوهم. ففي هذا الفص يقول: "الأثر لا يكون إلا للمعدوم لا للموجود وإن كان للموجود فبحكم المعدوم وهو علم غريب ومسألة نادرة ولا يعلم تحقيقها إلا أصحاب الأوهام فذلك بالذوق عندهم وأما من لا يؤثر الوهم فيه فهو بعيد عن هذه المسألة. ثم فصل حقيقة الوهم في فص إلياس فقال:

(... ولذلك كانت الأوهام أقوى سلطانا في هذه النشأة من العقول ... فالوهم هو السلطان الأعظم في هذه الصورة الكاملة الإنسانية وبه جاءت الشرائع...).

المرتبة 20:لفص حكمة جلالية في كلمة يحياوية. من الاسم المحيي ومرتبة الماء وحرف الســين ومنزلة النعائم. .

إبقاء كل صفة يستلزم وجود ضدها... فلا معنى ولا بقاء للاسم المميت إلا بضده أي المحيي. وما الموت إلا انتقال من هيئة إلى أخرى. فالخروج من الأولى باسمه المميت هو عين الدخول في الأخرى باسمه المحيي. أي أن ظهور المميت يستلزم ظهور المحيي فهما وجهان لحقيقة واحدة متلازمان كالوالد وولده.

ولهذا لما كانت للمرتبة 21 لزكرياء الوالد والأرض والمميت كان للمرتبة 20 يحيى الولد والماء والاسم المحيي. هذا التلازم يؤكده مانجده في كتاب العبادلة حيث نجد بابا تحت عنوان: "عبد الله بن يوسف بن عبد المحيي" والباب الذي يتلوه عنوانه: "عبد الله بن يعقوب بن عبد المميت...".

وأما وصف هذه الحكمة بالجلالية فلأن الغالب على يحيى الجلال قبضا وخشية وبكاء وهيبة وقتل شهيدا هو ووالده. وقيل إنه قتل في دمه سبعون الفا... ومن هذا الجلال نجده مترددا بين سماء هارون الخامسة وسماء عيسى الثانية... ومعلوم أن سماء هارون هي فلك المريخ الأحمر وهي سماء الجلال والقهر والفتن والقتل والأضاحي... ويحيى هو الذي يضحي بكبش الموت في آخر يوم القيامة... وأما علاقة المحيي بالماء الذي له هذه المرتبة فمعروفة كثيرة الورود في القرآن كقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾ (الأنبياء، 30) وقد تكلم عليه الشيخ في الفصل 30 من الباب 198 حيث قارن بين وظيفة وقوة الملائكة والماء ثم قال: (والماء وإن كان من الملائكة فهو ملك عنصري وأصله في العنصر من نهر الحياة الطبيعية الذي فوق الأركان وهو الذي يتغمس فيه جبريل كل يوم غمسة وينغمس فيه أهل النار إذا خرجوا منها بالشفاعة. فهذا الماء العنصري من ذلك الماء الذي هو نهر الحياة)... (وهذا الركن هو الذي يعطي الصور في العالم كله وحياته في حركاته...).

وحيث أن أخص صفات الروح هي الحياة، وعيسى روح الله، كان يحيى ملازما لعيسى في الدنيا وفي السماء الثانية. وتلازمهما كتلازم الجلال والجمال. وقد ورد اسمه تعالى. ذو الجلال الحاكم على حكمة يحيى مرتين في القرآن في سورة الرحمن مقترنا بالإكرام الذي هو من مظاهر

الجمال... ومن هذا التلازم قارن الشيخ في هذا الفص بين سلام الله على يحيى وسلام عيسى على نفسه...

وحتى يكون يحيى مظهرا كاملا للحياة مات شهيدا مع والده والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون. وقتله مظهر جلالي كما أن رفع عيسى للسماء مظهر جمالي ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ﴾ (النساء، 157).

وأما المترلة الفلكية المناسبة لهذه المرتبة المتوجه عليها الاسم "المحيي" فهي النعائم، والحياة والماء من أعظم النعم، والأنعام هي الحيوانات، ولها حرف السين الذي له صفات الهمس وا لإرتخاء والانفتاح والصفير والإنسفال وكلها صفات المقهور تحت هيبة الجلال...

وكعادة الشيخ في التمهيد لمرتبة الفص الموالي، ذكر في آخر هذا الفص الحائط والجذع اليابس إشارة إلى التراب - ومن معاني الحائط في اللغة البستان- وإلى الأرض التي لها فص زكرياء بصفته المالكة حيث أن فلك التراب هو آخر أفلاك المملكة وما بقي بعده إلا المولدات وعمار المنازل.

المرتبة 19: لفص حكمة غيبية في كلمة أيوبية. من الاسم الحي وفلك الهواء وحرف الزاي ومترلة الشولة.

فعل الإحياء لا يظهر الا ممن له الحياة الذاتية، فهو لا يستمد حياته من غيره أي أن الاسم: (**المحيي**) يستلزم ظهور الاسم: الحي. فلهذا جاءت المرتبة 19 للحي الذي هو أول الأسماء الصفاتية وينبوع الكمالات وإليه ترجع الأسماء الأمهات. ولمكانته القطبية ظهر بتوجهه أقوى الأركان وأعمها وسبب حياة الكائنات جميعها أي الهواء الذي يقول عنه الشيخ في الفصل 29 ن الباب 198 باختصار: (ولا يسمى الهواء ريحا إلا إذا تحرك وتموج. وهو ذو روح يعقل كسائر أجسام العالم وهبوبه تسبيحه وما ثم شيء أقوى منه إلاّ الإنسان حيث يقدر على قمع هواه الذي أوجده الله فيه فيظهر عقله في حكمه على هواه. فإنه لقوة الصورة التي خلق عليها، الرياسة له ذاتية، ولكونه ممكنا الفقر والذلة له ذاتية. فإذا غلب فقره على رياسته فظهر بعبوديته ولم يظهر لربوبية الصورة فيه أثر لم يكن مخلوق أشد منه. فالهواء موجود عظيم وهو أقرب الأركان نسبة إلى نفس الرحمن. وهو نفس العالم الكبير وهو حياته وله القوة والاقتدار، وهو أقوى المؤثرات الطبيعية في الأجسام والأرواح. وهو أصل حياة العالم الطبيعي كما أن الماء أصل الصور الطبيعية. فصورة الهواء من الماء وروح الماء من الهواء. ولو سكن الهواء لهلك كل متنفس

وكل شيء في العالم متنفس فان الأصل نفس الرحمن. وجعله الله لطيفا يسوق الأرواح إلى المشام ويوجد النغمات فيؤثر السماع الطبيعي في الأرواح ويحرك ويطفي ويشعل وفيه تظهر صور الحروف والكلمات فلولا الهواء ما نطق ناطق ولما كان الباري متكلما ويحدث فيه صور الجنين في النكاح والثمر في اللقاح قال تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ (الحجر، 22) ووصف الحق تعالى نفسه بأن له نفسا وإن كان ليس كمثله شيء ولكن نبه عباده العارفين أن علمه بالعالم علمه بنفسه ووصف نفسه سبحانه بأنه ينفخ الأرواح فيعطى الحياة في الصور المسواة فجاء بالنفخ الذي يدل على النفس. فحياة العالم بالنفخ الإلهي من حيث أن له نفسا فلم يكن في صور العالم أحق بهذه الحياة من الهواء فهو الذي خرج على صورة النفس الرحماني الذي ينفس الله به عن عباده ما يجدونه من الكرب والغم الذي تعطيه الطبيعية) انتهى.

وأنسب الأنبياء لهذا النفس الرحماني الهوائي هو أيوب عليه السلام الذي نفس عليه ما يجده من كرب المرض وغم فقدان الأهل والمال بعد أن قال له: ﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَـٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ (ص، 42)، فجعل الشيخ هذا الباب 19 للكلمة الأيوبية وبدأه بذكر سر الحياة، أي الهواء الساري في الماء كسريان الاسم: الحي في الاسم: المحيي. ثم أشار الى علاقة هذا الفص بالهواء والنفس فقال: "من أجل أن الحقائق والشهود تعطي التكوين مع الأنفاس على الدوام".

وفي أول الباب مقارنة خفية بين العرش المحمول على الماء، والماء على الهواء، وبين أيوب الذي انفجر الماء تحته فسرى فيه نفس الرحمة والحياة، وفي هذا إشارة إلى أن الإنسان الكامل مكتنف بالرحمة من جميع جوانبه كالعرش إذ كلاهما مجلى استواء الرحمانية ومن تحتهما تتفجر مياه الحياة الأزلية...

وأما وصف حكمة أيوب بالغيبية فلأنّ أقرب الأركان للغيب هو الهواء لأنه هو أصل الأركان والأصل غيب الهوية ولهذا تكلم الشيخ في هذا الفص على الهوية فقال: فالعارف لا يحجبه سؤال هوية الحق في رفع الضر عنه عن أن تكون جميع الأسباب عينه من حيثية خاصة. وهذا لا يلزم طريقته إلاّ الأدباء من عباد الله الأمناء على أسرار الله، فإن لله أمناء لا يعرفهم الا الله ويعرف بعضهم بعضا (وكتم أسرار الأمانة من مظاهر الغيب الدال على أن صاحبه ممن ملك هواه. يقال: الريح نمامة أي تشيع الخبر والروائح والأنغام كما يشيع النمام الحديث... والأديب الأمين بتحكيم عقله على هواه كاتم للأسرار فباطنه غيب ...) وقد تكلم الشيخ في الباب 371 من الفتوحات المخصوص بسورة الرعد عن علاقة الهواء بالغيب فيقول: (فالعرش إنما يحمله الماء الجامد، والحملة التي له إنما هي خدمة له تعظيما وإجلالا. وذلك الهواء نفس الظلمة التي هي

الغيب. ولا يعلم أحد تلك الظلمة إلا الله كما قال: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ (الجن، 26)، وفيها يكون الناس على الجسر إذا بدلت الأرض غير الأرض. ويقول الشيخ في هذا الباب:

فإن الهواء هو الأصل عندنا ولذلك هو أقرب نسبة إلى العماء الذي هو نفس الرحمن فجمع بين الحرارة والرطوبة. فمن حرارته ظهر ركن النار، ومن رطوبته ظهر ركن الماء ومن جمود الماء كان الأرض. فالهواء ابن للنفس وهو العماء والماء والنار ولدان للهواء والأرض ولد الولد وهو ما جمد من الماء) (وأما علاقة أيوب بالغيب فلأن كل أحواله عطاء من الغيب بلاكسب كالأموال والبنين ثم الابتلاء بفقدهم وصبره على ذلك ثم كشفه الضر عنه بالماء المتفجر تحته وبإعادة أهله وأمواله ومثلهم معهم كل ذلك من يقينه بغيب الله فرحمه الله من غيبه حتى ورد في الحديث الذي رواه أحمد وابن أبي حاتم وابن حبان: (لما عافى الله أيوب عليه السلام أمطر عليه جرادا من ذهب فجعل يأخذ منه بيده ويجعل في ثوبه فقيل له: يا أيوب أما تشبع؟ قال: يارب ومن يشبع من رحمتك).

وأما الحرف اللفظي التاسع عشر الموجود عن توجه الحي فهو الزاي الذي له صفات. الجهر والإرتخاء والإنفتاح والإنسفال والصفير. وهو عند الشيخ من الحروف المقدسة التي تتصل بها الحروف وهو لا يتصل بها فهو أحد حروف الذات السبعة "أدذرزولا" وهو مخصوص بالتنزيه الذاتي وتنزيهه هذا مناسب لحكمته الغيبية فالغيب الباطن هو المنزه. يقول الشيخ عنه في تعريفه في الباب الثاني من الفتوحات:

في الزاي سر إذا حققت معناه ... كانت حقائق روح الأمر مغناه

إذا تجلى إلى قلب بحكمته ... عند الفناء عن التنزيه أغناه

فليس في أحرف الذات النزيهة ... من يحقق العلم أويدريه إلا هو

فانظر كيف ختم الأبيات بهو ية الغيب المنزهة.

وأما المنزلة الفلكية المناسبة لهذه المرتبة الأيوبية فهي الشولة. وفعل "شال" يعني: رفع. فالشولة تشير إلى الحركة نحو العلوكما يرفع الهواء الأجسام، والرفع إلى العلو تنزيه. والثلثان الأولان للشولة في برج العقرب الذي له طبع الماء البارد الرطب، وبيد ملك هذا البرج مفتاح خلق النباتات. وثلثها الأخير في برج القوس الناري الحار اليابس ولملكه تدبير الأجسام النورية والظلمانية ومفتاح خلق النار حسب ما ذكره الشيخ في "عقلة المستوف". ولتأكيد المناسبات

بين الاسم الإلهي وما يوجد عنه من مراتب وحروف ومنزلة فلكية يقول الشيخ في آخر هذا الفصل 29 من الباب 198: "فله - أي للهواء - حرف الزاي وهو من حروف الصفير فهو مناسب لأن الصفير هواء بشدة وضيق وله الشولة وهي حارة فافهم".

المرتبة 18: لفص حكمة نفسية في كلمة يونسيةمن الاسم القابض وكرة النار وحرف التاء ومنزلة قلب العقرب

لا يستحق كمال الإستحقاق الاسم: الحي إلا من كانت له الحياة الذاتية وليس ذلك إلا لله الأحد. وهذا يستلزم أن حياة الخلق مجازية زائلة في كل آن وهو ما يعبر عنه الشيخ بالخلق الجديد. فظهور الاسم الحي يستلزم ظهور الاسم **القابض** أي الذي يرجع إليه الأمر كله. فلهذا نجد هذا الاسم مسامتا للحي فله المرتبة 18. فعلاقة الحي بالقابض قريبة من علاقة المحيي بالمميت. والقابض هو المتوجه على إيجاد ركن النار وحرف التاء ومنزلة القلب من برج العقرب بسمها الناري...

وإنما ظهرت النار من القابض لأنها هي أنسب المراتب للقبض. فهي تقبض ما تحرقه إلى أن يصير مثلها. وقد قرن القرآن كوكب الشمس الناري بصفة القبض فقال في الآيتن 45 و46 من الفرقان عن الظل: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً ۞ ثُمَّ قَبَضْنَـٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾.

وأنسب الأنبياء لهذه الحضرة هو يونس عليه السلام لما ظهر عليه من قبض الغضب على قومه. قال تعالى عنه: ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ (الأنبياء، 87)، أي أن لا نضيق عليه. والضيق قبض والقبض هو حال الخوف في الوقت ووارد يرد على القلب توجيه إشارة إلى عتاب وتأديب هكذا عرفه الشيخ في جوابه عن السؤال 153 من أسئلة الترمذي. ثم ظهر عليه القبض حسا فقبض في ظلمات ثلاث كما هو الجنين في بطن أمه ظلمة بطن الحوت، وظلمة هيكل الحوت وجلده، وظلمة البحر إلى أن نفس الله عليه كما نفس على قومه فرفع عنهم العذاب ومن هذا التنفيس جعل الشيخ حكمته نفسية. وكذلك النار تحتاج إلى نفس يغذيها، والنفس تحتاج إلى نفس يحييها ... وكل هذا الفص مداره حول كرامة هذه النفس عند باريها عز وجل ... وشبه جسم الإنسان ببيت المقدس إشارة إلى علاقة هذا الفص بمجاوره الداودي وذلك أن داود سفك دماء الكفار في سبيل الله تعالى فكان سببا لقبض أرواحهم. يقال: قبض ملك الموت روح فلان عند موته ولهذا تكلم الشيخ في هذا الفص على الموت وأشار الشيخ في آخر هذا الفص للاسم القابض فقال: "فالكل في قبضته" كما أشار إلى نار هذه المرتبة في كلامه على نار إبراهيم ونار

جهنم... وأما كلامه على الذكر فلأنه سبب التنفيس وتزكية النفس والانعتاق من القبض، كما نادى يونس وهو في الظلمات: ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (الأنبياء،87)، فنجاه من الغم وكذلك ينجي المؤمنين.

ملاحظة: علاقة هذا الفص بلاحقه الأيوبي هي علاقة الموت بالحياة. فالموت عن صورة هو عين الحياة في صورة أخرى... فالحي والقابض متلازمان كتلازم المحيي والمميت في فصي يحيى وزكرياء... وقد تكرر اسم يونس واسم أيوب في القرآن بنفس العدد وهو أربع مرات... ولتلازم وتكامل هذين الفصين كرر الشيخ فيهما الآية: ﴿ وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ ﴾ (هود، 123) وهي الآية التي ذكرها أيضا في فصل ركن الماء المحيوي من الباب 198. فإليه تعالى يرجع الأمر كله إما بطريق الجلال والموت والنار اليونسي، أوبطريق الجمال والحياة والهواء والنفس الأيوبي... لكن في كل جلال جمال وفي كل جمال جلال. فجمال أيوب بسط بعد قبض المرض وفقدان الأهل والمال، وجلال يونس انتهى بجمال نجاته وسعادة قومه. وتقلب يونس وقومه بين القبض والبسط مناسب لمنزلة القلب من برج العقرب، فما سمي القلب قلبا إلا من تقلبه والقلب مصدر النفس فحكمته نفسية.

المرتبة 17: لفص حكمة وجودية في كلمة داودية من الاسمين المبين والمتين وسماء القمر وحرف الدال ومنزلة الإكليل

القابض هو الذي يجعل حدا معينا للمقبوض عليه. فبالقابض تتبين الحدود فتتميز المراتب إذ أن لكل مرتبة قيود تقبضها في حدودها لتتميز. أي أن الاسم القابض يستلزم ظهور الاسم **المبين** الذي به تتبين حقائق الأشياء متميزة عن بعضها البعض، كما يستلزم ظهور الاسم **المتين** لأن الإبانة من مظاهر المتانة، ولا معنى للقبض بدون متانة أي أن لا بقاء للمقبوض في القبضة إن لم يكن القابض متينا.

فلهذا كان للمتين المرتبة 17. وهو المتوجه على إيجاد السماء الدنيا وكوكبها القمر وفلكه وليلته ليلة الجمعة ونهار الإثنين وحرف الدال ومنزلة الإكليل. وقطب هذه السماء آدم عليه السلام.. وللسماء علاقة بالمتين إذ أنها سقف مرفوع يستلزم قوة، قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ ﴾ (الذاريات، 147)، أي بقوة كقوله تعالى: ﴿ دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِ ﴾ (ص، 17) أي صاحب القوة. ولهذا فإن أنسب الأنبياء لهذه المرتبة هو داود عليه السلام صاحب الكلمة الوجودية.

كذلك فللقمر علاقة بالمبين والمتين لأن القرآن وصف القمر بأنه نور وأهم صفة للنور التبيين والمتانة إذ لا قاهر للظلمات إلا النور رغم لطافته، وقد قرن الحق تعالى النور الحق بالمبين فقال في الآية 25 من سورة النور: ﴿ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴾ وفي الآية 15 من المائدة: ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾. والمتين كما يعرفه الشيخ في حضرة المتانة من الباب 559 من الفتوحات - هو الثابت الذي لا تتغير عينه رغم تنوع صوره وتجلياته وآثاره فهو كالنور... وعلاقة الثبات بداود تظهر في الرمزية الحرفية التي فصلها الشيخ في الباب 463 من الفتوحات خلال كلامه عن القطب الذي على قدم داود فيقول عنه: (وماله علم يتقدم فيه على غيره إلا علم ثبوت المحبة الإلهية والكونية ولهذا كان في مقام التفرقة)... (يقول هذا القطب أن الحب ما ثبت وكل حب يزول فليس بحب ... إلخ). وفي اسم داود كلمة: (ود) وهو ثبوت الحب ولهذا نجد في كتاب العبادلة عنوانا هو : (عبد الله ابن داود بن عبد الودود)... ولمقامه في التفرقة صلة بالمبين إذ الإبانة تمييز وتفريق. وحاله في الحب والتفرقة خوطب بقوله تعالى: ﴿ تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ (ص، 26) ومن الإبانة عن نعم الله الشكر ولهذا نجد في كتاب "العبادلة" عنوانا هو "عبد الله بن عبد الشكور ابن داود" لقوله تعالى: ﴿ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ﴾ (سبأ، 13).

ولهذا تكلم الشيخ في هذا الفص عن الشكر والزيادة التي تنتج عنه... ومن المتين تكلم عن الشدة التي تميز بها داود وظهرت في آيات منها ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ ﴾ (ص، 20). ﴿ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴾ (سبأ، 10). ﴿ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ ﴾ (البقرة، 251). فقال الشيخ: (وأعطاه القوة ونعته بها) أي من اسمه المتين. وأعطاه الحكمة وفصل الخطاب أي من اسمه المبين. ثم المنة الكبرى والمكانة الزلفى التي خصه الله بها التنصيص على خلافته. ولهذه المرتبة فلك القمر خليفة الشمس وروح آدم خليفة الحق تعالى.

وبين آدم وداود علاقات كثيرة جلها تستمد من الاسمين المبين المتين. فمن المبين خص كلاهما بكمال النطق وحسنه. ولذلك جعل الشيخ في الباب 73 من الفتوحات داود قطب عالم الأنفاس من الأولياء أصحاب العدد الثابت ويعني بعالم الأنفاس عالم الحروف اللفظية ... وأول من تلفظ بها هو آدم عليه السلام قال تعالى:﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ۝ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾ (الرحمن، 1-4)، فلكون الإنسان خلق على صورة الرحمن كان نفسه الظاهر بالحروف مثلا كاملا لنفس الرحمن الظاهر بمراتب الوجود الثمانية والعشرين المناسبة لمنازل القمر، لكل منزلة حرف... ومن الاسم المبين أيضا كان لكل من آدم وداود مقام التفرقة، حتى إن الشيخ

رمز لاسم آدم في الباب 14 من الفتوحات باسم: المفرق أي الذي منه تفرقت الذرية وبوجوده تبينت المراتب وتميزت درجات السعداء ودركات الأشقياء كما تبينت أسماء إلهية بآثارها التي لا ظهور لها إلا في الإنسان كاسمه تعالى: الجامع ... فبسريان نور الظهور في حضرات الأسماء تبينت مراتب الوجود في النفس الرحماني، وبسريان القمر في دائرة الفلك تبينت المنازل الفلكية وبسريان الهواء عبر مخارج الحروف من نفس الإنسان تبينت الحروف...

ومن هذه التفرقة كانت حروف آدم وداود مفترقة. وقد خصص الشيخ لرمزية حروفهما الباب 515 من الفتوحات وقارن بينها وبين حروف محمد ﷺ لاشتراكهم في الخلافة المنصوص عليها في القرآن فلآدم:﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (البقرة، 30) ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ (البقرة، 31).

ولداود: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ (ص، 26)، ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ (ص، 20). ولمحمد صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ (الفتح، 10)، ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ (النجم، 3-4)، وقوله ﷺ: أوتيت جوامع الكلم.

فانظر كيف قرن ﴿ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ (النجم، 5)، بالنطق لصلة المتين بالمبين... ولا شك أن الخلافة تستلزم المتانة أي الشدة ولهذه الشدة التي ظهرت على داود كان اسمه الخاص به "عبد الملك" حسب ما ذكره الشيخ في الباب 270 من الفتوحات. ومن المتين ظهر على لسان آدم ذكر: **﴿ لا حول ولا قوة إلا بالله﴾** وهو الهجير الذي يستمد منه قلب كل خليفة لأنه قلب الأذكار حسب ما ذكره الشيخ في الباب 466 وهو الذكرالذي علمه آدم للملائكة ليذكروه خلال الطواف بالكعبة ولأنه هو الذكر الذي علمه الملك من حملة العرش الأربعة الذي هو على صورة آدم، علمه لبقية الحملة فأستطاعوا به حمل العرش حسب ما ذكره الشيخ في الباب 476 من الفتوحات.

وأما وصف حكمة هذا الفص بالوجودية فلعلاقة داود بالوجد والوجود. فمن شدة وجده كان يسري حاله في ما يحيط به من أكوان فتسبح بتسبيحه الطير والجبال... ثم إنه كما كملت مراتب الوجود بالإنسان فكذلك كملت مراتب الإنسان بالنطق والخلافة اللذين ظهر هما على الكمال داود. أي أنه بالكلمة الداودية تمت مراتب الوجود في الإنسان؛ فحكمته وجودية. والوجود فرقان لأن الخليفة لا يمكن له التصرف إلا في مقام التفرقة بخلاف الجمع الذي هو قرآن... والمحمدي هو صاحب الجمع والوجود لتحققه بالقرآن والفرقان في عين

العين... وللخليفة المشيئة التي يسميها الشيخ أحيانا بالوجود... لكل هذه الاعتبارات تكلم الشيخ في هذا الفص عن الشكر وعن حروف الأسماء وعن الشدة والحديد والدروع وعن الخلافة والهوى والمشيئة. وختم الفص بتليين النار للحديد وفي هذا إشارتان:

الأولى: علاقة هذه السماء القمرية ذات النفس الداودي والروح الآدمي وبيان الحروف وشدة المتين، علاقتها بالسماء الخامسة حيث روح هارون عليه السلام صاحب الفصاحة من الاسم المبين كما وصفه أخوه موسى عليه السلام: ﴿ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا ﴾ (القصص، 34)، وسماؤه بكوكبها الأحمر لها طبع النار ومعدن الحديد وهي سماء الحرب والجهاد... وكان داود مجاهدا صانعا للحديد حتى سماه الشيخ في الباب 14 من الفتوحات بالصانع... ويسمي الشيخ سماء هارون أحيانا بسماء الخلافة لأن هارون كان خليفة موسى عليه السلام.

الثانية: في ذكر الشيخ للنار في آخر هذا الفص وللاسمين المنتقم الرحيم، تمهيد للدخول في الفص 18 الموالي الموافق لمرتبة النار في فص يونس عليه السلام. وهذه هي عادة الشيخ اللطيفة في التمهيد آخر كل باب للباب الموالي لإظهار الارتباط الوثيق والتسلسل المحكم البديع لمراتب الوجود.

وأما حرف هذه المرتبة فهو الدال الذي هو بداية ونهاية داود وقلب آدم. وهو حرف الثبات والشدة لاستمداده من الاسم المتين وله عدد الثبات أي الأربعة التي بها قيام كل نشأة... فالدال من الحروف المجهورة الشديدة المنفتحة المنسفلة، وهو من حروف اسم الذات المقدسة لعدم اتصاله بالحروف... وله منزلة الإكليل التي ثلثها الأول في برج الميزان الهوائي وثلثاها الباقيان لبرج العقرب المائي فالغالب عليها الرطوبة كسماء القمر... ومعنى الإكليل التاج أوما يوضع على الرأس فهو مناسب لمعنى الرئاسة والخلافة...

ولعلاقة الدال بالتربيع ذكر الشيخ في الفصل 27 من الباب 198 المناسب لهذه المرتبة أنه خلال تقييده رأى واقعة مدارها حول العدد أربعة. فالرؤية وقعت في الليلة الرابعة من شهر ربيع الآخر ليلة الإربعاء عام 627 هـ —أي خلال كتابته للفصوص— فرأى ظاهر الهوية وباطنها في بساط نور في طبقات أربع من حيث شكلها وفي طبقات أربع من حيث روحها ... وفي هذا الفصل بين علاقة الحروف المقطعة في أوائل السور بمنازل القمر وكيفية العمل بها كما بين علاقة الحروف اللفظية بملائكتها ومراتبها الوجودية؛ وفصل مكانة الآدمي في الوجود وأن الخليفة هو الكلمة الجامعة وله من القوة بحيث أنه ينظر في النظرة الواحدة الى الحضرتين الإلهية والكونية فيتلقى من الحق ويلقي إلى الخلق كما يتلقى القمر النور من الشمس ليلقيه على الأرض.

ثم إن في مجموع أرقام لفظة: (دال=314) -عند تعويض كل حرف بعدده الصغير- يظهر العدد 314 اى عدد الرسل الخلفاء أولي الإبانة والمتانة، وهو أيضا عدد المجاهدين في جيش داود وطالوت، وهو أيضا عدد أهل بدر (يلاحظ أن عدد كلمة: البدريون =313 - باعتبار تضعيف الياء- ومع قائدهم محمد ﷺ يبلغ عددهم 314). وكل هؤلاء منطوون في تفصيل الحروف الخمسة لاسم الخليفة الدال الأعظم أي محمد -باعتبار تضعيف الميم الثانية- حيث أن مجموع أعداد تفاصيلها يعطي العدد 314 (ميم+حا+ميم +ميم+دال = 90+9+90+90+ 35=314).

المرتبة 16:لفص حكمة رحمانية في كلمة سليمانية من الاسم المحصي وسماء الكاتب وحرف الطاء ومنزلة الزبانا

المبين المتين هو الذي به تتميز الأشياء بقبضها في حدودها. ولا تتميز الأشياء إلا بمعرفة كيفياتها وكمياتها وهذايستلزم ظهور الاسم **المحصي**. فله الرتبة 16 قال تعالى: ﴿ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾ (الجن، 28)، وقال عن الكتاب: ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾ (الكهف، 49)، وقال عن اللوح المحفوظ:﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾ (يس، 12)، وقال: ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴾ (النبأ، 29)، والمحصي هو المتوجه على إيجاد السماء الثانية وكوكبها المسمى الكاتب، للعلاقة بين وظيفة الكاتب وفعل الإحصاء لأن الكاتب هو الذي يحصي الحروف ويجمعها ولهذا فإن الخطباء والكتاب يستمدون من هذه السماء حسب ما نبه عليه الشيخ في عدة مواضع. ولهذا نجده في حضرة الإحصاء من الباب 558 من الفتوحات يقول: (وهذا مقام كاتب صاحب الديوان كاتب الحضرة الإلهية وهذا الكتاب هو الإمام المبين... إلخ).

وليلة هذا الكوكب هي ليلة الأحد ونهاره الإربعاء، وقطب هذه السماء عيسى ومعه يحيى عليهما السلام وأنسب الأنبياء لنفسها الرحماني سليمان عليه السلام ولهذا جعل فصه لمرتبتها. فما السر في تطابق نفس سليمان مع عيسى في سماء الكتابة ؟

الجواب -والله أعلم- هو سر الجمعية من الاسم المحصي. فلروح الله عيسى -مثل إسرافيل نافخ الأرواح، ومثل الإمام المبين معدن النفوس- رقائق ممتدة إلى جميع الحضرات. وكذلك هذه السماء الثانية تتميز عن السماوات الأخرى بكونها حضرة الجمع لكل ما تفرق في غيرها لاستمداد وجودها من جمعية المحصي التي تستلزم الإحاطة. وأخوالمحصي من الأسماء هو الاسم المحيط كما ذكره الشيخ في حضرة الإحصاء من الباب 558 حيث يقول: (يدعى صاحبها

عبد المحصي وهي حضرة الإحاطة أو أختها لا بل هي أختها لا عينها قال تعالى: ﴿ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾ (الجن، 28)، وأنسب الأنبياء لهذه الحضرة هو عيسى من حيث روحه وسليمان من حيث نفسه لأن عيسى ممتزج النشأة بين روحانية جبريل النافخ في أمه وبشرية مريم عليهم السلام. وإليه انتهى نفس الرسالة في دورة الملك التي مهدت لظهور الرسول الخاتم ﷺ. وإلى عيسى أيضا ينتهي نفس الولاية العامة آخر الزمان عند نزوله في مقام القربة من الأمة المحمدية. فهو جامع لمراتب الروحانية والبشرية والرسالة والولاية ومن جمعيته بالحق تعالى أحيا الموتى بإذن الله الذي رفعه إليه وأسكنه السماء الثانية التي يسميها الفلكيون سماء المزج لأنها جامعة لكل الطبائع والأوصاف فهي نارية هو ائية مائية ترابية وكوكبها ليلي نهاري ينقلب مع كل أمر حسب وصفه وهو أيضا ذكر وأنثى حسب تقسيم الكواكب والبروج إلى مذكر ومؤنث.

وأما سليمان فقد ظهر عليه الاسم المحصي حسا ومعنى ظاهرا وباطنا وعبر عن ذلك هو نفسه في قول القرآن: ﴿ وَقَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴾ (النمل، 16). قال المفسرون في قوله ﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ ﴾ أي من كل ما يحتاج الملك إليه من العدد والآلات والجنود والجيوش والجماعات من الجن والإنس والطيور والوحوش والرياح والشياطين والعلوم والفهوم والتعبير عن ضمائر المخلوقات من الناطقات والصامتات. فأحصى سليمان في ملكه ما لم يؤت أحد بعده مثله من حيث الظهور به. وهذا ما أكده الشيخ داخل هذا الفص.

ومن سر جمعية المحصي سمي كوكب هذه السماء الكاتب ومعنى كتب في اللغة جمع وضم، فسمي الكتاب كتابا لجمعه أنواعا من الجمل التي تضم كلمات وحروفا. وسميت جماعة الجنود المنظمة كتيبة... والمترلة الفلكية لهذه المرتبة هي الزبانا وسط برج الميزان. والميزان هو آلة الإحصاء. والزبن في اللغة الدفع والضم والجمع ولها حرف الطاء الذي عدده تسعة آخر الآحاد فهو أنسب الأعداد للإحصاء والإحاطة. والفلك التاسع هو المحيط العرشي وإلى إحصائه وإحاطته يشير الشيخ في تعريف حرف الطاء في الباب 2 من الفتوحات:

في الطاء خمسة أسرار مخبأة — منها حقيقة عين الملك في الملك
والحق في الحق والأسرار نائبة — والنور في النار والإنسان في الملك
فهذه خمسة مهما كلفت بها — علمت أن وجود الفلك في الفلك

وقد اقترن سليمان بالكتاب في سورة النمل الآية 28 ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ﴾ وصاحبه الذي عنده علم من الكتاب أتى بعرش بلقيس قبل ارتداد الطرف. ولهذا استفتح الشيخ هذا الباب بالكلام على الكتاب السليماني الذي فاتحته البسملة الجامعة لأسرار القرآن الجامع والجامعة لرحمتي الوجوب والامتنان. ولهذا نسب الشيخ هذا الفص إلى الحكمة الرحمانية لتحقق سليمان كمال التحقق برحمانية البسملة: ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ (النمل، 28)، وباسمه الرحمن استوى الحق تعالى على العرش المحيط. والاسم المحيط أخوالمحصي هو المتوجه على إيجاد العرش. فمن هذه العلاقة: "محيط – عرش – رحمان – بسملة – سليمان – محصي" كانت حكمة سليمان رحمانية فأسبغ الله عليه الرحمة المعنوية والحسية وخصه بأنواع الرحمات العامة والخاصة الذاتية والصفاتية وسخر له العوالم برحمته فهو "النعمة السابغة والحجة البالغة والضربة الدامغة" واستواء سليمان على عرش ملكه يلوح لاستواء الرحمان على العرش العظيم. ومن أتم مظاهر نفس الرحمن في عالم الإنسان كلمة الله عيسى قطب هذه السماء... فجاءت حكمة سليمان رحمانية لكمال ظهوره بالتحقق بالاستواء العرشي وظهرت رحمة البسملة السليمانية في بلقيس حين أسلمت مع سليمان لله رب العالمين. فكما جمع كوكب عطارد الكاتب بين الأنوثة والذكورة جمع هذا الفص عرش بلقيس مع عرش سليمان. وذكر الشيخ للعرش فيه إشارة لعلاقة هذا الفص بالاسمين "المحيط المحصي".

وأكد هذه الإشارة بذكره للأعضاء الثمانية تلويحا لحملة العرش الثمانية. وفلك هذه السماء هو الثامن بدءا من الفلك الأطلس ونزولا منه. ولهذا فإن علماء الحروف والأوفاق يخصون كوكب الكاتب بالوفق المثمن ويوم الأربعاء.

ثم ذكر الشيخ أن للكتابة مظهرها الإلهي فأورد الآية: ﴿ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ (الأنعام، 12)، وتكلم على الفرق بين تصرف الجن والأنس وعلى تمثل المعاني صورا في عالم المثال كتمثل العلم لبنا لأن من الأمور المخصوصة بهذه السماء سر التصريف في الروحانيات واستنزالها والتحكم في الجن وتسخيرهم وحقيقة الخيال المنفصل والمتصل وكل ما يتصل بالتمثيل

الحقيقي والوهمي والبرزخي وعلوم السحر والسيمياء والتصرف بالحروف والكلمات. وهذا العلم أي علم أسرار الحروف هو من العلوم السليمانية والعيسوية كما ذكره الشيخ في الباب 20 من الفتوحات لأن عيسى كلمة الله فكان يقول للشيء كن فيكون بإذن الله. وكن عند العارف السليماني هي عين ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ كما ذكره الشيخ في الباب 288 من الفتوحات.

ومما يؤكد مرة أخرى أن لسليمان حضرة الإحصاء الجامعة ما قاله الشيخ في تسخير الريح له فهي تجري بأمره من غير جمعية ولا همة بل بمجرد الأمر. فهو لا يحتاج الى جمعية لأنه هو عين الجمعية. والذي هو متفرق في الفرق هو الذي تلزمه الجمعية... ولهذا أكثر الشيخ من ذكر كلمات مشتقة من "جمع" في هذا الفص فقال: "فعلمنا أنه ما اختص إلا بالمجموع من ذلك... وقد يختص بالمجموع والظهور... كالآية الجامعة للنفي والإثبات... نعرف أن أجرام العالم تنفعل لهمم النفوس إذا أقيمت مقام الجمعية...".

وإذا كان لسليمان الإحصاء والجمع وبسملة القرآن، فلوالده داود صاحب الفص المجاور التفرقة والإبانة ومنازل الفرقان في سماء القمر الآدمية بمنازلها الثمانية والعشرين فجاءت حروف سليمان مجتمعة وحروف داود متفرقة فالفصان متكاملان تكامل الحكم والعلم والفهم وتكامل الوجود الفرقاني الداودى والجمع القرآني السليماني. وهو ما جمعه الكامل المحمدي في قوله في هذا الفص: "فأعطيت هذه الأمة المحمدية رتبة سليمان عليه السلام في الحكم ورتبة داود عليه السلام. فما أفضلها من أمة"... وختم بالمقارنة بين المطلب السليماني والمطلب المحمدي وهما الملك والعلم وتكلم على الزيادة في العلم وفي عدة مواضع من الفتوحات يشبه الزيادة من العلم بالله تعالى ومنازله بزيادة نور القمر وفي هذا إشارة وتمهيد للدخول لفص سماء القمر الداودي.

المرتبة 15: لفص حكمة نبوية في كلمة عيسوية من الاسم المصور والسماء الثالثة ومنزلة الغفر وحرف الراء

ذكرنا علاقة المحصي بالكتابة. والكتابة تصوير للحروف: الحروف الرقمية في قرطاس، والحروف اللفظية في الهواء ، والحروف الخيالية في الخيال والحروف الكونية في كتاب الوجود الكبير. فظهور المحصي يستلزم ظهور الاسم ﴿المصور﴾ فله المرتبة 15 وبتوجهه وجدت حضرة التصوير في الدنيا وهي السماء الثالثة وكوكبها الأزهر: الزهرة وقطبها المخلوق في أجمل صورة يوسف عليه السلام ولها ليلة الثلاثاء ونهار الجمعة أحسن الأيام الذي خلق الله فيه الإنسان في أحسن تقويم. لهذا افتتح هذا الفص بتصوير عيسى في بطن أمه وكل الباب يدور حول مفهوم ومعاني

الصورة فتكررت فيه كلمة: صورة أكثر من ثلاثين مرة. يقول الشيخ عن هذا التوجه للاسم المصور: "وكان ظهور ذلك في منزلة الغفر وأوحي فيها إظهار صور الأرواح والأجسام والعلوم في العالم العنصرى. وعنها ظهر حرف الراء"... والراء من أنسب الحروف للمصور لأنه حرف الرؤية التي بها يتم شهود الصور وهو الحرف المكرر والصور تتكرر في كل آن مختلفة على نفس العين. وفي القرآن كثيرا ما يقترن التصوير بالحسن كقوله تعالى: ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ (غافر، 64)،... ولاقتران البصر برؤية الصور في هذه السماء اليوسفية نجد الشيخ في كتاب العبادلة يخصص بابا عنوانه: "عبد الله بن يوسف بن عبد البصير"..

وأقرب الأنبياء نسبة الى حضرة التصوير الزهرائية هو عيسى عليه السلام لأنه خلق من تصور جبريل إلى مريم ونفخه فيها فكان يصور من الطين كهيئة الطير وينفخ فيه فيكون طائرا بإذن الله تعالى، ولهذا سرى سلطان اسمه تعالى المصور في المسيحيين فصوروا في كنائسهم التصاوير وظهرت في صناعاتهم عجائب التصوير كما ذكره الشيخ في الباب 36 من الفتوحات. وفي كتاب العبادلة نجد العنوان: "عبد الله بن عبد الله بن عبد المصور" يعني بعبد الله عيسى الذي قال: ﴿ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ (مريم، 30) لهذا كانت حكمة فصه نبوية فبدأت نبوته بولادته. وكلمة "نبوية" مشتقة من نبأ ينبو أي ارتفع وعلا لأنه رفع الى السماء وخص بولادة من نفخ جبريل وخص بختام دورة الملك السابقة والممهدة للدورة المحمدية كما خص بختمه الولاية العامة عند نزوله آخر الزمان كمقرر للشرع المحمدي فيكون كما قال عنه الشيخ في الباب "480 ف" "من الفائزين برؤية الحق تعالى في الصورة المحمدية بالرؤية المحمدية"، وهي أشرف رؤية وأكملها ... ولهذا جمعت مرتبة هذا الباب الكلمتين العيسوية والمحمدية حسبما أشار اليه في أواخر الفص عند قوله: "ثم قال كلمة عيسوية محمدية ..." لا سيما وأن لهذه السماء اليوسفية الزهرائية يوم الجمعة المخصوص بالأمة المحمدية ... وهي أيضا سماء الجمال والزينة والنكاح فذكر في هذا الفص أصناف النكاح الروحاني والبشري والطبيعي والعنصري... وفي أواخره كرر كلمات ستر وحجب وغفر وغيب ومشتقاتها وهذا مناسب لاسم المنزلة الفلكية لهذا الباب أي منزلة الغفر في برج الميزان، وهو البرج المناسب لليل الغيب في مقابلة برج الحمل المناسب لنهار الظهور الربيعي... وقد بين الشيخ في الباب "12 ف" أن بعثة رسول الله ﷺ كانت عند مطلع حكم الميزان، كما حقق بعض الفلكيين أن مولده ﷺ كان عند طلوع الغفر من برج الميزان ودخول الشمس درجة شرفها من برج الحمل... فمنزلة الغفر جامعة للكلمتين المحمدية والعيسوية...

وفي الفص مقارنة بديعة بين كيفية خلق عيسى بالنفخ الجبريلي في مريم وخلق العالم الطبيعي بنفخ الروح الكلي في الصور الطبيعية وأول مولود كان الشكل الكلي في صورة الجسم الكلي المحيط... ومن هذه العلاقة تكلم في هذا الفص عن الطبيعة المناسبة لمريم، كما تكررت فيه كلمة حكمة ومشتقاتها لأن الاسم المتوجه على إيجاد الشكل الكلي هو الحكيم، وفصه فص إسحاق عليه السلام... فالبداية بالحكمة والنهاية بالصورة فكان إسحاق والد إسرائيل ومدده من الاسم الحكيم، وكان عيسى خاتم رسل بني إسرائيل ومدده من الاسم المصور مبشرا بإتيان كمال الصورة الأحمدية... ومن هذه العلاقة بين حكمة إسحاق وصورة عيسى نجد الشيخ يكثر من الشعر في فصيهما. ففيهما من الأبيات أكثر من جميع الأبواب الأخرى: ففي فص إسحاق: 27 بيتا وفي فص عيسى 25 بيتا ، وسبب هذا أن الشعراء يستمدون من هذه السماء الثالثة حسب ما ذكره الشيخ في عدة مواضع لأنها سماء الخيال والحسن وجمال التصوير كما سبق ذكره. والشعر كلام مقيد بشكل الوزن والقافية، فهو تحت حكم الاسمين: الحكيم المصور وهذه السماء الثالثه هي سماء الخيال والمرائي في النوم وإليها أشار في قوله:

والعلم بالبرهان في سلخ النهار لمن نعس
فيرى الذي قد قلته رؤيا تدل على النفس

وفي الفصوص 19 بابا تحتوي على أبيات شعر مجموعها 132. والعدد 132 هو عدد اسم (محمد) -باعتبار تضعيف الميم- أوعدد (الله الله) أوعدد (إسلام) أوعدد (قلب). وإذا كان لهذه السماء بنفسها العيسوي وروحها اليوسفي إمداد الشعراء فللسماء التي تحتها أسماء الكاتب بنفسها السليماني وروحها العيسوي إمداد الكتاب والخطباء. وكتمهيد للدخول لفصها تكلم الشيخ في آخر هذا الباب عن النطق والإجابة واللسان والسمع... وحضرة النطق من أنسب الحضرات لسليمان الذي قال:﴿ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾ (النمل، 16).

المرتبة 14: لفص حكمة قدرية في كلمة عزيرية من الاسم النور وسماء الشمس ومنزلة السماك وحرف النون

كلما سوى الله صورة إلا وتوجه الروح الكلي بالنفخ فيها فتحيا مسبحة بحمد ربها لسريان نور الروح فيها، كما يسري نور الشمس في الكون فتتجدد الحياة فيه. ولهذا كثيرا ما يشبه الشيخ الروح بالشمس. وقد قرن الحق تعالى إشراقها بنفس الحياة فقال: ﴿ وَٱلصُّبْحِ إِذَا

تَنَفَّسَ ﴾ (التكوير، 18) إذن فاسمه المصور يستلزم ظهور اسمه النور الذي به تحيا الصور فتدرك نفسها وتعرف ربها.

وبتوجه النور وجدت حضرة القطب في الدنيا وهي السماء الرابعة حيث فلك الشمس قلب العالم، ومنبع النور حتى سماها الله تعالى: ﴿ سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ (النبأ، 13) فوقها 13 مرتبة كونية وتحتها مثلها. وفوقها 7 أفلاك وتحتها مثلها. وفوقها 3 سماوات وتحتها مثلها كما ذكره الشيخ في فص إدريس عليه السلام ورفع الله تعالى إدريس لهذه السماء لأنه قطب الأرواح فهو قطب عالم الأنفاس الذي سماه الشيخ في الباب 15 من الفتوحات بمداوي الكلوم لأن الكلوم هي الجراحات وهو بجراحات الهو ى خبير فهو الذي علم الطب والفلك والحروف والكيمياء. وكل هذه العلوم تتعلق بتقويم الصحة في الإنسان بدنا ونفسا وروحا أوفي المولدات والمعادن أوفي الكون أوفي الكلام. وكلمة كلوم تشير إلى الكلام كما أن لفظة (مداوي) تشير إلى الدواة. دواة حبر الحروف. وإدريس هو أول معلم للحروف الرقمية. وكلمة كلوم تشير أيضا للملك. وكلما بعدت الدوائر عن المركز القطبي ازدادت كلوم الملك بالانحرافات، وبتوسع الملك تتضاعف الكلمات. ولعلاقة إدريس بالاسم النور تجد في كتاب العبادلة بابا عنوانه، "عبد الله بن إدريس بن عبد النور" ولعلاقته بكلوم الملك نجد عنوانا آخر عنوانه "عبد الله بن إدريس بن عبد الملك".

أولا: ما علاقة القدر بالشمس وإدريس حتى توصف حكمة هذا الفص بالحكمة القدرية؟

"القدر توقيت فهو متعلق بالوقت". يقول الشيخ: "القدر توقيت ما هي عليه الأشياء في عينها من غير مزيد" والوقت متعلق بحركة الشمس وبنورها تدرك الأشياء وهو لا يدرك لأنه كما قيل: "من شدة الظهور الخفاء" وكذلك يقول الشيخ: "فإن القدر ما جهل إلا لشدة ظهوره"... ولعلاقة هذه المرتبة بالزمان يقول الشيخ في الباب 15 من الفتوحات إن أول سر أطلع عليه مداوي الكلوم – أي إدريس – هو الدهر الأول الذي عنه تكونت الدهور. وإن خليفته المستسلم للقضاء والقدر كان غالب علمه علم الزمان... ولعلاقة هذا الفص بالنور ترددت فيه مشتقات كلمات: كشف، تجل، ظهور، فتح، إدراك... كقوله مثلا: "فلم يبق العلم الكامل إلا في التجلي الإلهي وما يكشف الحق عن أعين البصائر والأبصار فتدرك الأمور." ... وقد ورد في الحديث الصحيح أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة كالشمس ليس دونها سحاب.

وفي الفصل الرابع من الباب 371 من الفتوحات يقول: "ونور الشمس ما هو من حيث عينها بل هو من تجل دائم لها من اسمه النور. فما ثم نور الا نور الله الذي هو نور السماوات

والأرض. فالناس يضيفون ذلك النور إلى جرم الشمس ولا فرق بين الشمس والكواكب في ذلك إلا أن التجلي الشمسي على الدوام فلهذا لا يذهب نورها إلى زمان تكويرها".

ثانيا: ماعلاقة عزير بالنور والشمس ؟

كما يشرق نور الشمس على الأرض يشرق نور الروح على الجسد فتتجدد الحياة... وهذا هو الذي وقع لعزير بعد أن أماته الله تعالى مائة عام... وبالنور الذي أنزل عليه أعاد كتابة التوراة بعد أن نسيت. روى ابن كثير في كتابه "قصص الأنبياء" الخبر: "أمر الله ملكا فنزل بمغرفة من نور فقذفها في عزير فنسخ التوراة حرفا بحرف حتى فرغ منها" وروى أيضا: "نزل من السماء شهابان حتى دخلا جوفه فتذكر التوراة فجددها لبني إسرائيل. فمن ثم قالت اليهود: عزير ابن الله".

ثالثا: ما علاقة عزير بالقدر ؟

الجواب: هي تشوفه لعلم سر القدر. فقد ورد في سيرته أنه ناجى ربه قائلا: "يارب تخلق خلقا فتضل من تشاء وتهدي من تشاء؟ فقيل له: أعرض عن هذا. فعاد. فقيل له: لتعرضن عن هذا أولأمحون اسمك من الأنبياء إني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون "... وسر القدر متعلق بكيفية تعلق القدرة بالمقدور ولا ذوق للمقدور المخلوق في ذلك. ولهذا لما أراه الله وأذاقه كيفية إعادة البعث والحياة في نفسه وحماره وطعامه قال عنه تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ (البقرة، 259) والتبين من الإبانة التي هي صفة النور:

رابعا: ما علاقة عزير بعلم الزمان الإدريسي الشمسي ؟

في يوم أو بعض يوم انطوت مائة سنة في مشهد عزير لما مات كما ورد في القرآن. وعلم الزمان وطيه ونشره من فروع علم الدهر الأول الذي عنه تكونت الدهور. وهو من أخص العلوم الإدريسية كما سبق ذكره وخليفة إدريس المسمى المستسلم للقضاء والقدر ما مات حتى علم 36500 علما من تلك العلوم حسبما قاله الشيخ في الباب 15 من الفتوحات وهذا العدد موافق لعدد الأيام التي ماتها عزير قبل عودته للحياة مائة سنة أي 36500 يوم...

خامسا: لماذا خصص الشيخ فقرة طويلة للولاية في هذا الباب ؟

أثبت المراتب وأدومها وأوسعها هي دائرة القطبانية التي لها هذا الباب الأوسط الرابع عشر. وكذلك هي الولاية التي هي الفلك المحيط العام الدائم من اسمه تعالى: الولي والتي من أعز علومها علم سر القدر، خلافا لنبوة التشريع والرسالة المنتهيين بنهاية يوم القيامة ولهذا رفع الى

هذا المكان القطبي القلبي إدريس لأنه ليس برسول مشرع وإنما هو ممثل للولاية البشرية السماوية الدائمة، كما أن الخضر ممثل للولاية البشرية الأرضية الدائمة حسبما فصله الشيخ في الباب 73 من الفتوحات... وكذلك عزير ليس بمشرع بل مجدد لنور التوارة. وهذا التحديد هودور الأولياء في كل زمان كما عبر عنه البوصيري رحمه الله في همزيته:

كيف نخشى بعدك الضلال وفينا وارثونور هديك الأولياء

سادسا: هل لهذه المرتبة الإدريسية لقطبية الولاية الدائمة مظهر عكسي ظلماني سفلي يقاوم نورها الشمسي ؟

نعم للولاية الشيطانية قطبها الممثل لاستمراريتها وهو الدجال الأعور ومركزه في جزيرة الشمال وله مراكز ثانوية مبثوثة في العالم منها سبعة رئيسية مقابلة لمراكز أقاليم الأبدال السبعة الذين هم على أقدام أقطاب السماوات السبعة ... ومن هذه السباعية لم يذكر الشيخ لإدريس مداوي الكلوم – في الباب 15 من الفتوحات – إلا ستة خلفاء. فهو سابعهم ... ومن هذه المقابلات ذكر الشيخ عبد الكريم الجيلي في الانسان الكامل أن عرش إبليس يوجد في الأرض الرابعة قطب الأرضين السبعة ... ودركته في النار هي الرابعة ليذوق كل أنواع العذاب من فوقه ومن تحته لأنه – كما يقول عنه الشيخ في الباب 61 – "إن أشد الخلق عذابا في النار إبليس الذي سن الشرك وكل مخالفة وسبب ذلك أنه مخلوق من نار فعذابه بما خلق منه"..."فعذاب إبليس في جهنم بما فيها من الزمهرير فإنه يقابل النار التي هي أصل نشأته".

ولعلاقة إبليس والدجال باستمرارية الولاية الشيطانية والجنة والنار ذكر الشيخ في آخر هذا الفص النبي المبعوث يوم القيامة لأصحاب الفترات والمجانين فمن اقتحم ناره دخل الجنة ومن أبى دخل النار... وكذلك الدجال عند ظهوره في آخر الزمان له جنة ونار. فمن دخل جنته وجدها نارا ومن دخل ناره وجدها جنة...

وفي كل هذا تمهيد من الشيخ للدخول في فص عيسى الموالي اذ هو عليه السلام الذي يقتل الدجال ويختم الولاية العامة عند نزوله آخر الزمان...

سابعا: ما نسبة منزلة السماك الأعزل من برج السنبلة مع هذا الفص ؟

الجواب – والله أعلم – من حيث النفس اللفظي: كلمة "**سمك**" تعني رفع يقال: سمك الله السماء أي رفعها، وسمك البيت سقفه. فالسماك هو المرتفع. وقد وصف الحق تعالى مرتبة سماء هذا الفص الإدريسية بالمكان العلي المرتفع فقال عن إدريس: ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ (مريم،

57). وبرج السنبلة العذراء هو برج الإنسان أرفع الموجودات عند كماله. فبطالع هذا البرج خلق الله آدم عليه السلام حسب ما ذكره الشيخ في عدة مواضع من الفتوحات لأن بيد ملكه تدبير الأجسام البشرية.

ما نسبة حرف النون مع هذه المرتبة ؟

النون هو مفتاح الاسمين: نور نافع. ومن الاسم النور وجدت هذه المرتبة القطبية الوسطى. والنون. في جميع تراتيب الحروف العربية وجل تراتيب الحروف الأعجمية هي الحرف الأوسط. وهي من الحروف المجهورة المنفتحة المتوسطة بين الرخاوة والشدة والمخصوصة وحدها دون سائر الحروف بالرفع العلوي بوجود الواو في قلبها. فكل هذه الأوصاف في تمام المناسبة لهذه المرتبة الوسطى الرفيعة.

المرتبة 13: لفص حكمة ملكية في كلمة لوطية من الاسم القاهر وكوكب الأحمر والسماء الخامسة ومنزلة العوا وحرف اللام

ظهور النور قاهر للظلمات كما أن ظهور الحق قاهر للباطل. أي أن ظهور النور يستلزم ظهور الاسم **القاهر**. ولهذا نجد الاسم القهار في القرآن في ستة مواضع دائما مقترنا بالاسم الواحد، لأن نور الواحد القديم قاهر للمحدثات والسوى ﴿ سُبْحَـٰنَهُۥ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾ (الزمر، 4). ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّـٰرُ ﴾ (الرعد، 16). ﴿ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ (ابراهيم، 48). ﴿ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾ (يوسف، 39). ﴿ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾ (ص، 65). ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ (غافر، 16). وأما الاسم القاهر فورد مرتين في الآيتين 18 و61 من سورة الأنعام ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾

وبظهور القاهر في المرتبة 13 توجه على إيجاد السماء الخامسة وفلك الكوكب الأحمر المريخ وليلة السبت ونهار الثلاثاء وهي سماء روحانية هارون عليه السلام الذي له فص الاسم المذل كما سبق بيانه. والمذل والقاهر أخوان قريبان في المعنى ولهذا كانت هذه السماء مختصة بالقهر والفتن وسفك الدماء، ولها معدن الحديد الذي يشكل أهم أجزاء كوكبها المريخ الأحمر، وللحديد بأس شديد... ولهذا كانت حكمة هذا الفص ملكية لأن الملك هو الشديد القاهر للمملوكين ولاقتران الاسم الملك بالقهار في الآية ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ (غافر، 16).... وطبع هذه السماء طبع النار. والنار هي ركن القهر والإفناء. وحيث أن الله تعالى جعل في كل عسر يسرا وفي كل محنة منحة فقد أسكن روحانية هارون عليه السلام في هذه السماء وهو المشهور بلينه وتواضعه

ورحمته خلافا لأخيه موسى عليه السلام المعروف بقوته في الحق وبطشه لإزهاق الباطل وسرعة انفعاله. فجعل الله تعالى موسى في سماء اللين والرحمة والتؤدة والشفقة أي السماء السادسة كما جعل هارون في سماء البطش والبأس. وأنسب أنفاس الأنبياء لهذه المرتبة هو نفس لوط عليه السلام لعلاقته المخصوصة بشدة القهر فقال تعالى عنه أنه قال: ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ (هود، 80). قال الشيخ: فنبه ﷺ أنه كان مع الله من كونه شديدا... وقهر الحق تعالى قوم لوط أشد قهر فاستأصلهم بعد أن أرسل عليهم حجارة من سجيل منضود وجعل عالي أرضهم سافلها.

ولهذا فإن مدار هذا الفص حول مظاهر القهر. ففي أول الباب ذكر الشيخ الشدة والتحطيم "قيس بن الحطيم" والطعن والقوة والركن الشديد. ثم ذكر قهر الأمم الكافرة للرسل وقهر الله لتلك الأمم. ثم انتقل إلى قهر الشيب وأرذل العمر للإنسان. ثم تطرق إلى قهر الهمة: فأهل الأحوال لهم الهمة القاهرة في التصريف، أما الكمل فهمتهم مقهورة للمعرفة... ثم تكلم على قهر المعلوم للعلم حيث أن العلم تابع للمعلوم وكل تابع مقهور... وفي إطار هذا القهر ذكر أبا طالب مرتين في هذا الفص لبيان حكم القهر: فهو أقرب الناس للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن أعلمهم بصدق رسالته، ومع هذا مات على ما مات عليه أي حسب ما سبق به العلم التابع لما هي عليه عينه الثابتة في حضرة القدم.

وهذا الفص هو الرابع من الأبواب الأربعة المتتالية التي تشترك في صفة الشدة والقوة والقهر لأن الأمم المذكورة في القرآن والتي قهرها الله بالدمار هي قوم هود وصالح وشعيب ولوط. وأقرب الرسل لشعيب في الزمان هو لوط قال شعيب لقومه:﴿ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴾ (هود، 89). وناسبت حكمة لوط الملكية حكمة شعيب القلبية في الفص الموالي لأن القلب هو ملك قوى الإنسان وأقواها وأوسعها. وللوط صلة بالقلب المالك لأن لفظ لوط يعني: ملصق. ولهذا سماه الشيخ في الباب 14 من الفتوحات بالملصق أي الأقرب لصوقا بالحضرة الإلهية. وألصق الحضرات الوجودية بها هو قلب الإنسان الكامل. وقد تكلم الشيخ في الباب 361 من الفتوحات المخصوص بمنزل سورة المؤمنون عن هذا اللصوق فقال ما خلاصته: "لما قضى الله أن يكون للبروج أثر في العالم جعل الله في نشأة الإنسان الكامل اثني عشر قابلا يقبل بها هذه الآثار. فمنها لصوقها بالعالم حين حذيت عليه ولصوقها بحضرة الأسماء الإلهية وبه صح الكمال لهذه النفس".

وأخيرا فإن منزلة هذه المرتبة هي العوا. والعواء في اللغة هو شدة الصياح فهو صوت قاهر أومعبر عن قهر. ولها حرف اللام وهو من الحروف المجهورة قريب من الشدة منفتح منسفل ومخصوص بصفة الانحراف. وانحرف قوم لوط للفاحشة التي لم يسبقهم فيها أحد من العالمين فألصقهم القهار بأسفل سافلين انتقاما منهم. يقول الشيخ في مثل هذا المعنى في الباب 198: "إن هذا النفس الإلهي في إيجاد الشرائع قد جعل طريقا مستقيما وخارجا عن هذه الاستقامة المعينة ويسمى ذلك تحريفا وهو قوله: ﴿يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾.(البقرة، 75). مع كون يرجع إليه الأمر كله يقول وإن تعدد فالنفس يجمعه فسمي ذلك التحريف في نفس المتنفس الإنساني الحرف المنحرف فخالط أكثر الحروف وهو اللام وليس لغيره هذه المرتبة".

وختم الفص بكلمة تفيد قهر الانتقام وهي كلمة: الوتر. والوتر في اللغة الأخذ بالثأر انتقاما كما ذكره الشيخ في الباب 172 من الفتوحات...

والوتر هو الواحد الأحد. والأحد هو يوم الشمس الذي لمرتبتها الفص العزيري المجاور. ففي البيتين اللذين ختم بهما تمهيد للدخول لذلك الفص حيث ذكر فيهما كلمة وتر وكلمة "بان" وكلمة "لاح" المشيرة للاسم النور المتوجه على إيجاد فلك الشمس العزيري الإدريسي:

فقد بان لك السر وقد لاح لك الأمر

وقد أدرج في الشفع الذي قيل هو الوتر

والعلاقة بين الفصين هي علاقة القضاء بالقدر. ففي هذا الفص تكلم عن القضاء من حيث تبعية العلم للمعلوم. وفي فص لوط تكلم عن القدر الذي هو توقيت ما هي عليه الأشياء في عينها.

المرتبة 12: لفص حكمة قلبية في كلمة شعيبية من الاسم العليم وسماء موسى السادسة ومنزلة الصرفة وحرف الضاد

غاية القهر هي حصول العلم فقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ (الأنعام، 18). يشير إلى أنه بظهور اسمه القاهر يعلم المخلوق أنه عبد عاجز لرب كامل له فوقية القهر. فظهور القاهر يستلزم الاسم العليم. فجاء العليم في المرتبة 12 متوجها على سماء العلم والسعادة التي لها فلك كوكب المشتري وروحانية موسى عليه السلام الذي تربى تربية النبوة والرسالة مدة عشر سنين عند شعيب عليه السلام وتزوج ابنته. ولهذا جعل الشيخ لهذه المرتبة الكلمة الشعيبية، من التشعيب الذي يستدعي الوسع. قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ والرحمة والعلم مقرونان دائما بالوسع

والزيادة ولهذا قال الشيخ في هذا الفص: "وكذلك العلم بالله ماله غاية في المعارف يقف عندها بل العارف في كل زمان يطلب الزيادة من العلم به (**رب زدني علما. رب زدني علما. رب زدني علما**) ولما رأى موسى أنه أعلم أهل زمانه بعثه للعبد الذي علمه الله من لدنه علما وآتاه رحمة فازداد موسى علما إلى علم...

وحيث أن محل العلم هو القلب الواسع وكذلك الرحمة كانت حكمة هذا الفص قلبية. وابتدأ بالكلام عن القلب الذي وسع الحق جل جلاله وعلى الرحمة... وأكثر الشيخ في هذا الباب من ذكر النفس والتنفيس فبدأ بقوله: "فإن الله وصف نفسه بالنفس" وختم بقوله: (إن الله تجلى في كل نفس) لأن حياة القلب مصدر النفس حساومعنى، معنى بنفس الزيادة من العلم، وحسا بتنفس الهواء . وقد اختصت هذه السماء السادسة بطبع الهواء الحار الرطب. ومن ناحية أخرى الغالب على شعيب التوسع في العلم والفصاحة والصفات القلبية المعتدلة من الأمر بالعدل والوزن بالقسط والقلب الكامل هو مركز العدل بين الأضداد ومنه تتشعب الحياة الحسية للجوارح والحياة المعنوية للقوى موفيا كل ذي حق حقه بالوزن القسط. يصف الشيخ القطب الثاني عشر الذي هو على قلب شعيب في الباب 463 من الفتوحات فيقول ان له علم البرا هين وموازين العلوم ومعرفة الحدود. حاكم على الطبيعة مؤيد للشريعة بين أقرانه ضخم الدسيعة. ولا يرى الحق في شيء من تجليه دون أن يرى الميزان بيده يخفض ويرفع. جمع لهذا القطب من القوتين القوة العلمية والقوة العملية. وله في كل علم ذوق إلهي من العلوم المنطقية والرياضية والطبيعية والإلهية, وكل أصناف هذه العلوم عنده علوم إلهية ما أخذها إلا عن الله وما رآها سوى الحق... إلخ) .

وقد جعل الشيخ هذا القطب الشعيبي الثاني عشر من الأقطاب الذين عليهم مدار العالم كما أن للكلمة الشعيبية هذا الفص الثاني عشر لعلاقة هذه المرتبة بالقلب وتشعبه. فهذه السماء السادسة هي قلب الأفلاك العلوية: تحتها خمس سماوات وفوقها خمس أفلاك: السماء السابعة والمكوكب والأطلس والكرسي والعرش. كذلك قلب العقائد الإيمانية في اثني عشر حرفا هي: **لا اله إلا الله** أو: محمد رسول الله ومنها تشعبت شعب الإيمان البضع والسبعون الواردة في الحديث، ومجموع الأعداد الاثني عشر الأولى هو 78 الموافق لتلك الشعب. قال الشيخ: (فتحقق ياولي ما ذكرته لك في هذه الكلمة القلبية. وأما اختصاصها بشعيب لما فيها من التشعب، أي شعبها لا تنحصر، لأن كل اعتقاد شعبة فهي شعب كلها)... ومن هذا التشعيب سمى الشيخ شعيب في الباب 14 من الفتوحات بالمقسوم. وشعب العقائد وأقسامها لا نهاية لصورها. والعدد

غيرالمحدد يرمزله بالألف التي لها المرتبة 12 حسب قول الشيخ في الباب 463: كل واحد الى العاشر، والحادي عشر له المائة والثاني عشر له الألف".

ومدار كل الفص حول تكاثر الصور المختلفة على العين الواحدة كتجديد الخواطر والأحوال في كل نفس على القلب الواحد. فهو في كل آن يتقلب من صورة الى صورة لأن (الله يتجلى في كل نفس ولا يكرر التجلي وكل تجل يعطي خلقا جديدا ويذهب بخلق) ... وأقرب العناصر لسرعة التحول في الصور هو عنصر هذه السماء أي الهواء ، وأنسب المنازل الفلكية لانصراف الصور وظهور صور أخرى بالخلق المتجدد هو: الصرفة من التصريف والانصراف التي تدل معانيها على التحويل والكثرة والتقليب. قال مؤلف مختار الصحاح: (صرف الصبيان قلبهم) وقال: (قلب القوم صرفهم) وقال تعالى: ﴿ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم ﴾ (التوبة، 127) وحرف هذه المنزلة هو حرف الفصاحة والاستطالة أي الضاد. اختص بهذين الوصفين حتى قيل للعربية لغة الضاد، فهو مناسب لشعيب المشهور بفصاحته حتى لقب بخطيب الأنبياء، ومناسب لموسى لاستطالة علوه وقوته حتى جعل الشيخ كلمته علوية كما سبق في فصه وأما صفات الضاد الأخرى التي يشترك فيها مع حروف أخرى فهي: الجهر والإطباق والاستعلاء والرخاوة. ولكل من هذه الصفات نسبة مع صفات هذه المرتبة الثانية عشره.

بقي سؤال: لماذا ذكر الشيخ اجتماعه بأرواح الأولياء الأموات في هذا الباب بالذات؟

فالجواب هو أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في ليلة المعراج أكثر التردد بين الله تعالى. وموسى قطب هذه السماء في شأن الصلاة كما هو مشهور فكان اجتماع الشيخ بسابقيه من الأولياء واستفادهم منه مناسب لما وقع بين موسى وسيدنا محمد عليهما السلام ليلة المعراج. يقول الشيخ في الفصل 22 من الباب 198 المخصوص بهذه المرتبة متكلما عن سمائها: (فمن أمرها حياة قلوب العلماء بالعلم واللين والرفق وجميع مكارم الأخلاق ولذلك لم ينه أحد من سكان السماوات من أرواح الأنبياء عليهم السلام رسول الله ﷺ ليلة فرض الله على أمته ﷺ خمسين صلاة غير موسى عليه السلام. فخفف الله عن هذه الأمة به ﷺ. ولها من الأيام يوم الخميس (أي نهاره) ولها ليلة (الاثنين) فكل سر يكون للعارفين وعلم وتجل فمن حقيقة موسى من هذه السماء وكل اثر يظهر في الأركان والمولدات يوم الخميس فمن كوكب هذه السماء وحركة فلكها مجملا من غير تفصيل. ولها الضاد المعجمة. ومن المنازل الصرفة. فأما وجود الحروف المذكورة في كل سماء فلتلك السماء اثر في وجودها. وأما قولنا ان لها من المنازل الصرفة أوكذا لكل سماء فلسنا نريد أن لها أثرا في وجود المنزلة كما أردنا بالحرف وإنما أريد بذلك أن هذا

الكوكب الخاص بهذا الفلك أول ما أوجده الله وتحرك أوجده في المترلة التي نذكرها له بعينها فهي مترلة سعده حيث ظهر فيها وجوده. فهذا معنى قولي له من المنازل كذا. ولكل سماء وفلك أثر في معدن من المعادن السبعة يختص به وينظر إليه ذلك المعدن بقوته).

وختم الشيخ الفص بالكلام على الخلق الجديد فناء وبقاء. وأنسب الصور العنصرية لفناء الخلق وبقاء صوره هي صورة النار لأنها تفني ما تحرقه وتفنى بمجرد نزع الجسم الذي يشعلها وتبدل صورته ولاقيام لها إلا به. وقد أشار إلى النار قبل ذلك في قوله: (ونفخ في غير ضرم) والضرام هو الاشتعال. كل هذا تمهيد للدخول للفص الموالي الذي له مرتبة سماء المريخ التي طبعها النار والمستمد من الاسم "القاهر" والنار من مظاهر القهر.

المرتبة 11:لفص حكمة فاتحية لكلمة صالحية من الاسم الرب
وله سماء زحل السابعة ومترلة الخرتان وحرف الياء

غاية القهر هي حصول العلم بالنفس. ومن عرف نفسه عرف ربه فغاية العلم معرفة الرب. فجاء الاسم **الرب** في المرتبة الفردية الحادية عشرة التي قال الشيخ عنها في الباب 198 ما خلاصته:

(الفصل الحادي والعشرون في الاسم الرب وتوجهه على إيجاد السماء الأولى -أي الأولى نزولا من فوق وهي السابعة صعودا- والبيت المعمور والسدرة والخليل ويوم السبت -أي نهاره وأما ليلته فليلة الاربعاء- وحرف الياء والخرتان وكيوان -أي زحل- قال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (طه، 114) فما طلب الزيادة من العلم إلا من الرب. ولهذا جاء مضافا لاحتياج العالم إليه أكثر من غيره من الأسماء لأنه اسم جامع لجميع المصالح وهو من الأسماء الثلاثة الأمهات (والآخران هما: الله الرحمن). وهذا الاسم أعطى للسدرة نبقها وخضرتها، ونورها منه ومن الاسم الله، وأعطى الاسم الرحمن من نفسه عرفها من العرف وهي الرائحة. ومن الاسم الله أصولها. وزقومها لأهل جهنم. وقد جلل الله هذه السدرة بنور الهو ية فلا تصل عين إلى مشاهدتها فتحدها أوتصفها. والنور الذى كساها هو نور أعمال العباد. ونبقها على عدد نسم السعداء لا بل على عدد أعمال السعداء لا بل هي أعيان أعمال السعداء.

وما في جنة الأعمال قصر ولا طاق إلا وغصن من أغصان هذه السدرة داخل فيه وفي ذلك الغصن من النبق على قدر ما في العمل -الذي هذا الغصن صورته- من الحركات. وما من ورقة في ذلك الغصن إلا وفيها من الحسن بقدر ما حضر هذا العبد مع الله في ذلك العمل

وأوراق الغصن بعدد الأنفاس في ذلك العمل. وشوك هذه السدرة كله. لأهل الشقاء وأصولها فيهم والشجرة واحدة ولكن تعطي أصولها النقيض مما تعطي فروعها من كل نوع. فكل ما وصفنا به الفروع حد النقيض في الأصول وهذا كثير الوقوع في علم النبات.

وهي على نشأة الإنسان وهي شجرة الطهور فيها مرضاة الحق ومن هنا شرع السدر في غسل الميت للقاء الله. وعند السدرة نهر كبير هو نهر القرآن منه تتفجر ثلاثة أنهار أخرى للكتب الثلاثة التوراة والزبور والإنجيل وجداول صحف الأنبياء. ولكل نهر من الأنهار الكبرى الأربعة علم من علوم الوهب مناسب لأنهار الجنان الأربعة أنهار العسل والحليب والخمر والماء. فالمظهر الأعلى الجناني للسدرة هو شجرة طوبى التي غرسها الله تعالى بيده ولما سواها نفخ فيها من روحه كآدم وهي لجميع شجر الجنان كآدم لما ظهر منه من البنين وزينها بثمر الحلي والحلل اللذين فيهما زينة للابسهما فنحن أرضها فان الله جعل ما على الأرض زينة لها. وأما المظهر الأسفل الجهنمي للسدرة فهو الزقوم تغلي في البطون كغلي الحميم طلعها كانه رؤوس الشياطين. وأسعد الناس بهذه السدرة أهل بيت المقدس. كما أن أسعد الناس بالمهدي أهل الكوفة، كما أن أسعد الناس برسول الله ﷺ أهل الحرم المكي كما أن أسعد الناس بالحق أهل القرآن. وإذا أكل أهل السعادة من هذه الشجرة زال الغل من صدورهم ومكتوب على ورقها "سبوح قدوس رب الملائكة والروح" وإلى هذه السدرة تنتهي أعمال بني آدم ولهذا سميت سدرة المنتهى. وللحق فيها تجل خاص عظيم يقيد الناظر ويحير الخاطر وإلى جانبها منصة جبريل عليه السلام وفيها من الآيات ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. غشيها من نور الله ما غشي فلا يستطيع أحد أن ينعتها إنما ينظر الناظر اليها فيدركه البهت. وأوجد الله في هذه السماء البيت المعمور وهو على سمت الكعبة له بابان: مشرقي يدخل فيه كل يوم سبعون ألف ملك ثم يخرجون من مقابله المغربي ولا يعودون فيه أبدا يخلقهم الله في كل يوم من نهر الحياة من القطرات التي تقطر من انتفاض جبريل عندما ينغمس فيه في كل يوم غمسة. وبعدد هؤلاء الملائكة في كل يوم تكون خواطر بني آدم: في قلوبهم. وهؤلاء الملائكة الذين يدخلون البيت المعمور يجتمعون عند خروجهم منه مع الملائكة الذين خلقهم الله من خواطر القلوب فإذا اجتمعوا بهم كان ذكرهم الاستغفار إلى يوم القيامة. فالقلوب كلها من هذا البيت خلقت فلا تزال معمورة دائما، وكل ملك يتكون من الخواطر يكون على صورة ما خطر سواء (تأمل علاقة ذا الكلام بفص الحكمة القلبية السابق وتتشعب الخواطر من قلب حكمة هذا الفص الفاتحية الصالحية.). وفي هذا الفلك عين الموت (لأن طبعه طبع التراب اليابس البارد وهو طبع

الموت وقد سبق أن الاسم المميت هو المتوجه على إيجاد التراب في فص زكرياء وفي هذه السماء يوجد ملك الموت عزرائيل عليه السلام) ومعدن الراحة وسرعة الحركة في ثبات. وكوكب هذه السماء زحل ترابي مظلم أسود نحس محض. ومنه جاء الكلام في الفص على الهلاك والشقاء والعذاب والسواد وبشرة البدن الترابية.

لكن مدار حل الفص حول الفردية لأن الأعداد المتعلقة بهذه المرتبة جلها فردية: فله المرتبة: 11. وفلك هذه السماء هو الثالث نزولا من الفلك الأطلس والمكوكب وهو الأول في السماوات، وهو سابعها صعودا، وهو الحادي عشر صعودا من فلك التراب، وهو الخامس نزولا من العرش. وفي هذه السماء إبراهيم الخليل عليه السلام ثالث الآباء بعد آدم ونوح عليهما السلام. وافتتحت سورته في القرآن بحروف ثلاثة لها الأعداد الثلاثة الأولى وهي: "الر = 231". ويومها السبت سابع الأيام.

وأنسب الأنبياء لهذه المرتبة صالح عليه السلام الذي ورد اسمه في القرآن تسع مرات أي 3x 3 والذين عقروا ناقته تسعة قال تعالى عنهم: ﴿ وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ (النمل،48) ولما عقروها رغا فصيلها ثلاث مرات حسب ما ورد في قصته. وعند ذلك أنذر صالح قومه بحلول العذاب.

وأخر الله قومه ثلاثة أيام تلونت خلالها ألوانهم بثلاثة ألوان...

والثلاثة مفتاح الإيجاد والتكوين والتوليد وهي أول الأفراد كما أكده الشيخ في الكثير من نصوصه. فلهذا كانت حكمة هذا الفص فتوحية. وخص الله صالحا بفتح الجبل عن الناقة آية له ففتحت الإيمان في قلوب من آمن به كما فتحت الطغيان في صدور من كفر به فهذه ثلاثة فتوحات... وفي فاتحة الكتاب بيان للطرق الثلاثة التي تجمع كل الشعب الأخرى وهي: صراط المنعم عليهم، وصراط المغضوب عليهم، وصراط الضالين... ولهذه الثلاثية خصص الشيخ كلامه في كل الفص الذي له علاقة وطيدة بالفص السابق واللاحق. أي فصي هود وشعيب عليهما السلام:

ففي فص هود تكلم الشيخ عن صراط الرب المستقيم الآخذ بناصية كل دابة. وفي بداية هذا الفص تكلم عن كثرة الطرق وتنوعها واختلاف أصحابها من الركائب والنجائب. وفي فص شعيب تكلم على تشعب هذه الطرق إلى مالا يتناهى من العقائد والأنفاس الظاهرة بالخلق المتجدد من شؤون التجليات التي لا تتكرر... يقول الشيخ في آخر الباب 463 من الفتوحات: "والفرد له تركيب الأعداد من أحد عشر إلى مالا نهاية له".

وعدد هذه المرتبة أي 11 هو أنسب الأعداد لمقام الأفراد الذين خصص الشيخ لهم الأبواب الثلاثة "32/31/30" من الفتوحات وسماهم: الأقطاب الركبان ولهم آيات الركائب. ففتح الشيخ هذا الفص بذكرهم قائلا: (من الآيات آيات الركائب) الى قوله: (وكل منهم يأتيه منه فتوح غيوبه من كل جانب) ومفتاح الغيب له الاسم: "هو" الذي عدده 11. يقول الشيخ عنهم ما ملخصه:

"الفرسان ركاب الخيل والركبان ركاب الإبل. فالأفراس تركبها جميع الطوائف من عجم وعرب والهجن لا يستعملها إلا العرب أرباب الفصاحة والحماسة والكرم. ولما كانت هذه الصفات غالبة على هذه الطائفة سميناهم بالركبان. فمنهم من ركب نجب الهمم. ومنهم من ركب نجب الأعمال. فلذلك جعلناهم طبقتين أولى وثانية وهؤلاء أصحاب الركبان هم الأفراد في هذه الطريقة. ليس للقطب فيهم تصرف ولهم من الأعداد من الثلاثة إلى ما فوقها من الأفراد. ليس لهم ولا لغيرهم فيما دون الفرد الأول الذي هو الثلاثة قدم فإن الأحدية وهو الواحد لذات الحق. والاثنان للمرتبة وهو توحيد الألوهية والثلاثة لأول وجود الكون عن الله. فأول الأفراد الثلاثة وقد قال ﷺ: (الثلاثة ركب) ولهم من الحضرات الإلهية الحضرة الفردانية وفيها يتميزون ومن الأسماء الإلهية الفرد" انتهى. وفي كل هذا إشارات من الشيخ إلى أن أكثر الأفراد في كل زمان هم من العرب لخصوصيات تميزوا بها جعلت سيد الوجود صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيهم ومنهم وكذلك خاتم الأولياء المحمديين. ولهذا نجد الشيخ في الأبواب الأربعة من الفصوص المخصوصة برسل العرب يتكلم عن الفردانية أوالأحدية فباب هود للحكمة الأحدية. وباب صالح للفردانية.

وباب شعيب للحكمة القلبية والقلب هو القطب الفرد. وباب سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم للحكمة الفردية حيث أعاد الكلام عن التثليث المحمدي. ولأكابر الأفراد مقام القربة في هذه الأمة أوالنبوة المطلقة بلا تشريع في الأمم السابقة كخالد النبي العربي بحكمته الصمدية والصمد أخ للفرد الأحد، وهم الستر لأنهم أهل أسرار والغالب على غيرهم الظهور لأنهم أهل أنوار ... ولهذا لم يظهر في العرب مدة نحو25 قرنا بين إسماعيل وسيدنا محمد عليهما الصلاة والسلام إلا خالد مع أن الكثير منهم كانوا أفرادا مقربين خلافا لبني إسرائيل الذين كثر عندهم الأنبياء والرسل الظاهرون بمعجزاتهم. وإلى هذه الفردانية العربية وأسرار أهلها يشير الشيخ في كتابه "أيام الشأن" فيقول: (فكان حساب العجم تقديم النهار على الليل وزمانهم شمسي فآيات بني إسرائيل ظاهرة وكانت فيهم العجائب. وكان حساب عامة العرب بتقديم

الليل على النهار وزمانهم قمري فآيتهم ممحوة من ظواهرهم مصروفة إلى بواطنهم. واختصوا من بين سائر الأمم بالتجليات، وقيل فيهم "كتبها في قلوبهم" في مقابلة قوله "فانسلخ منها" فالصدق لنا. ولما كان في الخضر قوة عربية للحوقه بنا لهذا ماعثر صاحبه على السر الذي منه حكم بما حكم) انتهى.

والخضر من رؤوس الأفراد. ومعلوم أن غالبية أقطاب الأمة المحمدية من العرب عموما ومن آل البيت الشريف في أكثر الأحيان ويقول الشيخ في الفصل 13 من الباب 198 خلال رؤيا رآها:

(فسمعت بعض الناس يقولون: لوكان الإيمان بالثريا لناله رجال من فارس. فقلت: ولوكان العلم بالثريا لناله العرب. والإيمان تقليد. فكم بين عالم وبين من يقلد عالما فقالوا: صدق. فالعربي له العلم والإيمان والعجم مشهود لهم بالإيمان خاصة في دين الله).

ولمكانة هؤلاء الرسل العرب الأربعة نجد الشيخ في الباب 463 يصف شؤون الاثني عشر قطبا الذين عليهم مدار العالم، كل قطب على قلب نبي والثلاثة الأخيرون منهم. وهم العاشر والحادي عشر والثاني عشر على قدم هود وصالح وشعيب فترتيبهم هناك متفق مع ترتيبهم في الفصوص. ويقول أن أشرف أولئك الاثني عشر هو الذي على قلب صالح وله سورة "طه"... ويقول: (وأما المفردون فكثيرون والختمان منهم)... (فمنهم من هو على قلب محمد ﷺ) ... ثم إن لترتيبهم المذكور علاقة مع الشهور القمرية فقد قال الشيخ في الباب 12 من الفتوحات: (وفي الأنبياء من الزمان أربعة حرم: هود وصالح وشعيب سلام الله عليهم ومحمد ﷺ وعينها من الزمان ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب) انتهى. فأفضلهم رجب الشهر السابع هو لسيدنا محمد ﷺ حيث قيل أن معراجه وقع له في السابع والعشرين منه. ويليه في التفضيل ذوالحجة وهو الثاني عشر ثم ذوالقعدة وهو الحادي عشر ثم محرم وهو الأول. ومن خصوصيا لهم أيضا أن أربعة من أولياء عالم الأنفاس اجتمع فيهم عبادة العالم هم على أقدامهم في كل زمان يصفهم الشيخ في الباب 73 فيقول: (ومنهم رضي الله عنهم أربعة أنفس في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون آيتهم من كتاب الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴾ (الطلاق، 12) وآيتهم أيضا في سورة تبارك الملك، الآية 3: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ﴾ هم رجال الهيبة والجلال:

كأنما الطير منهم فوق أرؤسهم لا خوف ظلم ولكن خوف إجلال

وهم الذين يمدون الأوتاد. الغالب على أحوالهم الروحانية قلوبهم سماوية مجهو لون في الأرض معروفون في السماء. الواحد من هؤلاء الأربعة هو ممن استثنى الله تعالى في قوله: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ (الزمر، 68) والثاني له العلم بما لا يتناهى وهو مقام عزيز يعلم التفصيل في المجمل وعندنا ليس في علمه مجمل. والثالث له الهمة الفعالة في الإيجاد ولكن لا يوجد عنه شيء. والرابع توجد عنه الأشياء وليس له إرادة فيها ولا همة متعلقة بها. أطبق العالم الأعلى على علومراتبهم. أحدهم على قلب محمد ﷺ والآخر على قلب شعيب عليه السلام. والثالث على قلب صالح عليه السلام والرابع على قلب هود عليه السلام. ينظر إلى أحدهم من الملأ الأعلى عزرائيل وإلى الآخر جبريل وإلى الآخر ميكائيل وإلى الآخر إسرافيل. أحدهم يعبد الله من حيث نسبة العماء إليه والثاني يعبد الله من حيث نسبة العرش إليه والثالث يعبد الله من حيث نسبة السماء إليه والرابع يعبد الله من حيث نسبة الأرض إليه. فقد اجتمع في هؤلاء الأربعة عبادة العالم كلها شأنهم عجيب وأمرهم غريب مالقيت فيمن لقيت مثلهم) انتهى.

ومن الاتفاق أن أعداد تكرار أسماء الأربعة في القرآن كلها فردية: تكرر اسم صالح 9 مرات وهود 7 مرات وشعيب 11 مرة بجموع هذه الثلاثة: 27 وتكرر الإسمان محمد وأحمد معا: 5 مرات وهو عدد الحفظ الفردي الحافظ لنفسه ولغيره حسبما ذكره الشيخ في عدة مواضع. فبذكره صلى الله عليه وعلى آله وسلم حفظ الجميع...

من ناحية أخرى، المنازل الفلكية لهؤلاء الرسل الثلاثة هود صالح شعيب تشترك في وجودها ببرج الأسد الذي لملكه صفة الكرم وهي من أشهر صفات العرب وتعلوه هيبة وجلال وهو الإقليد وبطالعه أوجد الله الآخرة بعد أن أوجد الدنيا بطالع السرطان فتأخرت الآخرة عن الدنيا تسعة آلاف سنة. وبرج الأسد برج ثابت حار يابس وبطالعه أيضا خلق الله الجنة المحسوسة حسب ما ذكره الشيخ في (عقلة المستوفز). وفي البابين 7 و65 من الفتوحات.

وأخيرا فإن حرف هذا الفص هو الياء. وأهم ميزة له هو أنه حرف الكسر والخفض فهو أنسب الحروف لركن التراب أسفل الأركان الذي له طبع هذه السماء الأولى اليابسة الباردة وكوكبها زحل ترابي وبهذا الطبع تميزت عن بقية السماوات. ولعلاقة الياء بالثرى الترابي يعرفه الشيخ في الباب الثاني من الفتوحات بقوله:

ياء الرسالة حرف في الثرى ظهرا   كالواوفي العالم العلوي معتمرا

وفي ختام الفص مهد الشيخ للدخول في فص شعيب الموالي فذكر صاحب الشهود الذي يقيم معاذير الموجودات كلها وهو حال صاحب السماء السادسة التي لها الرتبة 12 الموالية لكونها سماء اللين والرحمة والعفو. وأعاد ذكر قاعدة أن العلم تابع للمعلوم إشارة للاسم العليم المتوجه على إيجاد تلك السماء السادسة سماء العلم. وختم بالمثل: (يداك أوكتا وفوك نفخ) مشيرا بالنفخ إلى الهواء الذي له طبع هذه السماء السادسة وطبع الأولى والثالثة طبع الماء، وللرابعة والخامسة طبع النار، وللثانية امتزاج كل الطبائع.

المرتبة 10: لفص حكمة أحدية في كلمة هوديةمن الاسم المقدر وله فلك المنازل المكوكب ومنزلة الجبهة وحرف الشين

الرب هو السيد المالك المصلح الثابت. والتربية والإصلاح يستلزمان التدرج في منازل السلوك مع الثبات على السير بلا ملل، وتقدير كل شيء في موضعه الأصلح. فالاسم الرب يستلزم ظهور الاسم: **المقدر** فله المرتبة العاشرة التي لها فلك منازل الكواكب التي تبدوثابتة رغم سيرها. ومدار هذا الفص حول طرق الصراط المستقيم لأن أنسب المراتب للطرق المختلفة في عين أحديتها هو الفلك المكوكب لأن لكل كوكب طريقا مخصوصا في فلك معين وكلها واحد في غاية التناسق وكمال الإحكام. قال تعالى في سورة يس مبينا علاقة اسمه المقدر بالكواكب ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ ﴾ وقال ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ وقال: ﴿ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ وفي سورة الواقعة (75 و76): ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾.

وأنسب الأنبياء لهذه الحضرة هو هود عليه السلام. قال تعالى: ﴿ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ (النحل، 16). فالهداية مناسبة لاسمه هود لأن فعل هود معناه اهتدى بمشيه على الصراط المستقيم. وفي الباب 14 من الفتوحات سماه الشيخ: الهادي كما نجده يقرن بين الهدى والطريق المستقيم في حضرة الهادي من الباب 558 فيقول:

فهدي الحق هدي — وذاك هو الطريق المستقيم

عليه الرب والأكوان طرا — فما في الكون إلا مستقيم

فحكمة هود أحدية لشهوده أحدية كثرة الأفعال الإلهية وصرح بذلك قائلا: ﴿ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (هود، 56). ومن هذه الدواب الكواكب قال تعالى ﴿ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ﴾ (الأعراف، 54). قد أشار الشيخ إلى علاقة هذا الفص بسير

الكواكب في المنازل بكثرة كلامه على المشي حتى قال: (وهذه الحكمة من علم الأرجل) كما أشار إلى المراتب الثماني والعشرين المقسم عليها فلك المنازل بقوله: (فقد بانت المطالب بتعيينك المراتب:... وعلم الأرجل هو من علوم العرب كما أن من علومهم مواقع النجوم وبها يهتدون في رحلاتهم. وهود هو أول الرسل العرب المذكورين في القرآن. ولهذا نجد الشيخ في الباب 278 من الفتوحات المخصوص بمنزل قريش يشير إلى الأنبياء العرب وأنبياء السماوات السبعة وعلومهم فيقول: (واعلم أن هذا المنزل إذا دخلته تجتمع فيه مع جماعة من الرسل صلوات الله عليهم فيحصل لك منهم علم الأدلة والعلامات فلا يخفى عليك شيء في الأرض ولا في السماء إذا تجلى لك إلا تميزه وتعرفه حين يجهله غيرك. ويحصل لك منهم القدم. ويعلم علم الحروف والنجوم من حيث خصائصها وطبائعها وآثارها) .

والملاحظ أن هذا الفص تفصيل لفاتحة كتاب الفصوص التي هي: (الحمد لله منزل الحكم على قلوب الكلم بأحدية الطريق الأمم من المقام الأقدم وإن اختلفت النحل والملل لاختلاف الأمم). حيث أن الشيخ بين في هذا الفص أن كثرة الطرق منطوية في أحدية الطريق المستقيم للرب الآخذ بناصية كل دابة. وهذه العلاقة بين المقدمة وهذا الفص هي علاقة الاسم **(رفيع الدرجات)** المتوجه على إيجاد المرتبة الجامعة المعينة لكل المراتب وهي مرتبة خاتم الأولياء الثامنة والعشرون بالاسم **(المقدر)** الحاكم على هود. ولهذه العلاقة المتميزة بين هود والخاتم ذكر الشيخ في هذا الفص اجتماعه بجميع الأنبياء وقال: (ماكلمني أحد من تلك الطائفة إلا هود عليه السلام) للنسبة العربية المشتركة بينهما ولمشربهما المشترك في الأحدية والهداية والكرم العربي. وإنما كلمه هود باسم جميع الأنبياء لتهنئته بنيله مقام خاتم الولاية المحمدية الخاصة كما ذكره شراح الفصوص الأوائل... وإلى هذه العلاقة أشار الشيخ بقوله آخر الفص: (قد بانت المطالب بتعيينك المراتب) ... وقد ذكرنا هذا في الكلام حول المرتبة 28.

وقوله: (فكن في نفسك هيولى لصور الاعتقادات كلها) أي العقائد الصحيحة التي بينها الحق تعالى على ألسنة رسله عليهم الصلاة والسلام فكأنه يعني: كن متحققا بهذه المرتبة العاشرة التي لفلك المنازل المكوكب الذي هو هيولى كل المنازل وكل الصور الكوكبية والمراتب الحرفية. يقول الشيخ عنه ما خلاصته: (فالمنازل مقادير التقاسيم التي في فلك البروج عينها الحق تعالى لنا إذ لم يميزه البصر إلا بهذه المنازل وجعلها 28 منزلة من أجل حروف النفس الرحماني وإنما قلنا ذلك لأن الناس يتخيلون أن الحروف الثمانية والعشرين من المنازل حكم هذا العدد لها وعندنا بالعكس عن هذه الحروف كان حكم عدد المنازل. وجعلت 28 مقسمة على 12 برجا ليكون

لكل برج في العدد الصحيح قدم وفي العدد المكسور قدم ليعم حكم ذلك البرج في العالم بحكم الزيادة والنقص والكمال وعدم الكمال لأن الاعتدال لا سبيل إليه لأن العالم مبناه على التكوين والتكوين بالاعتدال لا يصح فكان لكل برج منزلتان وثلث صحيحتان أومكسورتان... ولما خلق الله هذا الفلك كون في سطحه الجنة فسطحه مسك وهو أرض الجنة وقسم الجنات على ثلاثة أقسام للثلاثة وجوه التي لكل برج: جنات الاختصاص والميراث والأعمال. ثم جعل في كل قسم أربعة أنهار مضروبة في ثلاثة يكون منها 12 نهرا ومنها ظهر في حجر موسى 12 عينا لاثني عشر سبطا: نهر الماء وهو علم الحياة ونهر الخمر وهو علم الأحوال ونهر العسل وهو علم الوحي ونهر اللبن وهو علم الأسرار واللب الذي تنتجه الرياضات والتقوى. والإنسان مثلث النشأة: روح وحس وبرزخ بينهما. لكل نشأة من الأنهار نصيب. فله اثنا عشر نهرا في كل جنة أربعة. ونفس الرحمن فيها دائم لا ينقطع تسوقه ريح تسمى المثيرة. وفي الجنة شجرة ما يبقى بيت فيها إلا دخلته تسمى المؤنسة يجتمع إلى أصلها أهل الجنة في ظلها فيتحدثون بما ينبغي لجلال الله بحسب مقاماتهم فيزدادون علما فتزداد درجاتهم في جناتهم فلا يمر عليهم نفس إلا ولهم فيه نعيم مقيم جديد. ووجدت هذه الجنان بطابع الأسد وهو برج ثابت فله الدوام وله القهر فلهذا يقول أهله للشيء كن فيكون، وأما مقعر هذا الفلك فجعله الله محلا للكواكب الثابتة القاطعة في فلك البروج ولها من الصور فيه 1021 صورة وصور كواكب السماوات السبعة فبلغ الجميع 1028 صورة في 1028 فلك... ويبقى في الآخرة في جهنم حكم أيام هذه الكواكب لأن هذا الفلك سقف جهنم والجواري السبعة مع انكدارها وطمسها وإنتثارها فتحدث في جهنم حوادث غير حوادث إنارتها وسير أفلاكها بها فتبقى السباحة للكواكب بذاتها مطموسة الأنوار. ويبقى في الجنة في الآخرة حكم البروج وحكم مقادير العقل عنها لأن فلك البروج العرشي سقف الجنة. وأما كثيب المسك الأبيض الذي في جنة عدن الذي تجتمع فيه الناس للرؤية يوم الزور الأعظم وهو يوم الجمعة فأيامه من أيام أسماء الله ولا علم لي ولا لأحد بها استأثرالله بها في علم غيبه.

وعدن بين الجنات كالكعبة بيت الله بين بيوت الناس وتزور الحق على قدر صلاتك وتراه على قدر حضورك فهنا مناجاة وهناك مشاهدة وهنا حركات وهناك سكون".

فانظر كيف ختم الشيخ فصل فلك المنازل من الباب 198 بذكره للكعبة والصلاة مثلما ختم فص هود بذكره للمسجد الحرام واستقباله، ليمهد للدخول لفص صالح الموالي الذي له مرتبة السماء السابعة حيث البيت المعمور الذي هو كعبة تلك السماء وهو على سمت كعبة الأرض، وحيث إبراهيم الخليل باني الكعبة الذي ألقي في النار فكانت عليه بردا وسلاما، فختم

الشيخ بالبرد والنعيم الجهنمي بعد إقامة الحدود على الجهنميين ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ (هود، 107).

وحرف هذه المرتبة هو حرف التفشي أي الشين وهو أنسب الحروف لفلك المنازل لتفشيه المناسب لتفشي نفس الرحمن بمراتبه الثمانية والعشرين المناسبة لمنازل هذا الفلك. يقول الشيخ في الباب 198:

(ثم انفش ذلك النفس الإلهي على أعيان العالم الثابتة ولا وجود لها فكان مثل ذلك في الكلام الإنساني حروف التفشي).

وأخيرا فإن وصف حكمة هذا الفص بصفة –أحديه- مناسب أيضا من حيث العدد إلى المنازل الثمانية والعشرين حيث أن عدد كلمة "أحديه = 1+8+4+10+5" هو 28. وسنرى أن السورة المناسبة لهذا الفص، وهي سورة الفيل، لها علاقة عددية متميزة مع ذلك العدد 28، ومع تفشي نفس الرحمان من عدد (بسم الله الرحمن الرحيم).

المرتبة 9: لفص حكمة نورية في كلمة يوسفية من الاسم: الغني وفلك البروج ومنزلة الطرف وحرف الجيم

التقدير تقسيم وتحديد، والجامع لكل الحدود والقيود يستلزم أن يكون غنيا عن كل حد وقيد. فالاسم المقدر يستلزم ظهور الاسم **الغني** الذي له المرتبة التاسعة فتوجه على إيجاد تاسع الأفلاك مع الاسم: الدهر، وهو فلك البروج الاثني عشر كل برج منصة لملك عظيم بيده مفاتيح خزائن ذلك البرج التي أودع الله فيها أحكاما تظهر آثارها في العالم دنيا وأخرى حسب سير الكواكب وتنزلات الأنوار. وقد فصل الشيخ كل ذلك في أبواب من الفتوحات وفي (عقلة المستوفز) وفي (التنزلات الموصلية). ولذلك اقترن الاسم الغني بفلك تلك الخزائن التي عددها 360 على عدد درجات الفلك. ومن جهة أخرى لأن هذا الفلك الأطلس الذي لاصورة فوقه محسوسة هو مظهر للتنزيه الإلهي أي لاسمه تعالى: **الغني عن العالمين**. ولهذا كرر الشيخ هذا الاسم مع الفقر في آخر هذا الفص نحو30 مرة وختمه بالآية ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ (فاطر، 15).

ومن أنسب الأنبياء لحضرة الغني يوسف عليه السلام الذي جعله الله أمينا على خزائن الأرض وعلى خزائن عالم المثال والتصوير في السماء الثالثة ورفع أبويه على العرش. ولهذا نجد الشيخ في كتاب العبادلة يخصص باباعنوانه عبد الله بن يوسف بن عبد الغني.

علاقة أخرى لطيفة بين فلك البروج الأطلس ويوسف وهي أنه عليه السلام أوتي شطر الحسن كما ورد في الخبر ففي المقام اليوسفي لا يظهر من دائرة كمال الحسن إلا نصفها الجمالي والتنزيهي كما ظهر على لسان النسوة حسب ما أخبر القرآن ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ (يوسف، 31).

وكذلك الفلك الأطلس لا يظهر منه إلا نصفه لوجودنا على الأرض والنصف الآخر في الغيب بالنسبة لنا. وإلى هذا أشار الشيخ في أول الباب بذكره للستة التي هي عدد البروج الظاهرة في نصف الفلك ومثلها المغيبة فقوله عن أمناعائشة رضي الله عنها: (فمضى قولها ستة أشهر) إشارة لطيفة إلى مناسبة لطيفة بين المرأة الصديقة والمقام اليوسفي. فليوسف شطر حسن الكمال. والزوجة نصف الرجل الكامل. وفي القرآن وصف يوسف بالصديق كما لقبت عائشة بالصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما وكانا كيوسف من أعلم الناس بعلم التعبير، ... والصدق في الأقوال والأعمال يثمر الرؤى الصادقة ... والكمال ليس محصورا في الشطر الجمالي المنبسط نوره، بل الكمال في جمع وتكامل هذا الشطر الجمالي مع الشطر الآخر الجلالي المنبسط عليه الظل، أي في الجمع بين قوسي التنزيه والتشبيه أوالإطلاق والتقييد وغير ذلك من الأضداد، وبقدر الانحراف عن هذا الجمع الكمالي ينحرف المشاهد عن كمال المعرفة كما فصله الشيخ في بدايات الباب 73 من الفتوحات. وإلى ذلك التكامل أشار الشيخ في قوله في الأبيات التي استفتح بها الباب 372 من الفتوحات المخصوص بسورة يوسف:

من حاز شطر الكون في خلقه   وشطره الآخر في خلقه
فذاك عين الوقــت في وقتــه   وبدره الطالع في أفقه
فبـــدره يطلع مـــن غربـــه   وضوءه يغرب في شرقه
فكـــل مخلوق بـــه هائـــم   وكلنا نهلك في حقه

وفي هذا الباب 372 يتكلم عن البروج وفلكها لأنه من المعلوم في الملة الإسرائيلية أن لكل سبط من الأسباط الاثني عشر برجا معينا، فقال (ألا أيها الفلك الدائر لمن أنت في سيركم سائر).

وكذلك في الباب 421 من الفتوحات الموافق لمنازلة في سورة يوسف يذكر بالتفصيل أسماء البروج مرتبة. وعنوان هذا الباب وموضوعه حول التنزيه وهو : (منازلة من طلب الوصول

الي بالدليل والبرهان لم يصل إلي أبدا فإنه لا يشبهني شيء). ولهذا أيضا نجد في كتاب "التراجم" باب منازلة سورة يوسف تحت عنوان: ترجمة السلب والتنزيه.

وأنسب الحروف لهذه المرتبة هو الجيم لأنه الحرف الوحيد الخارج عن القبضة حسبما ذكره الشيخ في جوابه عن السؤال 120 من أسئلة الترمذي. والخروج عن القبضة هو الإطلاق والتنزيه. والجيم هو مفتاح اسمه تعالى: جامع الخارج عن قبضتي الجلال والجمال لجمعيته لهما معا في المقام الأحمدي الأحدي الكامل. وهو مفتاح اسمه تعالى: جميل جواد المتجلي في المقام اليوسفي.

وحكمة هذا الفص نورية لعلاقة النور بيوسف والخيال والفلك الأطلس فقد أعطى الله تعالى ليوسف نور علم التعبير فكان يكشف به حقائق عالم المثال والخيال. والخيال هو أعظم نور يدرك به الإنسان الأشياء. وقد أطنب الشيخ في هذا الموضوع في أبواب كثيرة من الفتوحات خصوصا في الباب 360 المخصوص بمنزل سورة النور حيث يقول: (وإذا ثبت إلحاق الخيال في قوة الإيجاد بالحق ما عدا نفسه فهو على الحقيقة المعبر عنه بالإنسان الكامل فإنه ما ثم على الصورة الحقية مثله فإنه يوجد في نفسه كل معلوم ما عدا نفسه وألحق نسبة الموجودات إليه مثل هذه النسبة... فما قبل شيء من المحدثات صورة الحق سوى الخيال فإذا تحققت ما قلناه علمت أنه في غاية الوصلة).

وأما علاقة فلك البروج بالحكمة النورية فلأن البروج ما تعينت إلا بسير الشمس التي هي أعظم مظهر للنور المحسوس في الدنيا. فبالنور ظهرت البروج ولهذا قال الشيخ في هذا الفص: (ولكن باسمه النور وقع الإدراك) ولهذا كرر الشيخ ذكر الشمس والقمر والنجوم التي ظهر بها الفلك الأطلس كما ظهر بها المقام اليوسفي في قوله في سورته ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴾ وكما لا تدرك حضرة الخيال إلا بواسطة الصور المثالية التي تعبره كذلك لا يدرك الفلك الأطلس إلا بواسطة الصور الكوكبية السابحة تحته. وكما أن الخيال برزخ بين المحسوسات والمعاني فكذلك الفلك الأطلس برزخ بين عالم الطبيعة العنصرية الحسية وعالم الطبيعة النورانية الروحية الملكوتية. وكما أن الخيال حيرة لأن الصورة الخيالية هي لا هي، فكذلك الفلك الأطلس هو فلك الحيرة. وفي هذا المعنى يقول الشيخ في الفصل 16 من الباب 198:

"ألا ترى الفلك الأطلس كيف ظهر من الحيرة في الحق لأن المقادير فيه لا تتعين للتماثل في الأجزاء كالأسماء والصفات للحق لا تتعدد، فالحيرة ما ظهرت إلا في الفلك الأطلس حيث

قيل إن فيه بروجا ولا تتعين. فوضع على شكل الحيرة. ووضع الفلك المكوكب بالمنازل على شكل الدلالات على ماوقعت فيه الحيرة فاستدل بالمنازل على ما في الأطلس من البروج فهو على شكل الدلالة. وجعل تنوع الأحكام بنزول السيارة في المنازل والبروج بمنزلة الصور الإلهية التي يظهر فيها الحق فما للأطلس فيها من الحكم تجهل

ويقال ليس لله صورة بالدلالة العقلية وبما للمنازل فيها من الدلالات تعلم ويقال هذا هو الحق".

فقول الشيخ: (هذه الحكمة النورية انبساط نورها على حضرة الخيال) يمكن فهمه من عدة وجوه: ففي الحضرة الكونية لا تظهر حكمة فلك البروج إلا بانبساط نور الشمس خلال سيرها في فلكها قال تعالى ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً ﴾ (الفرقان، 45). وفي الحضرة الإنسانية الجزئية: هذه الحكمة تتعلق بالقوة المتخيلة في الإنسان التي هي أعظم نور فيه وأوسع حضرة منه فيه. وأما في الحضرة الإنسانية الكلية فحضرة الخيال هي أخص مظاهر الإنسان الكامل لأنها على صورة الحق الكاملة في الإيجاد والاتساع. وهذا المظهر يسمى يوسف المحمدي. أما يوسف اليعقوبي فنوره منبسط على حضرات الخيال المقيدة وروحانيته في السماء الثالثة فهي قطب عالم المثال والتعبير في الدنيا، ومحتد نفسه في الفلك الأطلس. وأما في الحضرة الإلهية هذه الحكمة هي للتجلي الذاتي بالاسم النور في حضرة الغني وإظهار الممكنات لأنفسها مفتقرة للغني الحميد.

ويتكلم الشيخ عن فلك البروج فيقول ما خلاصته

"الاسم الغني جعل هذا الفلك أطلس لا كوكب فيه متماثل الأجزاء مستدير الشكل لا تعرف لحركته بداية ولانهاية يقطع بحركته في الكرسي كما يقطعه من دونه من الأفلاك، وماله طرف. بوجوده حدثت الأيام والشهور والسنون ولكن ما تعينت هذه الأزمنة فيه إلا بعدما خلق الله في جوفه من العلامات التي ميزت هذه الأزمنة. وما عين منها هذا الفلك سوى يوم واحد وهي دورة واحدة عينها مكان القدم من الكرسي فتعينت من أعلى فذلك القدر يسمى يوما. وما عرف هذا اليوم إلا الله تعالى لتماثل أجزاء هذا الفلك وكان ابتداء حركته بأول درجة من برج الجوزاء المقابلة لقدم الكرسي فظهر أول يوم وهو يوم الأحد بانتهاء دورة واحدة ظهر عن صفة السمع فلهذا ما في العالم إلا من يسمع الأمر الإلهي في حال عدمه بقوله كن. ومن دورته الثانية ظهر يوم الاثنين من صفة الحياة فما في العالم جزء إلا وهو حي. ومن دورته الثالثة ظهر يوم الثلاثاء من صفة البصر فما في العالم جزء إلا وهو يشاهد خالقه من حيث عينه

لا من حيث عين خالقه. ومن دورته الرابعة ظهر يوم الأربعاء وحركته عن صفة الإرادة فما في العالم جزء إلا وهو يقصد تعظيم خالقه. ومن دورته الخامسة ظهر يوم الخميس وحركته عن صفة القدرة فما في الوجود جزء إلا وهو متمكن من الثناء على موجده. ومن دورته السادسة ظهر يوم الجمعة وحركته عن صفة العلم فما في العالم جزء إلا وهو يعلم موجده من حيث ذاته لا من حيث ذات موجده. ومن دورته السابعة ظهر يوم السبت وحركته عن صفة الكلام فما في الوجود جزء إلا وهو يسبح بحمد خالقه. ولم يتمكن الدهر أن يزيد على سبعة أيام لأن الصفات الإلهية الأمهات سبعة. ومن حركة هذا الفلك ظهرت الأحياز وثبت وجود الجوهر الفرد المتحيز الذي لا يقبل القسمة. ولما انقسمت الكلمة العرشية الواحدة في الكرسي إلى اثنين بتدلي القدمين وهما خبر وحكم. والحكم خمسة أقسام: وجوب وحظر وإباحة وندب وكراهة. والخبر قسم واحد. فإذا ضربت اثنين في ستة كان المجموع اثني عشر ستة إلهية وستة كونية لأنها على الصورة فأنقسم هذا الفلك الأطلس على اثني عشر قسما لكل قسم حكم في العالم ينتهي إلى غاية ثم تدور كما دارت الأيام سواء إلى غير نهاية. فأعطى للحمل 12000 سنة ثم تمشي على كل برج بإسقاط ألف حتى تنتهي إلى آخرها وهو الحوت فله 1000 سنة فجملة الدور78000 سنة وتعود الحركة الدورية متجددة مع ثبات عين المتحرك والحركة لا تعود عينها أبدا لكن مثلها. وهذا الفلك هو سقف الجنة وعن حركته يتكون فيها ما يتكون وهو لا ينخرم نظامه فالجنة لا تفنى لذاتها أبدا ولا يتخلل نعيمها ألم ولا تنغيص. ولحكم الطبيعة على هذا الفلك ظهرت فيه ثلاثة بروج نارية ومثلها ترابية ومثلها هو ائية ومثلها مائية ولكل برج ثلاثة وجوه فمجموعها 36 وجها، والحاكم فيه ملك عظيم بيده تنفيذ ما أوحى الله فيه من أمره فلملك الحمل "الحامد" مفتاح خلق الصفات والأعراض وللثور "الثابت" مفتاح خلق الجنة والنار وبحركته وجدت جهنم وما يتكون فيها وللجوزاء "الجايز" مفتاح خلق المعادن وفي أول الحادية إحدى عشرة درجة منه ينتهي يوم القيامة فيستقر أهل الجنة فيها وأهل النار فيها الى الأبد. وللسرطان "السائق" مفتاح خلق الدنيا. وللأسد "الاقليد" مفتاح خلق الآخرة وبطالعه خلقت الجنة. وللسنبلة "السادن" تدبير الأجسام البشرية وبطالعه خلق الإنسان والبرزخ. وللميزان "المانح" مفتاح خلق الزمان والأحوال والاستحالات وللعقرب "العادل" مفتاح خلق النباتات وللقوس "القائم" تدبير الأجسام النورية والظلمانية والنار وبطالعه خلق الجان. وللجدي "الجابر" مفتاح خلق الليل والنهار وللدلو "الدائم" مفتاح خلق الأرواح وللحوت "الحائر" تدبير الأجسام الحيوانية. والمتولي عذاب أهل النارهم القائم والاقليد والحامد والثابت والسادن والجابر ومالك

هو الخازن. وهؤلاء مع الستة الباقين – أي الجائز والسائق والمانح والعادل والدائم والحافظ – فان جميعهم يكون مع أهل الجنان ورضوان الخازن ". وفي الباب 361 من الفتوحات المتعلق بسورة المؤمنون فصل الشيخ بإسهاب آثار البروج في الإنسان الكامل والإنسان الحيوان. وفي أواخر هذا الفص تكلم الشيخ عن الأحدية تمهيدا للدخول الى فص حكمة أحدية في كلمة هودية وختم بكلمة: (وقد مهدنا لك السبيل فانظر -إشارة إلى قول هود- إن ربي على صراط مستقيم) وكلمة "انظر" تشير الى فلك فص هود أي فلك الكواكب التي لا تدرك إلا بالنظر لأنوارها.

وحيث أن أنسب سورة للتتريه والأحدية والغنى الذاتي هي سورة الإخلاص إذ كل كلماتها دالة على ذلك فقد فسرها الشيخ في هذا الفص وسمى مترلها في الباب 272 من الفتوحات مترل تتريه التوحيد. وأشار الى استمداد هذا الفص منها ومن الاسم الغني فقال: (وهو الواحد متره عن هذه النعوت فهو غني عنها كما هو غني عنا. وما للحق نسب إلا هذه السورة).

المرتبة 8: لفص حكمة روحية في كلمة يعقوبية من الاسم الشكور والكرسي ومترل النثرة ببرج السرطان وحرف الكاف

الغني مقترن بالاسم الحميد كما في الآية ﴿ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ فالغني هو المغني والمغني محمود مشكور. فظهور الغني يستلزم ظهور الاسم **الشكور** أي المحمود على كل حال في السراء والضراء. فالشكور ملازم للحالين ولهذا كان هو المتوجه على إيجاد المرتبة الوجودية التي هي أصل كل ثنائية في الدنيا أي الكرسي حيث تتدلى القدمان وهي المرتبة الثامنة. والثمانية مكعب الاثنين 8 = 2 x 2 x 2 فهي مرتبة الازدواجية في جميع المراتب: ثنائية الذوات في ثنائية الصفات في ثنائية الأفعال. وكما أن للواحد الثبات فللاثنين التغير. فالجوهر ثابت وشكله متغير. فلهذا جاءت مرتبة الكرسي لتغير الأشكال. وفي هذا المعنى يقول الشيخ في كتابه "عقلة المستوفز":

(إن الله تعالى أدار هذا الفلك الآخر وسماه الكرسي وهو في جوف العرش كحلقة ملقاة في فلاة من الأرض. وخلق بين هذين الفلكين عالم الهباء وعمر هذا الكرسي بالمدبرات وأسكنه ميكائيل ونزلت إليه القدمان. فالكلمة في العرش واحدة لأنه أول عالم التركيب وظهر لها في الكرسي نسبتان لأنه الفلك الثاني فانقسمت فيه الكلمة فعبر عنها بالقدمين كما ينقسم الكلام

وإن كان واحداً إلى أمر ونهي وخبر واستخبار. ومن هذين الفلكين تحدث الأشكال الغريبة في عالم الأركان وعنهما يكون خرق العوائد على الإطلاق وهي من الأشكال الغريبة ولا يعرف أصلها وهو هذا. وتظهر في عالمين في عالم الخيال لقوله تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ (طه، 66) وفي عالم الحقيقة والكرامات. وهذان الفلكان قل من يعبر عنهما أويصل إليهما من أصحابنا إلا الأفراد وكذلك من أرباب الهيئة والأرصاد. وإذا رأوا شكلا غير معتاد في الطبيعة نسبوا ذلك إلى شكل غريب في الفلك صدر عنه هذا لا يجري عليه قياس. ومن هذين الفلكين كانت الخواص في الأشياء وهي الطبيعة المجهو لة فيقولون يفعل بالخاصية فلوأدركوا حركة هذين الفلكين لم يصح لهم أن يجهلوا شيئا في العالم). انتهى.

ولهذا تكلم الشيخ في هذا الفص عن الطبيعة وآثارها وعلى الطبيب خادم الطبيعة وعلى العوائد وخرقها وتشابه تكرارها لأن الكرسي هو مصدر كل ذلك. ومن جهة أخرى فالمظهر الخارجي المحسوس للكرسي هو فلك المنازل في الدنيا وهو سور الأعراف في الآخرة الذي له وجه علوي للجنة محل قدم الصدق والسعادة، ووجه سفلي لجهنم محل قدم الجبار والشقاء. فوجهه الجناني للصحة والعافية ووجهه الجهنمي للمرض والأسقام لأن الأمراض والآلام تقع في عالم التركيب العنصري لا في عالم البساطة الروحانية التي هي فوق فلك المنازل. والطبيعة تكون عنصرية من فلك المنازل إلى أسفل سافلين. فمن تحته تظهر الآلام والأسقام الحسيه والمعنوية في الدنيا والآخرة. ولهذا تكلم الشيخ عن الآلام والغموم والصحة والسلامة في الفصل الذي خصصه للكرسي وهو الفصل 18 من الباب 198 من الفتوحات. وفلك المنازل ظاهرا أوالكرسي باطنا هو المظهر الكوني للقبضة الإلهية التي تكلم الشيخ عنها في جوابه عن السؤال 120 من أسئلة الترمذي. فالمقبوض مقيد. ولهذا تكلم الشيخ عن التقيد. فقال إن الدين هو الانقياد للشرع. والمكلف أما منقاد بالموافقة واما مقيد بالمخالفة. وإنما تكلم على الشرع والدين لأن الشيخ ذكر في عدة مواضع من الفتوحات أن الشرائع الدينية مصدرها من الكرسي. ففي الباب 58 مثلا يقول: (للرسالة مقام وهو عند الكرسي ذلك هو مقام الرسالة ونبوة التشريع ... لأنه من الكرسي تنقسم الكلمة الى خبر وحكم).

ولهذا تكلم في آخر هذا الفص عن مقام الرسل والورثة وخدمتهم للأمر والنهي الإلهيين النازلين من الكرسي.

وأول كلمة في هذا الفص تشير إلى مرتبة الكرسي من حيث الازدواجيه ومن حيث التقيد بالشكل وهي قوله: (الدين دينان) فالدين هو التقيد والانقياد. والقيد هو الشكل وبه سمي

ما تقيد به الدابة في رحلها شكالا. ولهذا يظهر الالتزام بالدين في المنام على شكل قيد. والكلمات التي تظهر الازدواجيه في هذا الفص كثيرة منها: (الدين دينان / شرع إلهي ناموس إنساني / موافقة مخالفة / التجاوز المؤاخذة / يسر لا يسر / ظاهر باطن / منعم معذب / الخير ثوابا الشر عقابا / الشخصية في الاثنين / المرض الصحة / خادم الطبيعة وخادم الأمر الإلهي).

وفي الفصل 19 من الباب 198 يتكلم الشيخ عن علاقة الكرسي بفلك المنازل فيقول: (ومن فعل هاتين القدمين في هذا الفلك ظهر في العالم من كل زوجين اثنين بتقدير العزيز لوجود حكم الفاعلين من الطبيعة) - أي الحرارة والبرودة- والقوتين من النفس -أي العلمية والعملية- والوجهين من العقل -أي الإقبال والإدبار إجمالا وتفصيلا- والحرفين من الكلمة الإلهية كن ومن الصفتين الإلهية في ليس كمثله شيء وهي الصفة الواحدة وهو السميع البصير وهي الصفة الأخرى فمن نزه فمن ليس كمثله شيئ ومن شبه فمن وهو السميع البصير فغيب وشهادة غيب تنزيه وشهادة تشبيه).

وفي الفصل 18 من الباب 198 وهو فصل الكرسي يقول:

(فما تعرف لذات النعم إلا بأضدادها). . (إلا ترى الحق وصف نفسه على ألسنة رسله بالغضب والرضا ومن هاتين الحقيقتين ظهر في العالم اكتساب العلوم من الأذواق الظاهرة كالطعوم وأشباهها والباطنة كالآلام من الهموم والغموم مع سلامة الأعضاء الظاهرة من كل سبب يؤدي إلى ألم فانظر ما أعجب هذا. فثبت العرش لثبوت الرحمة السارية التي وسعت كل شيء فلها الإحاطة وهي عين النفس الرحماني فبه ينفس الله كل كرب في خلقه. فإن الضيق الذي يطرأ أويجده العالم كونه أصلهم في القبضة وكل مقبوض عليه محصور وكل محصور محجور عليه. والإنسان لما وجد على الصورة لم يحتمل التحجير. فنفس الله عنه بهذا النفس الرحماني ما يجده من ذلك كما كان تنفسه من حكم الحب الذي وصف به نفسه في قوله: (أحببت أن أعرف) فأظهره في النفس الرحماني فكان ذلك التنفس الإلهي عين وجود العالم فعرفه العالم كما أراد فعين العالم عين الرحمة لا غيرها فاشحذ فؤادك فما يكون العالم رحمة للحق ويكون الحق يسرمد عليه الألم الله أكرم وأجل من ذلك. فانظر ما أعجب ما أعطاه مقام الكرسي من انقسام الكلمة الإلهية فظهر الحق والخلق و لم يكن يتميز لولا الكرسي الذي هو موضع القدمين الواردتين في الخبر، وعن هذا الاسم أي الشكور وجد في النفس الإنساني حرف الكاف وفي فلك المنازل منزلة النثرة لما وجد فلكها). انتهى.

وعدد الكاف عشرون أي 2 X 10 والعشرات هي ثاني المراتب بعد الآحاد فناسب عدده اثنينية الكرسي. والنثرة من الانتشار أي انتشار المجمل المقبوض وهو عين ذلك النفس الرحماني أوعين النثر الظاهر بكلام النفس الإنساني. وإنما ذكرنا هذا لعلاقة مرتبة الكرسي ومظهره الخارجي أي فلك المنازل بالكلام والحروف لاستمداد وجودهما من الاسم الشكور الذي هو مظهر الكلام الإلهي. يقول الشيخ في "عقلة المستوفز" عن فلك المنازل: (وهذا الفلك فلك الحروف ومن هنا أنشأت في عالم الأجسام على الثماني والعشرين منزلة وثمانية وعشرين حرفا على المخارج المستقيمة ثم حروف خرجت عن الاستقامة في الإنسان وغيره من الحيوانات على عدد ما بقي من الأقسام مقدارا بمقدار لا يزيد ولا ينقص، أمثالها في الإنسان، كالحروف بين الباء والفاء وكالحروف بين الجيم والشين وكحروف الخيشوم وهكذا في الحيوانات. وأخبرني بعض العلماء عن تلميذ جعفر الصادق ﷺ أوصلها إلى سبعة وسبعين حرفا في الحيوانات). انتهى. وهذا المظهر الكلامي لهذه المرتبة لها علاقة مباشرة بالشرائع المنزلة من الكرسي إذ الشريعة ما هي إلا خطاب الله تعالى للمكلفين ينفس الله بها عنهم ضيق الجهل وظلمات الشقاء ولهذا نسب الشيخ حكمة هذا الفص للروح لقوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ (الشورى، 52) وقال تعالى: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ ﴾ (النحل: 2) وقال تعالى ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾ (الشعراء، 193-194) وفي سورة (غافر، 15) ﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾ ففي هذه الآيات وغيرها:روح الوحي المنزل مقترناً بالأمر والإنذار الشرعيين الصادرين من الكرسي.

ولاقتران هذه المرتبة بالروح وبالدين وبالاثنينية نسب الشيخ كلمتها ليعقوب ﷺ لأن الله تعالى قرن اسمه بالدين وقرن حاله بالروح وظهر فيه القبض والبسط حسا ومعنى فحزن وفقد بصره لفقدان يوسف ثم فرح ورد بصره ورفع للعرش عند لقائه. قال تعالى ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (البقرة، 132)وأخبر تعالى عنه وهو يخاطب ابناءه ﴿ وَلَا تَاْيْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (يوسف، 87) وفي الآية 94 ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾. فوجد ريح يوسف في كنعان من مصر ومن خواص الأرواح ذوق الأنفاس بالشم لقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم (الأرواح تشام كما تشام الخيل).

وأشار الشيخ إلى نسبة أخرى بين يعقوب وهذه المرتبة التي مدارها حول القدمين فقال: "فقد علمت من يلتذ ومن يتألم وما يعقب كل حال من الأحوال وبه سمي عقوبة وعقابا وهو

شائع في الخير والشر غير أن العرف سماه في الخير ثوابا وفي الشر عقابا". فأنسب الأسماء للعقاب يعقوب وقد سماه الشيخ في الباب 14 من الفتوحات: العاقب وهو مناسب أيضا لعواقب الثناء أي معنى الشكور المحمود على كل حال المتوجه لإيجاد هذه المرتبة. وبارك الله ليعقوب في عقبه لتحققه بالشكر المستلزم للمزيد، وسموا باسمه فقيل بنو إسرائيل وإسرائيل هو يعقوب عليه السلام.

وفي آخر الفصل أشار الشيخ إلى الشيب: شيبتني هود، لأن لفص هود فلك المنازل الذي هو المظهر المحسوس للكرسي كما سبق ذكره. وهذا لمناسبة هذه المرتبة لما يسمى في القرآن بأرذل العمر، وهو في الكون عبارة عن العالم العنصري الكائن تحت فلك المنازل وإليه أشار الشيخ في جوابه عن السؤال الأول من أسئلة الترمذي حيث يقول: (والذي يتعلق بالمولدات الطبيعية يتنوع ويستحيل باستحالاتها وهو المعبر عنه بأرذل العمر لكي لا يعلم من بعد علم شيئا. فان المواد التي حصل له منها العلم استحالت فالتحق العلم بها بحكم التبعية) ولعلاقة أرذل العمر بالمرض والموت وبيعقوب نجد الشيخ في كتابه (العبادلة) يخصص بابا عنوانه: "عبد الله بن يعقوب بن عبد المميت" لكن حيث أن للكرسي قدم الحياة الباقية في الجنان عند الوجه الأعلى للأعراف حيث الروح والريحان نجد أيضا بابا آخر تحت عنوان: "عبد الله بن يعقوب بن عبد الباقي". فانظر جمعية يعقوب لزوجيه الموت والبقاء لاستمداده من الشكور عند كرسي القدمين... وكما عقب يعقوب اثني عشر ولدا منهم يوسف عليه السلام فكذلك عقبت مرتبة الكرسي مرتبة فلك البروج اليوسفيه التي لها الفص الموالي الذي مهد الشيخ له بذكر آثار الطبيعة في أواخر هذا الفص اليعقوبي، لأن آثارها أول ماظهرت ظهرت في البروج فمنها ثلاثة حارة يابسة وثلاثة باردة يابسة وثلاثة حارة رطبة وثلاثة باردة رطبة حسب ترتيبها المعروف.

المرتبة 7: لفص حكمة علية في كلمة اسماعيلية من الاسم المحيط والعرش وحرف القاف ومنزلة الذراع من برج الجوزاء

غاية الشكر العجز عن الشكر لقوله تعالى ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ (النحل، 18) وآخر الإحصاء من الأسماء: المحيط حسب ما ذكره الشيخ في حضرة الإحصاء من الباب 558 من الفتوحات. قال تعالى قارنا بينهما ﴿ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾ (الجن، 28) فغاية الشكر من المخلوق عدم الإحاطة لقوله تعالى: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾ (البقرة، 255) وله تعالى وحده الإحاطة لقوله: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴾ (النساء، 126)

فالاسم الشكور يستلزم ظهور الاسم **المحيط**. فجاء هذا الاسم في المرتبة السابعة متوجها على إيجاد العرش المحيط الذي استوي عليه الرحمن فهو أعلى الأجرام النورانية ولهذا كانت حكمته علية حتى إن الشيخ عبد الكريم الجيلي جعله أعلى المراتب الكونية قاطبة فيقول في الباب 45 من كتابه "الإنسان الكامل".

(والذي أعطانا الكشف في العرش مطلقا إذا أنزلناه في حكم العبارة قلنا بأنه فلك محيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية. سطح ذلك الفلك هي المكانة الرحمانية. ونفس هو ية ذلك الفلك هو مطلق الوجود عينيا كان أوحكميا. ولهذا الفلك ظاهر وباطن فباطنه عالم القدس وهو عالم أسماء الحق سبحانه وتعالى وصفاته، وعالم القدس ومجلاه هو المعبر عنه بالكثيب الذي يخرج إليه أهل الجنة يوم سوقهم لمشاهدة الحق. وظاهره عالم الإنس وهو محل التشبيه والتجسيم والتصوير ولهذا كان سقف الجنة) انتهى. ويقول الشيخ عنه في الفتوحات ما خلاصته: (العرش أعظم الأجسام من حيث الإحاطة فهو العظيم جرما وقدرا وبحركته أعطى ما في قوته لمن هو تحت قبضته فهو الكريم لذلك، وبتزاهته أن يحيط به غيره من الأجسام هو مجيد. وباستواء الرحمن عليه أعطاه النفس الرحماني روحا من أمره فكان مجموع كل موجود في العالم صورته وروحه المدبر له. والكلمة العرشية من النفس الرحماني واحدة وهو الأمر الإلهي لإيجاد الكائنات. ولمقعره ظل فيه من الراحة مالا يقدر قدرها، وذلك الظل يحجب نور الرحمن. وتحته كنوز كثيرة منها الكتر الذي خرجت منه لفظة "**لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم**" وهذا الكتر هو آدم صلوات الله عليه وسلامه، وله قوائم نورانية على الماء الجامد الذي مقره على الهواء البارد. وذلك الهواء نفس الظلمة التي هي الغيب، وفيها يكون الناس على الجسر إذا بدلت الأرض غير الأرض تبديل صفة لا تبديل عين. وقد خلق الله تعالى ملائكة من أنوار العرش يحفون به وله اليوم أربع حملة من الأملاك لقوائمه الأربع وكل قائمة مشتركة بين كل وجهين إلى حد كل نصف وجه. وجعل أركانه متفاضلة فأفضلها قائمة الرحمانية الكبرى الجامعة وعلى يمينها قائمة الرحمة التي لا شدة فيها، وعلى يسارها قائمة الشدة والقهر، وتقابلها الرابعة وهي على صورتها فهي نور وظلمة وفيها رحمة وشدة. وفي نصف كل وجه قائمة، فهي ثمانية يحملها يوم القيامة ثمانية وهم في الدنيا أربعة. ويراد بالعرش أيضا الملك وحملته هم القائمون بتدبيره، وهو محصور في جسم وروح وغذاء ومرتبة فآدم وإسرائيل للصور، وجبريل ومحمد للأرواح، وميكائيل وإبراهيم للأرزاق أي الغذاء، ومالك للوعيد ورضوان للوعد، وتمت الثمانية فالظاهر منها في الدنيا أربعة الصورة والغذاء والمرتبتان ويوم القيامة تظهر الثمانية بجميعها للعيان. وهذه الثمانية

لنسب الحق الثمانية وهي الحياة والعلم والقدرة والإرادة والكلام والسمع والبصر وإدراك الأذواق بالصفة اللائقة به عز وجل. وصور حملته الأربعة هي أن لأولهم صورة إنسان وهو الذي علم بقية الحملة ذكر "**لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم**" فاستطاعوا بذكره حمله والثاني له صورة الأسد والثالث على صورة النسر والرابع على صورة الثور وهو الذي رآه السامري فتخيل أنه إله موسى فصنع لقومه العجل إلى آخر قصته). انتهى.

وأنسب الأنبياء للعرش العلي هو إسماعيل عليه السلام لعلاقته بالأسماء المتوجهة على إيجاد العرش والمتجلية فيه وهي: المحيط المحصي القابض الرحمن المهيمن. فالإحاطة العرشية لها الهيمنة على كل المراتب التي في قبضتها. ولهذا نجد الشيخ في كتاب (العبادلة) يخصص بابا ينسب فيه إسماعيل إلى عبد المهيمن وبابا آخر ينسبه فيه إلى عبد المحصي. وبابا آخر ينسبه فيه إلى عبد القابض، ولفظة إسماعيل قريبة جدا من كلمة "**إسمائيل**" و"**ئيل**" تعني الله تعالى، فكأنها تعني (**أسماء الله**) التي قال عنها النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة) فاقترن المحصي – أخو المحيط – بالأسماء الظاهرة في إسماعيل... فحكمته علية لعلو الأسماء الحسنى ولأنه كان عند ربه مرضيا، والعندية عند الرب بوصف الرضا دليل على علوالمقام، ولهذا بدأ هذا الفص بالكلام على الربوبية الراضية عن مربوها، والرضا من آثار الرحمن المستوي على العرش. ولإسماعيل علاقة أخرى بالعرش وبالعلو. فهو الذي بنى الكعبة مع أبيه. وقبره في حجرها. والكعبة هي مثال العرش في الأرض وهي قبلة السجود الذي يسبح فيه العبد ربه بقوله: (سبحان ربي الأعلى وبحمده) فاقترن التسبيح بالعلو وبالاسم الرب. (انظر مقارنة الكعبة بالعرش في الباب 72:I ص 667 وفصل الطواف ص 702).

وكلام الشيخ على الأحدية في هذا الفص مرجعه لأحدية الكلمة الإلهية في العرش. وكلامه عن الرضا راجع للرحمن المستوي على العرش. وكلامه عن صدق الوعد والجنة راجع لكون العرش سقف الجنة...

وختم الفص بالتمهيد لفص الكرسي اليعقوبي الموالي بذكره للثناء وللقدمين: قدم الوعد وقدم الوعيد أي القدمين المتدليتين للكرسي. وبذكره للثناء يشير للاسم: الشكور المتوجه على إيجاد الكرسي كما سبق ذكره في فص يعقوب السابق.

المرتبة 6: لفص حكمة حقية في كلمة إسحاقية من الاسم الحكيم والشكل الكل وحرف الخاء ومنزلة الهنعة من برج الجوزاء

المحيط لا يكون محيطا إلا إذا تشكل بكل شكل وظهر بكل صورة وتقيد بكل قيد، مع تنزهه عن كل ذلك. فالاسم المحيط يستلزم ظهور الاسم الحكيم لأن الحكيم هو الذي يضع كل شيء في قيده اللائق ويركب كل صورة في شكلها المناسب. فظهر الاسم **الحكيم** في المرتبة السادسة متوجها على إيجاد مرتبة الشكل الكلي. وحيث أن الحكماء قيدوا كليات الوجود في عشر مقولات فقد ذكر الشيخ هذه المقولات الكونية وما يشاكلها في الحضرة الإلهية فقال في فصل الشكل الكل وهو الفصل 16 من الباب 198 ما خلاصته:

(الاسم الحكيم توجه على إيجاد الشكل الكل وحرف الخاء ومنزلة الهنعة وهي الشكل المقيد وبه سمي ما تقيد به الدابة في رجلها شكالا والمتشكل هو المقيد بالشكل الذي ظهر به. يقول الله ﴿ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴾ (الإسراء، 84). والعالم كله عمل الله فعمله على شاكلته فما في العالم شيء لا يكون في الله تعالى. والعالم محصور في عشر لكمال صورته إذ كان موجودا على صورة موجده:فجوهر العالم لذات الموجد. وعرض العالم لصفاته. وزمانه لأزله. ومكانه لاستوائه. وكمه لأسمائه. وكيفه لرضاه وغضبه، ووضعه لكلامه. وإضافته لربوبيته، وأن يفعل لإيجاده وأن ينفعل لإجابته من سأله. فعمل العالم على شاكلته). انتهى. فظهور العالم على صورة الحق هو الذي جعل حكمة هذا الفص حكمة حقية.

وموضوع هذا الفص هو عالم الخيال والمثال البرزخي بين الأرواح العالية وجسم العرش. وأنسب الأنبياء لمرتبة الشكل وحكمته الحقية هو إسحاق ﷺ، فأهم ميزة للشكل هي التغير أي تجدد الصور في الخلق المتجدد في كل آن. واسم إسحاق مناسب لتغير الشكل حتى سماه الشيخ في الباب 14 من الفتوحات بالماحق. والمحق سحق لشكل واستبدال شكل آخر به... ومدار هذا الفص حول تغير الأشكال كما ظهر الذبيح على شكل كبش في رؤيا إبراهيم وكما جعل رؤيا يوسف حقا بتحقيق تأويله رؤياه في الواقع، قال تعالى ﴿ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰيَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ﴾ (يوسف، 100). فهي حقية. فخصص الشيخ فقرة لتشكل المعاني صورا في عالم المثال والرؤيا... ثم ذكر تشكل روح النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في المنام وعدم استطاعة الشيطان التشكل بها. ثم تشكل تجليات الحق تعالى في الصور... ثم تكلم عن تشكل الأشياء في الخيال وتشكل همة العارف في صورة خارجية. . وختم بأبيات حول التشكل بالعبودية

والربوبية ختمها بقوله: (فتذهب بالتعليق في النار والسبك) فالذهاب تغيير للشكل: وأعظم العناصر حكما في تغيير الأشكال هي النار الساحقة

وقد احتوى هذا الفص على 27 بيتا شعريا. فهو أكثر الأبواب شعرا لأن أقرب أنواع الكلام إلى مرتبة الشكل هو الشعر لتشكله في أوزان وبحور ولعلاقته بالخيال وأشكاله العجيبة. وفي أواخر الفص، كعادته في كل باب، مهد لفص العرش الإسماعيلي المحيط الموالي بذكره لوسع قلب أبي يزيد للعرش وما حواه وبذكره لرفعة العلوفي قوله: "وهذا الفرقان أرفع فرقان" وبذكره وسع الملك في قوله: (فان كان عبدا كان بالحق واسعا... . . يطالبه من حضرة الملك والملك) والملك من معاني العرش.

سؤال:صرح الشيخ في كتابه (الإسفار) أن إسماعيل عليه السلام هو الذبيح، ولذلك أشار له في الباب 14 من الفتوحات باسم المنحور بينما أشار لاسم إسحاق بالماحق. فكيف نجد العكس في الفصوص حيث لا يتكلم عن الذبيح إلا في فص إسحاق؟

الجواب -والله أعلم-: لم يقل الشيخ في فص إسحاق إن الذبيح هو إسحاق. وكلما ذكر الذبيح استعمل كلمة (ولده) لأن المهم هنا ليس تعيين اسم الذبيح وإنما بيان أسرار الرؤيا وعالم المثال. وكلامه عن الذبيح إسماعيل -وإن لم يصرح باسمه هنا- في فص إسحاق مناسب لمقام الرؤيا التي تطلب التعبير كما قاله الشيخ في هذا الفص (ومعنى التعبير الجواز من صورة ما رآه إلى أمر آخر). واختلاط شكلي إسماعيل وإسحاق في خيال من أرادوا تعيين الذبيح منهما يمثل مشكلا أوإشكالية مناسبة لمرتبة هذا الفص الإسحاقي أي مرتبة الشكل الكلي حيث تتشكل نفس الحقيقة بأشكال وصور مختلفة. والكلام عن صورة الذبيح إسماعيل في فص إسحاق يضاهي وجود صورة العرش من فص إسماعيل في مرتبة الشكل الكلي من فص إسحاق.

ومن الاتفاق أنّ الجواز الجائز بين الفصين مناسب لاسم برج مترلتيهما الفلكيتين وهو الجوزاء أوالتوأمان. ومن حيث حقيقة التوحيد والجمع الذاتي الإبراهيمي يمكن القول بأن إرادة الذبح جرت في الظاهر أولا على إسماعيل عليه السلام ثم سرت ثانيا لأخيه إسحاق عليه السلام لاشتراكهما في الإرث الإبراهيمي من التسليم والانقياد والصبر والرضا. فلتحققهما بجمعهما الواحد في سر أبيهما كان كلّ واحد منهما يرى نفسه ويجدها عين الآخر كوحدة الاسمين الممدين لهما- أي الحكيم والمحيط- في الاسم الظاهر الممد لأبيهما. ولسرهما الواحد اجتمعا في البشارة الإلهية في قوله تعالى عن أبيهما في الآية 101 من سورة الصافات: ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾ أي إسماعيل عليه السلام. ثم في الآية 112 من نفس السورة: ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾.

المرتبة 5: لفص حكمة مهيمية في كلمة إبراهيمية من الاسم الظاهر ومرتبة الجسم الكلي وحرف الغين ومنزلة الهقعة

تشكل الحكيم في أشكال الحكمة هو الظهور. فما الظهور إلا تشكل في هيئة مخصوصة لحكمة معينة. فالحكيم يستلزم ظهور الاسم **الظاهر**. فظهر الظاهر في المرتبة الخامسة متوجها على إيجاد مرتبة الجسم الكل لأن غاية الظهور تتم في الجسم ففيه تظهر جميع ما اتصفت به الذات فهو الغاية يقول الشيخ "باب 371": (والغاية القصوى ظهور جسومنا في عالم التركيب والأبدان). وفي هذا المعنى يقول الشيخ في الفصل 11 من "الباب 198": (الأصل وجود عين العقل والزائد وجود النفس وهو على قدر العقل ثم الطبيعة وهي على قدر العقل ثم الهباء وهو على مقدار العقل ثم الجسم الكل وهو الرابع وليس وراءه شيء إلا الصور). ولهذا بدأ الشيخ هذا الفص بقوله: (إنما سمي الخليل خليلا لتخلله وحصره جميع ما اتصفت به الذات الإلهية). فمقام الخلة هو مقام كمال ظهور الحق على ظاهر عبده وهو قول الشيخ:(فالحق سمع الخلق وبصره ويده ورجله وجميع قواه كما ورد في الخبر لصحيح).

ولاستمداد هذا الفص من الاسم الظاهر تكررت فيه ألفاظ: يظهر، والظاهر ومظهر نحوالإحدى عشرة مرة وكذلك الألفاظ التي تتعلق بالظهور مثل: يكشف، الكشف، كشوف... ولأن مرتبة هذا الفصل هي الجسم وردت فيه الكلمات الدالة عليه مثل: سمع، بصر، يد، رجل، ساق، غذاء، الأرزاق الخ....

وحكمة هذا الفص منسوبة للمهيم أوالمهيمن - والمهيم هو الذي هيمن عليه الهيام أوالهيمان - لأن الاسم الظاهر المتوجه على إيجاد هذه المرتبة له إلهيمنة على كل ما يظهر في نفس الرحمان من المراتب المنطوية كلها في جسم العرش حتى إن الشيخ عبد الكريم. الجيلي جعل العرش فوق النفس الكلية والعقل فقال في الباب 45 من "الإنسان الكامل": "اعلم أن العرش على التحقيق مظهر العظمة ومكانة التحلي وخصوصية الذات ويسمى جسم الحضرة ومكانها لكونه المكان المنزه عن الجهات الست وهو المنظر الأعلى والمحل الأزهى الشامل لجميع أنواع الموجودات فهو في الوجود المطلق كالجسم للوجود الإنساني باعتبار أن العالم الجسماني شامل للعالم الروحاني والخيالي والعقلي الى غير ذلك. ولهذا عبر عنه بعض الصوفية بأنه الجسم الكلي، وفيه نظر، لأن الجسم الكلي وإن كان شاملا لعالم الأرواح فالروح فوقه والنفس الكلي فوقه. ولا نعلم أن في الوجود شيئا فوق العرش إلا الرحمن"... "واعلم أن الجسم في الهيكل الإنساني جامع لجميع ما تضمنه وجود الإنسان من الروح والعقل والقلب وأمثال ذلك. فهو في الإنسان

نظير العرش في العالم. فالعرش هيكل العالم وجسده الجامع لجميع متفرقاته وبهذا الاعتبار قال أصحابنا إنه الجسم الكلي، ولا اختلاف بيننا لاتحاد المعنى في العبارتين".

وفي عدة أبواب من الفتوحات بين الشيخ شرف الجسم وقواه الحسية ووسع أرض البدن، فهي أرض الحقيقة وهي أرض العبودية الواسعة التي أشارت إليها الآية 56 من العنكبوت ﴿ يَـٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِي وَٰسِعَةٌ فَإِيَّـٰيَ فَٱعْبُدُونِ ﴾ ولهذا سمى الشيخ منزل العنكبوت بمنزل الأرض الواسعة في الباب 22 من الفتوحات وأخبر عن واقعة غريبة حصلت له لما دخل إلى هذه الأرض وهو يصلي بتونس. وقد خصص لهذه السورة الباب 355 الذي عنوانه: "منزل السبل المولدة وأرض العبادة واتساعها" ثم ذكر الآية. وفصل تفصيلا وافيا مكانة الأرض البدنية والعرش من العالم إلى أن قال ما خلاصته: (إن أرض بدنك هي الأرض الحقيقية الواسعة التي أمرك الحق أن تعبده فيها وجعلها واسعة لما وسعته من القوى والمعاني التي لا توجد إلا في هذه الأرض البدنية الإنسانية وفيها تهاجر من محل الهوى إلى محل العقل منها وأنت في كل هذا فيها ما خرجت منها. ومن لم يعبد الله في أرض بدنه الواسعة فما عبد الله في أرضه التي خلق منها. ثم يعيدنا فيها كما أنشأنا وذلك في النشأة الأخرى. فخلق أرواحنا من أرض أبداننا في الدنيا لعبادته وأسكننا أرض أبداننا في الآخرة لمشاهدته إن كنا سعداء. والموت بين النشأتين حالة برزخية تعمر الأرواح فيها أجسادا برزخية خيالية مثل التي عمرتها في النوم وهي أجساد متولدة عن هذه الأجسام الترابية فان الخيال قوة من قواها فما برحت أرواحها منها أومما كان منها). إلى آخر ما فصله بأحسن بيان. ويكفي في بيان وسع وشرف أرض البدن أن القوة المخيلة التي هي أوسع القوى وأعظمها ما هي إلا شعبة من شعبها. وقد خصص الشيخ لبيان أرض عوالم الخيال الباب الثامن من الفتوحات الذي عنوانه: (معرفة الأرض التي خلقت من بقية خميرة طينة آدم عليه السلام وهي أرض الحقيقة وذكر بعض ما فيها من الغرائب والعجائب) ويصف وسعها فيقول: (... وفضل من الطينة بعد خلق النخلة قدر السمسمة في الخفاء فمد الله في تلك الفضلة أرضا واسعة الفضاء إذ جعل العرش وما حواه والكرسي والسماوات والأرضون وما تحت الثرى والجنات كلها والنار في هذه الأرض كان الجميع فيها كحلقة ملقاة في فلاة من الأرض وفيها من العجائب والغرائب ما لا يقدر قدره ويبهر العقول أمره).

وفي هذا الباب الثامن ذكر ملوك هذه الأرض وقال إنه صحب منهم جماعة وفيهم لطف وحنان منهم التالي وذوالعرف والسابح والسابق والقائم بأمر الله والرادع. أشار بهؤلاء الملوك إلى القوى الحسية والمعنوية في ذات الإنسان كالجوارح والحواس والعقل والفكر والحافظة وغيرها...

وقد صرح الشيخ بذلك في الباب 346 – وهو منزل سورة ص – الذي فصل فيه شرف الحس عنما سواه فقال متكلما عن القوى الحسية: (هي أتم لأن لها الاسم الوهاب لأنها هي التي تهب للقوى الروحانية ما تتصرف فيه وما يكون به حياتها العلمية من قوة خيال وفكر وحفظ وتصور ووهم وعقل وكل ذلك من مواد هذه القوى الحسية ولهذا قال الله تعالى في الذي أحبه من عباده: كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وذكر الصورة المحسوسة وما ذكر من القوى الروحانية شيئا ولا أنزل نفسه منزلتها لأن منزلتها منزلة الافتقار إلى الحواس والحق لا ينزل منزلة من يفتقر إلى غيره والحواس مفتقرة إلى الله لا إلى غيره، فنزل لمن هو مفتقر إليه لم يشرك به أحدا فأعطاها الغنى فهي يؤخذ منها وعنها ولا تأخذ هي من سائر القوى إلا من الله. فاعرف شرف الحس وقدره وإنه عين الحق ولهذا لا تكمل النشأة الآخرة إلا بوجود الحس والمحسوس لأنها لا تكمل إلا بالحق فالقوى الحسية هم الخلفاء على الحقيقة في أرض هذه النشأة عن الله).

وأنسب الحروف لهذه المرتبة الخلافية الجامعة الخامسة هو خامس الحروف اللفظية أي الغين لأنه حرف الغاية ومفتاح الاسم "غني" الذي هو من أسماء الذات. وللغين غاية العدد أي الألف فإليه انتهى نفس الرحمن عدديا كما انتهى كونيا عند جسم الإنسان ولهذا يصفه الشيخ في الباب الثاني من الفتوحات فيقول:

الغين مثل العين في أحواله ... إلا تجليه الأطم الأخطر
في الغين أسرار التجلي الأقهر ... فاعرف حقيقة فيضه وتستر
وانظر إليه من ستارة كونه ... حذرا على الرسم الضعيف الأحقر

وأنسب الكمل لحضرة الجسم الكل الظاهر هو سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام لعدة وجوه:

أولا: الحقيقة الإبراهيمية العرشية - كما سبق ذكره في فص إسماعيل لها تدبير الأرزاق الحسية. ولا قيام للجسم إلا برزق الغذاء فروح الجسم الكل الممدة له بالرزق هو الحقيقة الإبراهيمية. ومرتبة الإمداد بالأرزاق هي المهيمنة على المراتب العرشية الأخرى وهي الأرواح والأجسام ومرتبتي الوعد والوعيد. لأن الوعد والوعيد تابعان لأحوال وأعمال النفوس المتولدة عن الأرواح والأجسام، والأرواح متولدة عن الأجسام ولا قيام للأجسام إلا بغذاء الأرزاق الإبراهيمية التي تكلم الشيخ عنها في آخر هذا الفص وقرنها بمقام الخلة. ولهذا نجد في كتاب "العبادلة" عنوانا هو عبد الله بن إبراهيم بن عبد القيوم.

ثانيا: سيرته ﷺ مشحونة بمظاهر الاسم الظاهر ومرتبة الجسم: كسر أجسام أصنام قومه إلا كبيرا لهم. ورمي جسمه في النار فكانت عليه بردا وسلاما لتخلل ذاته بالنور. وكانت حجته على قومه أنوار الأجسام الفلكية: الكواكب والقمر والشمس. وسن القرى أي إكرام الضيف بتقديم الغذاء له ويذبح الحيوان كما فعل عندما زارته الملائكة حيث جاء بعجل حنيذ وقدمه إليهم وقال: ﴿ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ (الصافات، 91) كما سن الختان وباقي خصال الفطرة وكلها تتعلق بالعناية بالبدن. وورد في الخبر النبوي أن أول من يكسى بدنه يوم القيامة هو إبراهيم ﷺ وعزم على التضحية بجسم ابنه ففدي بذبح كبش القربان. وبنى جسم بيت الله الكعبة حرما آمنا مباركا وهدى للعالمين ودعا الله أن يغذي سكان حرمه فقال: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِيٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ (إبراهيم، 37). ومن مناجاته ﴿ وَٱلَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۝ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ (الشعراء، 79-80) ثم أنجب الله من جسمه رسولين عظيمين إسماعيل أبي العرب وإسحاق جد بني إسرائيل عليهما السلام، فهو أبوالأنبياء. وهنا تظهر العلاقة الأصيلة بين الفصوص المتتالية الثلاثة فصوص إبراهيم وإسحاق وإسماعيل لأن الجسم الكل الإبراهيمي والشكل الكل الإسحاقي ظهرا أولا في العرش الإسماعيلي فكلهم واحد ولبيان هذا المعنى يقول الشيخ في الفصل 15 من الباب 198 وهو فصل الجسم الكل ما خلاصته: (اعلم أن الله تعالى لما جعل في النفس القوة العملية أظهر الله بها صورة الجسم الكل في جوهر الهباء فعمر به الخلاء المستدير. ثم فتح في هذا الجسم صور العالم وجعله مستديرا متحركا بحركة دورية كالرحى لغلبة حرارة الطبيعية الحاكمة عليه فإن الاعتدال لا يظهر عنه شيء أصلا. وقبلت تلك الصور الأرواح من النفس الرحماني. وظهر حكم الزمان بالحركة فظهرت الصور بالترتيب تقدما وتأخرا وظهر حكم الأسماء الإلهية بوجود هذه الصور وما تحمله) إلى آخر ما فصله.

وكما أن للجسم الثبات والإحاطة من حيث عينه والتغير في الشكل من حيث صوره فكذلك ظهر من إبراهيم إسماعيل الذي له مرتبة العرش المحيط الثابت وإسحاق الذي له مرتبة الشكل الكل المتغير والمستمد من الحكيم.

ولعلاقة الثبوت بالمرتبة الإبراهيمية كان لهذه المرتبة العدد خمسة إذ هي خامس المراتب. والخمسة – كما يقول الشيخ – تحفظ نفسها وغيرها. فبقيت الملة الإبراهيمية عند ذرية إسماعيل محفوظة إلى يوم القيامة وبقي اسم إبراهيم مذكورا بالتعظيم عند جل الأمم والملل مصداقا لدعائه ﴿ وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْأٓخِرِينَ ﴾ (الشعراء، 84) ومذكورا عند كل صلاة وعند كل حج

وعمرة وعند كل أضحية، وذكر اسمه في القرآن 69 مرة. فالمسلمون هم أبناء وورثة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام وورث منه العرب سر الثبات فثبتوا على ملته الحنيفية الصافية المستقيمة أكثر من عشرين قرنا. وما ظهر فيهم الانحراف الى الشرك إلا بفعل التأثير الخارجي مدة بعد المسيح عليه السلام. ولم يدم ذلك طويلا فمحى إشراق الشمس المحمدية الخاتمة تلك الظلمة العارضة. ورمز ثباتهم على فطرة الحق وجود البيت العتيق أول بيت وضعه الله للناس ببكة مباركا وهدى للعالمين عندهم فهم أهل هذا الحرم الآمن الذي لم يزل ثابتا من بداية الخلق إلى آخر الزمان... ومن سر هذا الثبات الرباني العربي نزل القرآن المجيد آخر كتاب إلهي بلغة العرب وتولى الله حفظه ليبقى إلى الأبد ثابتا مثبتا. ووصف الحق تعالى أهله بالثبات فقال عنهم ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾ (الأحزاب، 23) وهذا كله من سر اسمه تعالى المهيمن المحيط المتوجه على إيجاد الكلمتين الإبراهيمية والإسماعيلية. ولهذا وصف الحق تعالى القرآن العربي بالإحاطة والهيمنة فقال: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾ (الأنعام، 38) وقال: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ (المائدة، 48) ولهذا نجد الشيخ في أحد أبواب كتاب "العبادلة" ينسب عبد المهيمن إلى إسماعيل كما نجده في الباب 558 من الفتوحات يقرن القرآن بالمهيمن فيقول عن الاسم المهيمن: (اعلم أن من هذه الحضرة نزل هذا الكتاب المسمى قرآنا خاصة دون سائر الكتب والصحف المنزلة. وما خلق الله من أمة من أمم نبي ورسول من هذه الحضرة إلا هذه الأمة المحمدية وهي خير أمة أخرجت للناس ولهذا أنزل الله في القرآن في حق هذه الأمة ﴿ لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (البقرة، 143) فنأتي يوم القيامة يقدمنا القرآن ونحن نقدم سائر أهل الموقف). انتهى.

وأما تغير أشكال الصور على عين الجسم فظهر في مرتبة الشكل الكل الإسحاقي. أي أن ثبوت الظهورالجسمي يستلزم التضحية بشكل ليظهر الشكل الجديد في عملية الخلق المتجدد مع الأنفاس، وهذه هي المرتبة الإسحاقية السادسة والستة – كما يقول الشيخ – تحفظ نفسها ولكن -بخلاف الخمسة- لا تحفظ غيرها. فكل شكل محدود بصورته هو محفوظ لكنه غير حافظ.

وكما ظهرت صفة الثبوت الإحاطية في بني إسماعيل لاستمدادهم من المهيمن المحيط، كذلك ظهرت صفة التغير الحكمي في بني إسحاق –أي بني إسرائيل– لاستمدادهم من الاسم الحكيم. فلبني إسماعيل العلوم الإحاطية والإجمال والكيف فهم حسب اصطلاح الشيخ – أهل الذات والأسرار. ولبني إسرائيل العلوم التفصيلية والكم فهم أهل الصفات والأنوار، ولهذا نجد في

كتاب "العبادلة" بابا عنوانه "**عبد الله بن إسحاق ابن عبد الحسيب**" فالحساب متعلق بالكم والتفصيل لأنهما من مظاهر حكمة الحكيم المتوجه على إيجاد مرتبة الشكل الإسحاقي المتغير. والتغيرات المعنوية والحسية في تاريخ بني إسرئيل بن إسحاق كثيرة ومشهورة.

وفي أواخر هذا الفص تكررت كلمات: حكم، حاكم، تمهيدا لفص إسحاق الموالي المستمد من الاسم الحكيم، قال الشيخ في فصل الإشارات الإبراهيمية من كتاب "**الإسراء**": (قال: تراه قد نظر في النجوم فقال إني سقيم ؟ قلت إشارة إلى حكمة علوية صدرت له من اسمه الحكيم) .

إشارة: عدد الاسم: ظاهرهو 1106. وبإضافة العدد 5 عدد هذه المرتبة ينتج العدد القطبي الأكبر المشير لقطبية إبراهيم قطب الأنبياء، ولقطبية الاسم الظاهر لنفس الرحمان، أي العدد 1111 الذي هو عدد كلمة (خلافة): وهو بحموع عدد القطبية الأوسط (111 =قطب = ألف =هو ق) مع ألف غين الغاية ظهور نفس الرحمان (1111–1000+111) فالآحاد الأربعة لقطبية المراتب الكلية الأربعة: اللاهوت–الملكوت–الجبروت–الملك. أوباعتبار آخر الهو ية والذات والأسماء والصفات. أوحضرتي رجال الأفراد الذين لهم الاسم: (هو =11) والأقطاب (111 = قطب = أعلى = كافي)

وإنما ذكرنا علاقة هذا العدد بالخلافة لأنها لا تتم إلا عند القطب الظاهر في الأرض بجسمه الطيني الكثيف المناسب لهذه المرتبة الخامسة مرتبة الجسم الكل.

المرتبة 04: لفص حكمة قدوسية في كلمة إدريسية من الاسم الآخر ومرتبة الهباء وحرف الحاء ومنزلة الدبران من برج الثور

الجسم هو آخر مراتب الظهور العيني. فالاسم الظاهر المتوجه على إيجاد الجسم يستلزم ظهور الاسم **الآخر** وفي هذا المعنى يقول الشيخ في حضرة الآخر من الباب 558: (... فالإنسان الكامل هو الآخر لأنه في الرتبة الثانية وهو الخليفة وهو أيضا الآخر بخلقه الطبيعي فإنه آخر المولدات) . . (فظهر جسمه فكان المسمى آدم فهو الآخر. بالنسبة للصورة الإلهية والآخر أيضا بالنسبة للصورة الكونية الطبيعية فهو الآخر نفسا وجسما وهو الآخر برجوع أمر العالم إليه...).

فظهر الآخر في المرتبة الرابعة متوجها على إيجاد مرتبة الهباء التي هي مظهر من حقيقة الحقائق أي أعلى وآخر المراتب الجامعة للإطلاق والتقييد والعدم والوجود... ولعلوها يرمز لها بالعنقاء التي تحوم فوق قمة جبل قاف. فمرتبتها أنسب المراتب لإدريس عليه السلام الذي قال الله عنه

﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾(مريم، 57). وقرن تعالى العلو الربوبي بالتسبيح والتقديس فقال: ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾(الأعلى، 1)ولهذا كان وصف حكمة هذا الفص بالقدوسية لأن التسبيح الأعلى هو التقديس ولهذا ورد في الحديث الشريف أن من أذكار الملإ الأعلى: سبوح قدوس رب الملائكة والروح.

وقد تمكن إدريس ﷺ من التقديس والتروحن الى أن اتصل بروحانيات السماوات والبروج وترقى إلى عالم القدس فاطلع على أسرار التدبير والتفصيل في الملك والملكوت وعلم الناس علوم الحكمة ثم رفع إلى قطب السماوات في الفلك الشمسي فهو قطب الأرواح السماوية المقدسة.

يقول الشيخ عن مرتبة الهباء الإدريسية ما خلاصته: (اعلم أن هذا الجوهر مثل الطبيعة لا عين له في الوجود وإنما تظهره الصورة فهو معقول غير موجود الوجود العيني. ونسميه العنقاء فإنه يسمع بذكره ويعقل ولا وجود له في العين. وقد كان الله ولا شيء معه. فلما أراد وجود العالم وبدأه على حد ما علمه بعلمه بنفسه انفعل عن تلك الإرادة المقدسة بضرب تجل من تجليات التتريه إلى الحقيقة الكلية انفعل عنها حقيقة تسمى الهباء هي بمترلة طرح البناء الجص ليفتح فيها ما شاء من الأشكال والصور وهذا هو أول موجود في العالم، وقد ذكره علي بن أبي طالب ﷺ. ثم إنه تعالى تجلى بنوره إلى ذلك الهباء - ويسميه أهل الأفكار: الهيولي الكل- والعالم كله فيه بالقوة والصلاحية فقبل منه تعالى كل شيء في ذلك الهباء على حسب قوته واستعداده كما تقبل زوايا البيت نور السراج فلم يكن أقرب إليه قبولا في ذلك الهباء إلا حقيقة محمد ﷺ المسماة بالعقل فكان سيد العالم بأسره وأول ظاهر في الوجود فكان وجوده من ذلك النور الإلهي ومن الهباء ومن الحقيقة الكلية. وفي الهباء وجد عينه وعين العالم من تجليه وأقرب الناس إليه علي بن أبي طالب وأسرار الأنبياء أجمعين. فهذا المعقول الهبائي هو كل أمر يقبل بذاته الصور المختلفة التي تليق به وهو في كل صورة بحقيقته وفيه تظهر العين التي تقبل حكم الطبيعة وهو الجسم الكل وهذا المعقول إنما قيدنا مرتبته بأنها الرابعة من حيث قبوله صورة الجسم خاصة. وأما بالنظر إلى حقيقته فليست هذه مرتبته ولا ذلك الاسم اسمه وإنما اسمه الذي يليق به الحقيقة الكلية التي هي روح كل حق ومتى خلى عنها حق فليس حقا، وهو قديم في القديم حقيقة وحادث في المحدث حقيقة، لأنه بذاته يقابل كل متصف به وهو في كل ذات بحقيقته وعينه وما له عين وجودية سوى عين الموصوف فهو على أصله معقول لا موجود وجودا عينيا ومثاله في الحس البياض في كل أبيض أوالتربيع في كل مربع. فالمعنى القابل لصورة الجسم هو

المذكور المطلوب في هذه المرتبة الرابعة. والجسم القابل للشكل هو هباء لأنه يقبل الأشكال لذاته فيظهر فيه كل شكل وليس في الشكل منه شيء وما هو عين الشكل. والأركان هباء للمولدات وهذا هو الهباء الطبيعي، والحديد وأمثاله هباء لكل ما تصور منه من سيف ومفتاح وغيرها وكلها صور أشكال ومثل هذا يسمى الهباء الصناعي. فهذه أربعة عند العقلاء. والأصل هو الكل. وزدنا نحن حقيقة الحقائق التي تعم الخلق والحق وما ذكرها أحد من أهل النظر إلا أهل الله. وهذا كله من حكم الاسم الآخر الظاهر التي هي كلمة النفس الرحماني وهو الذي توجه على الدبران من المنازل واسمها مناسب للآخر لأن الإدبار هو التأخر – وكواكبه ستة وهو أول عدد كامل فهو أصل كل عدد كامل فكل مسدس في العالم له نصيب من هذه الكمالية. وإنما وصف بالكماليه لأنه يظهر عن نصفه وثلثه وسدسه فيقوم من عين أجزائه وعليه أقامت النحل بيتها حتى لا يدخله خلاء). انتهى.

ولعلو هذه المرتبة المعقولة كان مدار هذا الفص الإدريسي حول علو المكانة والمكان. لأن الاسم العلي في الأسماء الحسنى كالهباء بالنسبة لصور العالم لقول الشيخ عنه: (والعلي لنفسه هو الذي يكون له الكمال الذي يستغرق به جميع الأمور الوجودية والنسب العدمية بحيث لا يمكن أن يفوته نعت منها وليس ذلك إلا لمسمى الله تعالى خاصة.).

ومن أقرب المعقولات لمرتبة الهباء معقولية العدد. فالعدد لا وجود عيني له وإنما يظهر بظهور المعدود. ولذلك خصص الشيخ في هذا الفص فقرة حول العدد وفيها يقول: (وما ظهر حكم العدد إلا بالمعدود... وقد يعدم الشيء من حيث الحس وهو موجود من حيث العقل) وحيث أن مرتبة الهباء هي مجلى كل الصور. فقد كرر الشيخ في هذا الفصل لفظة "صورة" نحو ست مرات.

وفي النصف الأخير من الفص مهد للفص الإبراهيمي الموالي بذكره لآيات قصة رؤيا إبراهيم مع ولده والكبش وأشار إلى الاسم الظاهر الحاكم عليه بقوله: (فظهر بصورة كبش من ظهر بصورة إنسان. فمن الطبيعة ومن الظاهر منها؟...). وإنما ذكر الطبيعة لعلاقتها بالهباء فهما توأمان حسب قوله في الباب 11 من الفتوحات: (فالطبيعة والهباء أخ وأخت لأب واحد وأم واحدة فأنكح الطبيعة الهباء فولد بينهما الجسم الكلي وهو أول جسم ظهر فكأن الطبيعة الأب فإن لها الأثر وكأن الهباء الأم فان فيها ظهر الأثر وكأن النتيجة الجسم ثم نزل التوالد في العالم إلى التراب).

المرتبة 03: لفص حكمة نوحية في كلمة نوحية من الاسم الباطن ومرتبة الطبيعة وحرف العين ومنزلة الثريا بين برجي الحمل والثور

ليس بعد غاية الظهور عند الاسم الآخر إلا الباطن. فظهر الاسم **الباطن** في المرتبة الثالثة متوجها على إيجاد الأم الكبرى أي الطبيعة. والثلاثة أول الأفراد الجامعة بين الوتر الفاعل والشفع المنفعل هي مرتبة الإيجاد كما فصله الشيخ في فصي صالح وسيدنا محمد عليهما الصلاة والسلام. فالثلاثة في تمام المناسبة للطبيعة التي هي محل الانفعال للأمر الإلهي وفي هذا المعنى يقول الشيخ في الباب 510 من الفتوحات: ... وتمم بقوله: ﴿ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ (آل عمران، 191) وليست إلا الطبيعة في هذه الدار فإنها محل الانفعال فيها لأنها لأمر الحق بمنزلة الأنثى للذكر ففيها يظهر التكوين أعني تكوين كل ما سوى الله. وهي أمر معقول فلما رأى من رأى قوة سلطانها وما علم أن قوة سلطانها إنما هو في قبولها لما يكونه الحق فيها فنسبوا التكوين لها وأضافوه إليها ونسوا الحق فأنساهم أنفسهم إذ صرفهم عن آيات نفوسهم وهو قوله: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَـٰتِىَ ٱلَّذِينَ ﴾ (الأعراف، 146) ووصفهم الحق. فانقسم الخلق إلى قسمين قسم إلى الحق الصرف وقسم إلى الطبيعة الصرف وظهر بينهما برزخ ظهر فيه عالم ما هو ولا واحد من هذين القسمين فرأى ما يستحقه الحق فأعطاه حقه ولو لم يعطه فهو له ورأى ما تستحقه الطبيعة فأعطاها حقها ولو لم يعطها فهو لها فإن الطبيعة ليست بمجعولة بل هي لذاتها في العقل لا في العين كما هو الحق لذاته في العقل والعين" ..."وذلك ليكون الحكم في الخلق بين الوجود والعدم فيقبل العدم من حيث الطبيعة ويقبل الوجود من جانب الحق"... "فللطبيعة القبول وللحق الوهب والتأثير فهي الأم العالية الكبرى للعالم الذي لا يرى العالم إلا آثارها لا عينها. كما أنه لا يرى أيضا من الحق إلا آثاره لا عينه فإن الأبصار لا تدركه والرؤية ليست إلا بها فهو المجهول الذي لا يعلم سواه وهو المعلوم الذي لا يمكن لأحد الجهل به وإن لم يعلم ما هو" من هذا النص يفهم لماذا اقترنت الطبيعة بالباطن إذ كلاهما ترى آثاره لا عينه. ومن جهة أخرى لأن بطون الأرحام الطبيعة هي محال التكوين حسبما ذكره الشيخ في حضرة البطون من الباب 558 من الفتوحات حيث يقول ما خلاصته. البطون الذي وصف نفسه به إنما هو في حقنا فلا يزال باطنا عن إدراكنا إياه حسا ومعنى فإنه ليس كمثله شيء. ولما كانت البطون محال التكوين والولادة وعنها ظهرت أعيان المولدات اتصف الحق بالباطن فظهر العالم عنه فنحن مبطونين فيه فخذ ذلك عقلا لا وهما لأنك إن أخذته خيالا ووهما رد عليك قوله: ﴿ لَمْ يَلِدْ ﴾ (الإخلاص، 3) إلى آخر ما فصله.. وحيث أن في الطبيعة تظهر أعيان الأجسام والمولدات فأنسب الحروف لها هو الحرف اللفظي الثالث حرف

العين. ولحكم الاسم الباطن على هذه المرتبة العينية الطبيعية الثالثة تكرر في هذا الفص الثالث الاسم الباطن مع أخيه الظاهر كما تكررت كلمة الطبيعة عدة مرات وكذلك ترددت الألفاظ المتعلقة بالبطون وعناصر الطبيعة مثل: الستر، الغيب، الليل، الغفر، النار، الماء فهو يقول مثلا: "وبشر المخبتين الذين خبت نار طبيعتهم فقالوا إلها و لم يقولوا طبيعة... فلوأخرجهم إلى السيف سيف الطبيعة لترل بهم عن هذه الدرجة الرفيعة رب اغفر لي ولوالدي من كنت نتيجة عنهما وهما العقل والطبيعة". وحيث أن الباطن هو الذي ليس كمثله شيء فلا تدركه الأبصار فإن حكمة هذا الفص سبوحية لأن التسبيح تتريه. هذا التتريه الذي ظهر به نوح عليه السلام لانحراف قومه نحوالتشبيه المطلق.

فنوح عليه السلام هو مظهر التسبيح في الإنسان الكامل وقطب مرتبة الطبيعة المتحقق بالاسم الباطن.

وقد ورد في الحديث الشريف ما يدل على هذا المقام النوحي وذلك في وصيته لابنه سام حيث لم يرشده إلا إلى التوحيد والتسبيح فقد روى الإمام أحمد (إن نبي الله نوحا عليه السلام لما حضرته الوفاة قال لابنه: إني قاص عليك وصية , آمرك باثنتين وأنهاك عن اثنتين: آمرك بلا إله إلا الله فإن السماوات السبع والأرضين السبع لووضعت في كفة ووضعت لا آله إلا الله في كفة رجحت بهن لا آله إلا الله. وسبحان الله وبحمده فإن بها صلاة كل شيء وبها يرزق الخلق. وأنهاك عن الشرك والكبر) انتهى، وسمى الشيخ نوحا في الباب 14 من الفتوحات بالبكاء أي كثير البكاء والنوح، الموافق لاسمه نوح وروي عن جعفر الصادق رضي الله عنه أن اسم نوح عبد الغفار لقوله في آخر آية من سورته ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴾ (نوح، 028) والغفر هو الستر والإبطان. وكان الغالب على نوح عليه السلام الجلال كما غلب على إبراهيم عليه السلام الجمال لأن مدد نوح من الباطن أي جلال التتريه ومدد إبراهيم - كما سبق في فصه - من الظاهر أي جمال الخلة، ولنوح حرف العين ولإبراهيم حرف الغين. وظهر حكم الطبيعة جليا في نوح بفيضان دموعه كما فاضت الطبيعة في زمنه بالطوفان الأكبر. والطبيعة تتميز بعدم الاعتدال أي غلبة بعض الأركان على الأخرى، ولهذا تكلم الشيخ في هذا الفص عن غلبة التتريه أوغلبة التشبيه وبين أن الكمال هو في الاعتدال أي شهود البطون التتريهي في عين الظهور التشبيهي والعكس أيضا. لكن عدم الاعتدال هو نفسه مظهر لازم من مظاهر الكمال وهذا هو مقام الطبيعة النوحية. يقول الشيخ في الفصل 13 من الباب 198 وهو فصل -الطبيعة- ما خلاصته: (الطبيعة للكائنات الطبيعية كالأسماء الإلهية

تعلم وتعقل وتظهر آثارها ولا عين لها من خارج. كذلك الطبيعة تعطي ما في قوتها من الصور ولا وجود لها من خارج فما أعجب مرتبتها وما أعلى أثرها فهي ذات معقولة بمجموع أربع حقائق يسمى أثرها في الأجسام حرارة ويبوسة وبرودة ورطوبة كالحياة والعلم والإرادة والقول في النسب الإلهية. فالحياة تنظر إلى الحرارة والعلم ينظر إلى البرودة والإرادة تنظر إلى اليبوسة والقول ينظر إلى الرطوبة. والطبيعة تعطي من أنفاس العالم ما تقع به الحياة في الأجسام من نمووحس لا غير ذلك. وأما حياة العلم فمن عين النور الإلهي والنفس الرحماني. ولما كان لها وجود أعيان الصور كان لها من الحروف العين لأن الصور الطبيعية لا روح لها من حيث الطبيعة وإنما أرواحها من الروح الإلهي. وكان لها وجود الثريا وهي سبع كواكب لأن الطبيعة في المرتبة الثالثة وهي أربع حقائق فكان من المجموع سبعة وظهرت عنها الثريا وهي سبعة أنجم، كما كان للعقل ثلاث نسب ووجوه فوجدت عنه الكثرة وظهرت عنه الشرطين ثلاثة أنجم والنفس مثل العقل في ذلك وظهر عنها البطين ثلاثة أنجم ومن كون النفس ثانية كان البطين في المرتبة الثانية من الشرطين. وعن هذه السبعة التي ظهرت في الطبيعة ظهرت المسبعات في العالم وهي أيضا السبعة أيام في الجمعة. والطبيعة لا تثبت على حالة واحدة في الصور فلا سكون عندها. ولهذا فالاعتدال في الأجسام الطبيعية العنصرية لا يوجد ولوكانت الطبيعة تقبل الميزان على السواء لما صح عنها وجود شيء ولا ظهرت عنها صورة. بل لا بد من ظهور بعض حقائقها على بعض لأجل الإيجاد ولولا ذلك ما تحرك فلك ولا سبح ملك ولا وصفت الجنة بأكل وشرب وظهور في صور مختلفة ولا تغيرت الأنفاس في العالم جملة واحدة. وأصل ذلك في العلم الإلهي كونه تعالى كل يوم هو في شأن واليوم الزمن الفرد والشأن ما يحدث الله فيه فمن أين يصح أن تكون الطبيعة معتدلة الحكم في الأشياء وليس لها مستند في الإلهيات) انتهى.

وهكذا ظهرت الكلمة النوحية في فص الطبيعة فظهر عدم الاعتدال في إدراك الحقائق عند أمته. فغلب عليها التشبيه فكانوا أول أمة عبدت الأصنام وقالوا: ﴿ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾(نوح، 23) فهذه خمسة أصنام لهم جعلوها على صور خمسة رجال صالحين وظنوا أنهم يتقربون إلى الله تعالى بعبادتهم. وعددهم على عدد الأركان الطبيعية ومظاهرها العنصرية أي: النار والهواء والماء والتراب والركن الخامس الذي هو أصل هذه الأربعة ويسميه البعض: الأثير، ويسميه آخرون الأم الأصلية كناية عن الطبيعة. وهو الاسم الذي اختاره الشيخ حيث يقول في الباب 11 من الفتوحات ما خلاصته: (فالأرواح كلها آباء والطبيعة أم لما كانت محل الاستحالات. وجاء شرعنا أكمل الشرائع حيث جرى مجرى الحقائق

الكلية فاقتصر الرجل على أربع نسوة في النكاح الموقوف على العقد كعدد الأركان الطبيعية وأباح ملك اليمين في مقابلة الأمر الخامس الذي هو أصل تلك الأربعة وهو المسمى بالطبيعة فإنها معقول واحد عنها ظهرت المتنافرات كالنار مع الماء والهواء مع التراب).

وقول الشيخ في هذا الفص عن المخبتين أنهم هم الذين (خبت نار طبيعتهم فقالوا إلها و لم يقولوا طبيعة) يشير إلى غلبة نار الطبيعة على قوم نوح وللنار شدة الظهور فمالوا إلى التشبيه المطلق. والمنافر للنار الماء أي غلبة التتريه البطوني ولهذا كان هلاكهم بالماء والنار، لأن هلاك كل شخص هو عين انحرافه، قال تعالى: ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا ﴾ (نوح، 25) ، ولإخراجهم من نار التشبيه المطلق دعاهم نوح إلى ماء التتريه من الاسم الباطن الغفار فقال ﴿ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ﴾ (نوح، 10) وقرنه بالماء الذي يطفي النار فقال ﴿ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ﴾ (نوح، 11) إلى قوله ﴿ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّـٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ﴾ (نوح، 12) فلغلو القوم في التشبيه والشرك دعاهم نوح إلى التسبيح والتوحيد، ولكن حيث أن الحكم في هذه المرتبة للطبيعة وهي غير معتدلة، لم يستجيبوا له، فدعا عليهم بالهلاك وهو عدم اعتدال أيضا، لكنه لازم، وأغرقوا بما به كفروا أي بماء التتريه فأدخلوا نار شركهم والتشبيه... ولا يذوق العبد حقيقة الأمر إلا بانعتاقه من عقال فرقان زوجية الظاهر والباطن إلى قرآن جمع الضدين في عين الأحدية. ولن يصل هذه الدرجة الرفيعة إلا من تجاوز سيف الطبيعة — حسب تعبير الشيخ وجمع الضدين في نفس العين تجلى عند نوح بفوران التنور الناري ماء. يقول الشيخ في سفر نوح من كتاب "الإسفار" ما خلاصته: (لما عرف نوح أن الطوفان الذي قدره الله قرب وقته وأنه يكون في برج السرطان وهو مائي وهو الذي خلق الله الدنيا به وهو متقلب غير ثابت أخذ ينشيء السفينة. و لم تكن آيته في الطوفان فإنه ربما أدرك ذلك بعض أصحابه من العلماء فشورك فيه، وإنما آيته التنور حيث أنذر قومه بأنه سيفور بالماء فسخروا منه لتحققهم أن النار لا تستحيل ماء أصلا، وذلك لجهلهم بجوهر العالم وصوره فلوعلموا أن النار صورة في الجوهر والماء كذلك أيضا لما سخروا.

ولما كان الماء يماثل العلم في كون الحياة منهما حسا ومعنى أهلكوا بالماء لردهم العلم وكان من التنور لأنهم ما كفروا إلا بماء التنور وما ردوا إلا العلم الذي شافههم به على لسان تنور جسمه وما علموا أنه مترجم عن معناه الذي هو النور المطلق فاحجبوا بماء التنور عن التنور وما علموا أنه النور ودخلت عليه تاء تمام النشأة بوجود الجسم فعاد تنورا أي نورا تام الملك فهو نور النار مظهره) انتهى.

ولعلاقة المقام النوحي بالتتريه اللاهو تي والتشبيه الناسوتي فإن له نسبة خاصة مع عيسى عليه السلام الذي غلبت روحانيته على طبيعته العنصرية بحكم نشأته من نفخ جبريل عليه السلام. فنوح هو أول الرسل إلى البشر وعيسى آخرهم قبل خاتمهم عليهم الصلاة والسلام. ونوح هو فاتح دورة الإنسانية بعد الطوفان لقول الله تعالى عنه ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴾(الصافات، 77) وعيسى هو خاتمها عند نزوله آخر الزمان. ومن هذه المناسبات نجد الشيخ عبد الكريم الجيلي في كتابه "الإنسان الكامل" يقول إنه اجتمع بنوح عليه السلام في السماء الثانية التي هي سماء عيسى، وهي سماء المزج الجامعة لكل الطبائع، ويقول إن اسم رئيس ملائكتها: نوحائيل. ولهذا نجد أيضا الشيخ الأكبر في كتاب "العبادلة" في الباب الذي عنوانه: "عبد الله بن شيث بن عبد العظيم" يقول: (آدم ومحمد أخوان. ونوح وعيسى أخوان، وإبراهيم وسليمان أخوان. وموسى وداود أخوان. هكذا تم الأمر لنا في الكشف وما عرفت المناسبة. فبالقلب طولعت به وأطلعت عليه) انتهى.

فنوح وعيسى أخوان لحكم الاسم الظاهر الباطن عليهما. أولحكم فرقان التشبيه والتتريه عند أمهما. ولعلاقتهما بالطبيعة من جهة وبالمقام الشيثي من جهة أخرى... فعلاقة عيسى بشيث سيأتي ذكرها في الفص التالي وهي تتعلق بنفث الأرواح في الأجسام. وأما علاقة نوح بشيث فلأن لشيث مرتبة اللوح أي النفس الكلية، ولنوح مرتبة الطبيعة التي هي البنت المباشرة للنفس. والطبيعة هي الأم الكبرى مثلها مثل المرأة الكاملة مريم عليها السلام. فمريم هي المثل الإنساني للطبيعة المنفوخ فيها نفس الرحمان. وفي الطبيعة ظهر المقام النوحي كما ظهر عيسى من مريم فكأن أمهما واحدة.

وكما أن هناك علاقة أخرى روحانية بين عيسى وإدريس قطب السماء الرابعة. فكذلك هناك علاقة تاريخية مباشرة بين نوح وإدريس كعلاقة التوأمين: الطبيعة والهباء المتولدين من النفس والعقل أوكعلاقة الاسمين الأخوين الحاكمين على حكمتي فصيهما أي السبوح القدوس. ولهذا ختم الشيخ هذا الفص بقوله: (من أراد أن يقف على أسرار نوح فعليه بالرقي في فلك يوح) أي فلك الشمس في السماء الرابعة حيث إدريس صاحب الفص التالي الرابع. وفي الجملة إشارة أخرى للطبيعة وهي أن حكم الطبيعة يتكرر كل سنة بانتهاء دورة شمسية بتعاقب الفصول الأربعة، أي من أراد أن يقف على أسرار الطبيعة فعليه بالرقي إلى فلك الشمس وتتبع دورتها خلال سنة كاملة. وهو ما قام به الشيخ خلال معراجه الروحاني واجتماعه بإدريس كما فصله في كتاب "التترلات الموصلية".

المرتبة 02:لفص حكمة نفثية في كلمة شيثية من الاسم الباعث واللوح المحفوظ وحرف الهاء ومنزلة البطين من برج الحمل

كل الأسماء الحسنى تؤول في أصلها إلى الباطن. وكلها بما فيها الباطن والظاهر منبعثة من عين الذات الواحدة. فجاء الاسم **الباعث** في المرتبة الثانية قبل الباطن، متوجها على إيجاد اللوح المحفوظ المنبعث من القلم الأعلى، ونافث الأرواح في الصور، وعلى إيجاد منزلة البطين من برج الحمل الناري الحار، والحرارة أصل الحياة في الأرواح، ومن بطين قلب الصدر يكون النفث للنفس المنفسح فترتاح الروح ويتنفس الجسم، والباعث متوجه أيضا لإيجاد ثاني الحروف أي الهاء، وهي هاء الهو ية التي منها تنبعث الأسماء (هو الأول والآخر والظاهر ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ﴾ (الحديد، 3) ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (الإخلاص، 1) وعددها خمسة، وهو العدد الوحيد الحافظ لنفسه ولغيره فهي في أتم المناسبة مع اللوح المحفوظ. وأنسب الأنبياء لهذه المرتبة الباعثة النافثة الحافظة هو شيث عليه السلام لأنه هو أول الكمل انبعاثا من آدم عليه السلام، كاللوح أول الموجودات انبعاثا من القلم، وهو نافث علم المواهب والعطايا في الأرواح، كاللوح النافث الأرواح في الصور المسواة، وإمداد شيث كإمداد اللوح محفوظان حافظان إلى يوم القيامة.

وقد أشار الشيخ إلى الاسم الباعث في هذا الفص كقوله: "والصنف الآخر بعثه على السؤال... لأنه يعلم الباعث وهو الحال...". وبدأ الفص بذكر العطايا. فالعطايا الذاتية من الوجه الخاص للتجلي الإلهي هي مثل ما يأخذه اللوح من أمر الحق المباشر أوما اختص به شيث عن آدم حسب استعداده. والعطايا السببية هي مثل العلوم التي يأخذها اللوح من القلم أوورثها شيث من آدم. وحيث أنه من الوجه الخاص للوح يعلم القضاء والقدر فقد خصص الشيخ لهذه المسألة فقرة بدأها بقوله: (فالاستعداد أخفى سؤال... سابقة قضاء... الواقفون على سر القدر وهم على قسمين: منهم من يعلم ذلك مجملا) إشارة إلى إجمال القلم النوني (ومنهم من يعلمه مفصلا) إشارة إلى تفصيل القلم في اللوح (وهذا انفصل عن المحقق من أهل الله صاحب الكشف والوجود). انتهى. وكلامه على الاستعداد وتفاضل الأسماء مع أحدية عينها المنبعثة عنها مناسب لكون نسبة اللوح الذي هو النفس الكلية إلى كل صور العالم نسبة واحدة من غير تفاضل إلا أن الصور تقبل من ذلك بحسب استعداداتها الذاتية فيظهر بينها التفاضل. من كل هذا يتبين لماذا كانت حكمة هذا الفص نفثية للنسبة اللفظية والمعنوية بين: نفث، بعث، نفس.

يتكلم الشيخ على انبعاث النفس من العقل فيقول ما خلاصته:

«إن لله سبعين ألف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه. وكان الله ولا شيء معه. وقد سبق في علمه أن يكمل الوجود العرفاني بظهور آثار الأسماء الإلهية والنسب والإضافات لا أن يكمل هو بذلك تعالى عن ذلك علوا كبيرا، فهو الكامل على الإطلاق. فتجلى الحق سبحانه بنفسه لنفسه بأنوار السبحات الوجهية من كونه عالما مريدا فظهرت الأرواح المهيمة من الجلال والجمال. وذلك أن الله تعالى أحب أن يعرف ليجود على العالم بالعلم به عز وجل. وعلم أنه تعالى لا يعلم من حيث هو يته ولا من حيث يعلم نفسه وإنه لا يحصل من العلم به تعالى في العالم إلا أن يعلم العالم أنه لا يعلم، كما قال الصديق: العجز عن درك الإدراك إدراك. فلما اتصف لنا بالمحبة. والمحبة حكم يوجب رحمة الموصوف بها بنفسه. ولهذا يجد المتنفس راحة في نفسه. فبروز النفس من المتنفس عين رحمته بنفسه فما خرج منه تعالى إلا الرحمة التي وسعت كل شيء فانسحبت على جميع العالم إلى ما لا يتناهى. فأول صورة قبل نفس الرحمن صورة العماء فهو بخار رحماني هو عين الرحمة فكان الحق له كالقلب للإنسان كما أنه تعالى لقلب الإنسان العارف المؤمن كالقلب للإنسان فهو قلب القلب كما أنه مالك الملك فما حواه غيره. ثم إن جوهر ذلك العماء قبل صور الأرواح من الراحة والاسترواح إليها وهي الأرواح المهيمة فلم تعرف غير الجوهر الذي ظهرت فيه وبه وهو أصلها وهو باطن الحق وغيبه ظهر فظهر فيه وبه العالم، فإنه من المحال أن يظهر العالم، من حكم الباطن فلا بد من ظهور حق به يكون ظهور صور العالم فلم يكن غير العماء فهو الاسم الظاهر الرحمان فهامت في نفسها. وخلق تعالى في الغيب المستور الذي لا يمكن كشفه لمخلوق العنصر الأعظم، وكان هذا الخلق دفعة واحدة من غير ترتيب سببي. وما ثم روح يعرف أن ثم سواه لفنائه في الحق بالحق واستيلاء سلطان الجلال عليه. ثم إنه سبحانه أوجد دون هذه الأرواح بتجل آخر من غير تلك المرتبة أرواحا متحيزة في أرض بيضاء، خلقهم عليها وهيمهم فيها بالتسبيح والتقديس لا يعرفون أن الله خلق سواهم، لاشتراكهم مع الأول في نور الهيمان، وكل منهم على مقام من العلم بالله والحال. وهذه الأرض خارجة عن عالم الطبيعة فهي لا تتحلل ولا تتبدل. وللإنسان في هذه الأرض مثال. وله حظ فيهم وله في الأرواح الأول مثال آخر وهو في كل عالم له مثال. ثم إن لذلك العنصر الأعظم المخزون في غيب الغيب التفاتة مخصوصة إلى عالم التدوين والتسطير ولا وجود لذلك العالم في العين فأوجد سبحانه عند تلك الالتفاتة العقل الأول. والالتفاتة إنما كانت للحقيقة الإنسانية التي هي المقصود والغاية وعين الجمع والوجود. والعقل الأول وهو القلم الأعلى، هو واحد من تلك الأرواح المهيمة خص بتجل خاص علمي

فانتقش فيه علم ما يكون إلى يوم القيامة مما لا تعلمه الأرواح المهيمة فوجد في ذاته قوة امتاز بها عن سائر الأرواح فشاهدهم وهم لا يشاهدونه ولا يشهدونه ولا يشهد بعضهم بعضا فرأى نفسه مركبا منه ومن القوة التي وجدها علم بها صدوره كيف كان وعلم أن في العلم حقائق معقولات من حيث أنه عقلها لما تميزت عنده فهي للحق معلومات وللعقل ولأنفسها معقولات. ورأى في جوهر العماء صورة الإنسان الكامل الذي هو للحق بمنزلة ظل الشخص من الشخص ورأى نفسه ناقصا عن تلك الدرجة وقد علم ما يتكون عنه من العالم إلى آخره في الدنيا. فعلم أنه لا بد أن يحصل له درجة الكمال التي للإنسان الكامل وإن لم يكن فيها مثله فإن الكمال في الإنسان الكامل بالفعل وهو في العقل الأول بالقوة. وتجلى الحق للعقل فرأى لذاته ظلا. فكان ذلك الظل المنبعث عن ذات العقل من نور ذلك التجلي وكثافة المحدث بالنظر إلى اللطيف الخبير نفسا وهو اللوح المحفوظ والطبيعة الذاتية مع ذلك كله وتسمى هناك حياة وعلما وإرادة وقولا كما تسمى في الأجسام حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة، كما تسمى في الأركان نارا وهواء وماء وترابا كما تسمى في الحيوان سوداء وصفراء وبلغم ودما، والعين واحدة والحكم مختلف. فاللوح هو أول موجود انبعاثي لما انبعث من الطلب القائم بالقلم لموضع يكتب فيه. ولم يكن في القوة العقلية الاستقلال بوجود هذا اللوح فتأيد بالاسم الباعث وبالوجه الخاص الذي انبعثت عنه هذه النفس - وهو قول الله لها: كن والعقل ثابت في مقام الفقر والذلة إلى باريه له نسب وإضافات ووجوه كثيرة لا يتكثر في ذاته بتعددها فياض بوجهين: فيض ذاتي وفيض إرادي فما هو في الذات مطلقا لا يتصف بالمنع، وما هو بالإرادة فإنه يوصف فيه بالمنع والعطاء. وسماه الحق تعالى في القرآن حقا وقلما وروحا، وفي السنة عقلا وهو الخازن الحفيظ العليم الأمين على اللطائف الإنسانية التي من أجلها وجد. علم نفسه فعلم مبدعه فعلم العالم فعلم الإنسان فهو العقل من هذا الوجه وهو القلم من حيث التدوين والتسطير وهو الروح من حيث التصرف وهو العرش المجيد من حيث الاستواء بالعلم والرحمة وهو الإمام المبين من حيث الإحصاء. ورقائقه التي تمتد إلى النفس إلى الهباء إلى الجسم إلى الأفلاك الثابتة إلى المركز إلى الأركان بالصعود إلى الأفلاك المتخيلة إلى الحركات إلى المولدات إلى الإنسان إلى انعقادها في العنصر الأعظم وبتواصلها هو حاصل ضرب: "360" x "360" x "360" رقيقة. ولا يزال هذا العقل مترددا بين إقبال وإدبار يقبل على باريه مستفيدا فيتجلى له فيكشف في ذاته عن بعض ما هو عليه فيعلم من باريه قدر ما علم من نفسه. وعلمه بذاته لا يتناهى فعلمه بربه لا يتناهى. وطريقة علمه به التجليات وطريقة علمه بربه علمه به. ويقبل على من دونه مفيدا هكذا أبدا لآباد في المزيد فهو

الفقير الغني العزيز الذليل العبد السيد. وليس فوق القلم موجود محدث يأخذ عنه يعبر عنه بالنون. وإنما نونه التي هي الدواة عبارة عن علمه الإجمالي بلا تفصيل ولا يظهر له تفصيل إلا في اللوح. وله 360 سنا من حيث هو قلم، و360 وجها ونسبة من حيث هو عقل، و360 لسانا من حيث ما هوروح مترجم عن الله. ويستمد كل سن من 360 بحرا من أصناف العلوم، وهذه البحور هي إجمال الكلمات الإلهية التي لا تنفد. فألقى منها في اللوح جميع ما عنده إلى نهاية يوم القيامة مسطرا منظوما. فكان مما ألقي إليه وما ضمه اللوح من الكلمات 269200 آية - أي حاصل جمع (100X100) + 2 (360 X 360) وهو ما يكون في الخلق من جهة ما تلقيه النفس في العالم عند الأسباب وأما ما يكون من الوجوه الخاصة الإلهية فذلك يحدث وقت وجوده لا علم لغير الله به. وهذا جميع ما حصله العقل من النفس الرحماني من حيث ما كلمه به ربه. ولتلك الآيات سور تجمعها هي عشر سور على عدد المقولات المعلومة عند الحكماء وقد سبق ذكرها في فص إسحاق. وللإنسان الكامل عشر نيابات عن الحق تعالى مناسبة للمقولات العشرة (تنظر تفاصيلها في الباب 360 من الفتوحات المتعلق بسورة النور). وكما تعددت أسماء العقل الأول، كذلك تعددت أسماء النفس الكلية فهي العرش العظيم والورقاء والزمردة الخضراء والمشار إليه ب (كل شيء) قال تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ ﴾ (الأعراف، 145) وهو اللوح المحفوظ ... وأعطاها الله قوتين: علمية وعملية فبالعملية تظهر أعيان الصور وبالعلمية تعلم المقادير والأوزان ومن الوجه الخاص يكون القضاء والقدر. ثم صرف العقل وجهه إلى العماء فرأى ما بقي منه لم يظهر فيه صورة وقد أبصر ما ظهرت فيه الصور منه قد أنار بالصور. وما بقي دون صورة رآه ظلمة خالصة ورأى أنه قابل للصور والاستنارة، فأعلم أن ذلك لا يكون إلا بالتحامك بظلك وصورة التلقي الإلهي للعقل تجل رحماني عن محبة من المتجلي والمتجلى له. فعمه التجلي الإلهي كما تعم لذة الجماع نفس الناكح حتى تغيبه عن ما سواها. فلما عمه نور التجلي رجع ظله إليه واتحد به فكان نكاحا معنويا صدر عنه العرش. واستوى الحق عليه بالاسم الرحمن. فلا أقرب من الرحمة إلى الخلق لأن ما ثم أقرب إليهم من وجودهم ووجودهم رحمة بلا شك ومن هذا المقام جعل الله بين الزوجين المودة والرحمة فقال ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم، 21) قول الشيخ في هذا الفص: (وهذا العلم كان علم شيث عليه السلام وروحه هو الممد لكل من يتكلم في مثل هذا من الأرواح ما عدا روح الخاتم فإنه لا تأتيه المادة إلا من الله لا من روح من الأرواح بل من روحه تكون المادة لجميع الأرواح) أي: لأن شيث

بالنسبة إلى الأرواح بمثابة اللوح لما تحته من المراتب من حيث الإمداد بهذا العلم. وأما الخاتم فكالقلم الأعلى لا يتلقى إلا من الله ويمد الجميع حسب استعداداتهم. ولهذا خصص الشيخ في هذا الفص فقرة حول الختمية لأنه بمراتب اللوح والقلم والإنسان تكمل دائرة الوجود وتختم دورة الظهور. وصرح الشيخ بأنه هو خاتم الأولياء المحمدي حيث ذكر أن الخاتم لا بد أن يرى نفسه على هيئة لبنتي فضة وذهب في حائط الكعبة. وقد ذكر في الفتوحات "باب 65" أنه رأى هذه الرؤيا رآها بمكة سنة 599 هـ أي 28 سنة قبل ظهور الفصوص. هذا والأختام عند الشيخ الأكبر أربعة كلها لها علاقة بختام العالم قرب يوم القيامة برجوع النفوس الجزئية للنفس الكلية التي ابتدأ منها النفخ قال تعالى: ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ (الأعراف، 29). ولهذا كانت خاتمة الزمان على قدم خاتم الأولاد الذي هو على قدم شيث الذي له فص مرتبة النفس الكلية حسب ما ذكر في ختام هذا الفص. وقد صرح الشيخ بهذا المعنى في الباب "64 ج1 ص 311" من الفتوحات حيث يقول: (عين موت الإنسان هو قيامته ... وأن الحشر جمع النفوس الجزئية إلى النفس الكلية. هذا كله أقول به). وذلك لأن للأختام وظيفة الحفظ الدائمة المستمرة إلى نهاية يوم القيامة، أونهاية الدنيا، كاللوح المحفوظ. وفي هذا المعنى يقول الشيخ في إحدى قصائد كتابه "عنقاء مغرب في ختم الولاية وشمس المغرب":

فمن شرف النبي على الوجود ختام الأولياء من العقود
من البيت الرفيع وساكنيه من الجنس المعظم في الوجود
وتبيين الحقائق في ذراها وفضل الله فيه من الشهود
لوأن البيت يبقى دون ختم لجاء اللص يفتك بالوليد
فحقق يا أخي نظرا إلى من حمى بيت الولاية من بعيد

والترتيب الزمني للأختام الأربعة هو كالتالي: أولهم سيدنا محمد خاتم المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وسلم، والآخرون من حسناته. ثم خاتم الولاية المحمدية وصرح الشيخ الأكبر بأنه هو في العديد من نصوصه تصريحا وتلويحا. ثم في آخر الزمان خاتم الأقطاب الاثني عشر الذين عليهم مدار العالم وهو المسمى بشمس البيت أي الإمام المهدي من آل بيت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقد خصص الشيخ له الباب 366 من الفتوحات وهو منزل سورة الكهف وعنوانه: "في معرفة منزل وزراء المهدي الظاهر في آخر الزمان الذي بشر به رسول الله ﷺ وهو من أهل البيت المطهر" وذكره أيضا في الباب 463 بدون أن يصرح به وقال عنه أنه على قدم

نوح عليه السلام وسورته (يس) وهو أكمل الأقطاب حكما لجمعه بين الخلافتين الظاهرة والباطنة ولو كان ثم قطب على قدم سيدنا محمد ﷺ لكان هذا القطب. وأما الختم الرابع فهو عيسى عليه السلام حين يترل في آخر الزمان يختم الله به الولاية العامة وخصص الشيخ له الباب "557" وهو الباب الذي ختم به أبواب هجيرات الأقطاب من الفصل السادس في الفتوحات.

والخامس الأخير هو الذي ذكره الشيخ في آخر هذا الفص الشيثي حيث يقول: (وعلى قدم شيث يكون آخر مولود يولد من هذا النوع الإنساني. وهو حامل أسراره، وليس بعده ولد في هذا النوع. فهو خاتم الأولاد. وتولد معه أخت له فتخرج قبله ويخرج بعدها فيكون رأسه عند رجليها. ويكون مولده بالصين. ولغته لغة أهل بلده. ويسري العقم في الرجال والنساء فيكثر النكاح من غير ولادة. ويدعوهم إلى الله فلا يجاب. فإذا قبضه الله تعالى وقبض مؤمني زمانه بقي من بقي مثل البهائم لا يحلون حلالا ولا يحرمون حراما، يتصرفون بحكم الطبيعة شهو ة مجردة عن العقل والشرع فعليهم تقوم الساعة) كلام الشيخ في هذه الفقرة يذكر بحال عيسى عليه السلام عندما يترل في آخر الزمان. فشيث وعيسى عليهما السلام يشتركان في النفث الروحاني اللوحي من النفس الرحماني بالكلمات اللفظية وإمداد المواهب والعطايا وحفظ الولاية في مقام القربة الذي كان شيث فاتحا لها بعد آدم عليه السلام وعيسى خاتمها عند نزوله في آخر الزمان. وعيسى هو آخر مولود من هذا النوع الإنساني من أنواع الولادة فآدم خلق من غير ذكر وأنثى، وحواء خلقت من ذكر هو آدم، وأبناؤهما خلقوا من ذكر وأنثى، وأخيرا عيسى خلق من أنثى بنفخ جبريل.

وحواء أم شيث هي أيضا أخت له لأن أباهما آدم وانبعاثهما منه يناسب انبعاث قوتي اللوح من القلم. فحواء تناسب القوة العملية للنفس الكلية إذ منهما تظهر أعيان الصور. وشيث يناسب القوة العلمية للوح إذ منهما تعلم المقادير والأوزان وتوهب العطايا. وكذلك عيسى ومريم. فحيث أنه ليس لعيسى أب بشري فكأن عمران جده لأمه هو أب له ولأمه فهي كالأخت له خرجت قبله ورأسه عند رجليها لبره بها وهو القائل: ﴿ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي ﴾ (مريم، 032). وذكر الشيخ لسريان العقم في الرجال والنساء في آخر الزمان إشارة إلى نهاية إمداد القوتين العلمية والعملية من اللوح عند قيام الساعة وذكر الشيخ للصين كمولد لهذا الخاتم يشير إلى علاقة متميزة بين الملة الصينية الأولى وشيث ذكرناها في مفاتيح الفصوص. ووجود الصين في أقصى الشرق يناسب ظهور عيسى في زمن أقصى دورة الملك قبل ظهور الرسول الخاتم ﷺ

وظهوره في آخر الزمان خاتما للولاية العامة (يلاحظ أن عدد كلمة: صين هو نفس عدد كلمة: عيسى وهو 150 بحساب الجمل المشرقي الكبير، و15 بالصغير).

وقوله: (فإذا قبضه الله تعالى وقبض مؤمني زمانه بقي من بقي مثل البهائم...) مناسب للأحاديث النبوية التي تصف عيسى في آخر الزمان كالحديث الطويل الذي رواه الشيخ في باب منزل المهدي من الفتوحات (III ص 331) وفي آخره يتكلم عن عيسى والمؤمنين بعد قتل الدجال ويأجوج ومأجوج وختمه بقوله: (فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا فقبضت روح كل مؤمن ويبقى سائر الناس يتهارجون كما يتهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة).

لكن القول بأن خاتم الأولاد الشيثي هو عيسى عليه السلام يرفضه بعض شارحي الفصوص كبالي أفندي الذي يقول: ومن قال إن هذا الولد هو عيسى عليه السلام فقد أخطأ في الظاهر والباطن.

وقد تكلمنا في كتاب (مفاتيح فصوص الحكم) على الظل الظلماني للإمداد الشيثي واستمراريته عبر تاريخ أجيال البشرية في الولاية الشيطانية التي خاتمها الأعور المسيخ الدجال الذي يقتله المسيح عليه السلام في أخر الزمان. وفي القرآن الكريم وردت كلمة: (**النفاثات**) في سورة الفلق متعلقة بالسحر والنفوس الشيطانية أي الجانب الظلماني الأسفل للحكمة النفثية. وللشيخ كلام نفيس حول أنوار وشرور عالم التركيب الخلقي الأسفل في الباب 271 من الفتوحات وهو لمنزل سورة الفلق. وأشرنا إلى. علاقة الإمدادين النوراني والظلماني برمزية حرف النون بشطريه العلوي الغيبي والسفلي المشهود المتقلب بين ليل ونهار والممتزج نوره بالظلمات. وحيث أن عدد النون هو 50 -وهو يشير إلى حفظ الإمداد- فمجموع عددي شطري دائرة النون الكلية هو 100 وعنه يقول الشيخ في كتابه: (الميم والواو والنون): (فالنون مائة لمائة اسم إلهي لمائة درجة جنانية نعيمية إن كان سعيدا، لمائة حجاب إلهي لمائة درك ناري عقابي إن كان شقيا).

وكما ابتدأ إمداد العطايا والهبات ووراثة الخلافة الآدمية من شيث كذلك انتهت بولي على قدمه. فناسبت بداية انبعاث الأنفاس الرحمانية في الحضرات الإنسانية نهايتها لأن سريان ذلك النفس عبر أنفاس الكمل من الأمة المحمدية هو نفس رجوع وعروج إلى الأصل عندما انتهى إلى غايته في الإنسان الأكمل سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعد سريانه عبر حضرات الأنبياء السابقين.

وقد أعطى القاشاني تأويلا لهذه الفقرة حول خاتم الأولاد وهو أن آخر مولود من النوع الإنساني يعني النفس الناطقة أوالقلب وهو مظهر النفس الكلية في كل إنسان وأخته المولودة معه هي النفس الحيوانية التي تظهر في النشأة قبل النفس الناطقة فهي تخرج للظهور قبل القلب.

والصين حيث يولدان هي آخر مراتب الوجود أي عين الإنسان وآخر ما يظهر في نشأته النفس الحيوانية ثم الناطقة. فإذا كان رأسه عند رجلي أخته أي إذا تغلبت حيوانية الإنسان على قلبه فإن أهل زمانه لا يستجيبون لدعوته، أي أن بقية قوى النفس والجوارح لا تنقاد للحق. فإذا قبض الله ذلك الولد ومؤمني زمانه أي إذا كان حكم القلب وقوى الروح حكما مقبوضا أي ضعيفا لا أثر له فلا يبقى في الإنسان إلا حكم الطبيعة الحيوانية بقواها الفاعلة والمنفعلة المتناكحة والعقيمة لأنها لا تستطيع أن تلد أمرا فيه الروح لخلوها من مدد الروح.

وخاتم الأولاد مع أخته هما صورة إنسانية للتوأمين في كل مراتب الوجود أي لزوجية الفعل والانفعال والمنفعلة لها القبلية لأن بوجودها يكون الفاعل فاعلا فرأسه عند رجليها. فمن هذه التوائم فلكا البروج والمنازل وفلكا الكرسي والعرش، ومرتبتا الهباء والطبيعة، وصفقتا العلم والعمل في النفس، ومقاما اللوح والقلم وهما كخاتم الأولاد وأخته آخر ما يظهر من المخلوقات صعودا لأنهما الأولان نزولا في النفس الرحماني كحرفي الهاء والهمزة في النفس الإنساني المتولدين في أقصى مخارج الحروف كاللوح والقلم في أقصى مراتب الوجود كالصين في أقصى الشرق... وأهل ذلك الملكوت الأعلى هم الأرواح المهيمة تحت فعل تجليات الأسماء الإلهية وهم لا يستجيبون لدعوة داع لعدم شعورهم به وبغيره. وانفعالهم لتلك التجليات انفعال عقيم فلا ينبعث منهم أي مولود بخلاف العقل الأول، لفنائهم تحت سلطان جلال العظمة. فالمهيمون تحت تصريف حكم الطبيعة العمائية الأسمائية. مقامهم مجرد عن حكم العقل وشرع اللوح. وعليهم تقوم الساعة إذ لا زمان هناك ومافوقهم إلا ظهور الحق تعالى لذاته بذاته في ذاته.

وقد تكلم الشيخ في الباب 11 من الفتوحات عن التوائم المتولدة من النكاح الساري في جميع الذراري فقال ما خلاصته: (كل مؤثر أب. وكل مؤثر فيه أم وكل نسبة بينهما معينة نكاح. وكل نتيجة ابن. فأول الآباء العلوية الساري هو الاسم الجامع الأعظم الذي تتبعه جميع الأسماء. وأول الأمهات شيئية المعدوم الممكن. وأول نكاح القصد بالأمر. وأول ابن موجود عين تلك الشيئية المذكورة لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ (النحل: 40) وأول ظاهر من الأبناء العقل الأول وكان مؤثرا فيه بما أحدث الله فيه من انبعاث اللوح المحفوظ عنه كانبعاث حواء من آدم في عالم الأجرام. فكان بين اللوح والقلم نكاح معنوي معقول وأثر حسي مشهود ومن هنا كان العمل بالحروف الرقمية عندنا وكان ما أودع اللوح من الأثر مثل الماء الدافق الحاصل في رحم الأنثى، وما ظهر من تلك الكتابة من المعاني المودعة في تلك الحروف بمنزلة أرواح الأولاد المودعة في أجسامهم. وكان مما أوجد الله في اللوح صفتان:

صفة علم فاعلة وصفة عمل منفعلة بها تظهر صور العالم. وكان مما ألقى القلم في اللوح الطبيعة والهباء. فكان أول أم ولدت توأمين فأول ما ألقت الطبيعة ثم تبعتها بالهباء. فأنكح الطبيعة الهباء فولد بينهما صورة الجسم الكلي وهو أول جسم ظهر. ثم نزل التوالد في العالم إلى التراب على ترتيب مخصوص ذكرناه في كتابنا (عقلة المستوفز). وفي ذكر الشيخ للطبيعة في ختام هذا الفص تمهيد لفص نوح الموالي الذي له مرتبة الطبيعة.

المرتبة 01: لفص حكمة إلهية في كلمة آدمية من الاسم البديع
ومرتبة القلم الأعلى وحرف الهمزة ومنزلة الشرطين من الحمل

كل الأسماء المنبعثة بالباعث لا ظهور لها إلا بوجود المخلوق المبدع الأول. فالبديع هو الاسم الأصلي في الظهور من نفس الرحمان. فله المرتبة الأولى بتوجهه على إيجاد المبدع الأول أي العقل الأول. وأنسب الكمل لهذه الأولية هو الإنسان الخليفة الأول أبونا سيدنا آدم عليه السلام فله الفص الأول.

وقد سبق القول أن للعقل الأول أسماء مختلفة باعتبار ما له من الوجوه والوظائف فهو الحقيقة المحمدية والقلم الأعلى والروح الكلي وروح الأرواح والحق المخلوق به والعدل والإمام المبين والعرش المجيد والدرة البيضاء والعقاب المالك. وقد تكلم الشيخ عن علاقة البديع بالعقل في الفصل 11 والفصل 37 من الباب 198 وفيه يقول ما خلاصته.

(فننظر الاسم الإلهي الذي يقتضي أن يكون له الأثر في العالم ابتداء فنجده البديع لأنه لم يتقدم العالم عالم يكون على مثاله فالبديع له الحكم في ابتداء العالم على غير مثال، وليس المبدى كذلك فالبديع حيث كان حكمه ظاهر نفي المثال، وما انتفى عنه المثال، فهو أول فأعطيناه أول الزمان اليومي وهو الذي ظهر بوجود الشمس في الحمل وأوله الشرطين، وأعطيناه من الحروف الهمزة فإنها أول حرف ظهر في المخرج الأول فهي أول مبدع من حروف نفس الإنسان، كالعقل أول مبدع في أول درجة من نفس الرحمان. وللهمزة من الوجوه والأحكام مثل ما للعقل في النفس).

ولهذا كانت حكمة هذا الفص إلهية لأن الاسم الله هو أول الأسماء وأول حروفه الهمزة المناسبة للقلم وآخرها الهاء المناسبة للوح النفس فمدار هذا الفص حول الأصول الثلاثة الجامعة: "الله البديع" والعقل الأول وآدم عليه السلام. وفصل الشيخ العلاقات بين هذه الثلاثة. فلنذكر أمثلة لكلامه حولها يقول (صفته -أي آدم- الحضرة الإلهية) وإن شئت بجموع الأسماء الإلهية وإن

شئت قول النبي ﷺ: (إن الله خلق آدم على صورته) فهذه صفته فإنه لما جمع له في خلقه بين يديه علمنا أنه قد أعطاه صفة الكمال فخلقه كاملا جامعا ولهذا قبل الأسماء كلها. "ف II ب 73 جواب عن سؤال الترمذي رقم: 40 ص 67"

ويقول: (... ولهذا ثبت العالم فإن الله لا ينظر إلى العالم إلا ببصر هذا العبد. فلا يذهب العالم للمناسبة. فلونظر إلى العالم ببصره لاحترق العالم بسبحات وجهه فنظر الحق العالم ببصرالكامل المخلوق على الصورة فهو عين الحجاب الذي بين العالم وبين السبحات المحرقة "ف II ب 178 ص 354").

ويقارن الشيخ بين مرتبتي العقل الأول والإنسان فيقول:

(الصورة الإلهية لا تخلوإما أن تكون جامعة فهي صورة الإنسان أوغير جامعة فهي صورة العقل. فإذا سوى الرب الصورة العقلية بأمره وصور الصورة الإنسانية بيديه توجه عليهما الرحمان بنفسه فنفخ فيهما روحا من أمره. فأما صورة العقل فحملت في تلك النفخة بجميع علوم الكون إلى يوم القيامة وجعلها أصلا لوجود العالم، وأعطاه الأولية في الوجود الإمكاني. وأما صورة الإنسان الأول المخلوق باليدين فحملت في تلك النفخة علم الأسماء الإلهية ولم تحملها صورة العقل فخرج على صورة الحق وفيه انتهى حكم النفس إذ لا أكمل من صورة الحق. ودار العالم وظهر الوجود الإمكاني بين نور وظلمة وطبيعة وروح وغيب وشهادة وستر وكشف... "ف II ب 198 فصل 11: العقل الأول").

ويقول: (وأقام سبحانه هذه الصورة الإنسانية بالحركة المستقيمة صورة العمد الذي للخيمة فجعله لقبة هذه السماوات، فهو سبحانه يمسكها أن تزول بسببه، فعبرنا عنه بالعمد. فإذا فنيت هذه الصورة ولم يبق منها على وجه الأرض أحد متنفس انشقت السماء فهي يومئذ واهية لأن العمد زال وهو الإنسان. ولما انتقلت العمارة إلى الدار الآخرة بانتقال الإنسان إليها وخربت الدنيا بانتقاله عنها علمنا قطعا أن الإنسان هو العين المقصودة لله من العالم وأنه الخليفة حقا وأنه محل ظهور الأسماء الإلهية وهو الجامع لحقائق العالم كله "ف I ب 7 ص 125"

ويقول: (فإن الكامل من الرجال بمنزلة الاسم الله من الأسماء "ف ب 554 ص 194". ولعلاقة هذا الباب بالعقل الأول تكررت فيه الألفاظ المشتقة من العقل مثل:معقولة، معقولية، عقل نحو 14 مرة خصوصا في الفقرة التي بدأها بقوله: "ثم نرجع إلى الحكمة فنقول. . الخ". وبعدها انتقل إلى الحديث حول التماثل بين الإنسان والعقل الأول في الحدوث والإمكان الذاتي

والافتقار. ثم تكلم عن الجمع بين الضدين عند الحق والخلق والمتمثل في خلق الإنسان باليدين والمتمثل في العقل الأول بإقباله على الله تعالى استمدادا وإدباره نحوالنفس الكلية إمدادا.

ثم ذكر الآية التي فيها ذكر الأب الأول وزوجته وما بث منهما من رجال ونساء، إشارة إلى أن العلاقة الزوجية الإنسانية صورة لعلاقة القلم الأعلى باللوح المحفوظ، أوالعقاب المالك بالورقاء المطوقة. فهما أول ناكح ومنكوح وما تولد منهما من صور كونية حاملة ومحمولة لرجال الأرواح والعقول ونساء النفوس والطبائع...

وقول الشيخ: (ما أودع في هذا الإمام الوالد الأكبر) يعني بهما في نفس الوقت الإمام المبين أي العقل الأول وآدم الوالد الأكبر... ثم ذكر ترتيب أبواب الفصوص داخل الكلمة الآدمية إشارة إلى جمعية آدم لأبنائه من الكمل جمعية بالقوة تظهر تفاصيلها بالفعل في بقية الأبواب، كجمعية العقل الأول لكل المراتب الكونية المجملة في علمه الإجمالي المعبر عنه بالنون ثم يفصلها مسطرة في اللوح لتنتشر عبر مدارج النفس الرحماني...

وما العقل وآدم إلا أول مظاهر الإنسان الكامل على المستوى الكوني والمستوى الإنساني...

وختم الفص بذكر أم الكتاب إشارة وتمهيدا للدخول إلى فص شيث الموالي الذي له مرتبة اللوح المحفوظ الذي من أسمائه أم الكتاب.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

القسم الثالث

بيان السورة المناسبة لكل نص

وعلاقة كل نص بسابقه ولاحقه

https://albordj.blogspot.com


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

قصيدة من ديوان الشيخ جمع فيها أسماء سور القرآن:

في سلسلة محبوكة من لطيف المعاني، نقتصر منها على الأبيات التي فيها ذكر سور أبواب الفصوص، تحت كل سورة خط

مفاتح الغيب في أم الكتاب فمن يقرأ بها في صلاة فهي تكفيه
النصف منها له والنصف منها لنا على اشتراك وإفراد بتزيه

* * *

سبح إلهكم والأعلى بغاشية بالفجر في بلد الشمس تبديه
والليل عند الضحى يأتيه شارحه بالتين في علق وقدره فيه
ولم يكن زلزلوا بالعاديات إذا ما القارعات أتت بالقبر تلهيه
والعصر يهمز فيلا بالحجارة إذ جاءت قريش بدين الحوض تنشيه

وكافر قد أبى نصرا فكان له التب من سورة الإخلاص يأتيه
وسورة الفلق النوري جاء بها للناس والله من ضر يعافيه
فهذه سور القرآن أجمعها جمعت أسماءها لرغبتي فيه

وحتى يتمكن المطالع من الفهم العميق للعلاقة بين كل فص وسورته يستحسن الرجوع إلى ما ذكره الشيخ حول هذه السور في الفتوحات كما هو مبين في الجدول التالي المؤلف من 07 أعمدة:

- العمود الأول: رقم الفص
- العمود الثاني: اسم نبي الفص
- العمود الثالث: سورة الفص مع رقمها في المصحف
- العمود الرابع: اسم السورة في الباب 22 من الفتوحات
- العمود الخامس:رقم السورة في الباب 369 من الفتوحات وهو لمنزل سورة الحجر
- العمود السادس: رقم باب منزل السورة في الفصل الرابع من الفتوحات
- العمود السابع: عنوان الفقرة المناسبة لمنزل السورة في فقرات الباب 559 من الفتوحات.

سور الفصوص ومواقعها في الفتوحات

01	آدم	العلق : 96	التعظيم	19	28	الحكم في اللوح والقلم
02	شيث	الضحى : 93	المودة	22	29	يبدي الأسرار صدر النهار
03	نوح	القدر : 97	الروح	18	28	ما شاهد قدر المنزلة إلا من قد أرسله
04	إدريس	الليل: 92	اختلاف الطرق	23	29	النيل لأهل الليل
05	إبراهيم	البينة:98	فناء الكون	17	28	عدم الكون في ظهور العين
06	إسحاق	التين : 95	علوم الإلهام	20	28	علم النبي الأمي
07	إسماعيل	الفجر: 89	انفلاق الأنوار	x	29	القسم بالأمم
08	يعقوب	الشمس: 91	مراتب النفس	x	29	الهمس في مراعاة الشمس
09	يوسف	الإخلاص: 112	النسب	03	28	التنزيه تمويه
10	هود	الفيل: 105	رفع الضرر	10	27	الاعتبار لأولي الأبصار
11	صالح	قريش: 106	الألفة	09	28	التألف من التصرف
12	شعيب	التكاثر: 102		13	28	من زار الصامت زاره
13	لوط	القارعه: 101	الفزع	14	28	النقص والرجحان في الميزان
14	عزير	العاديات: 100	النفوس الحيوانية	15	28	أطلق الغاره من أثاره
15	عيسى	العصر: 103	الصلاة الوسطى	12	28	الضيق في التحقيق
16	سليمان	الهمزه: 104	الاستمساك	11	28	مالي والوالي
17	داود	الماعون:107	الشرك المطلق	08	27	قهر الأيتام أخلاق اللئام
18	يونس	المسد: 111	الهلاك	04	27	الهو ى أهو ى
19	أيوب	الشرح: 94	تعداد النعم	21	29	غلق الصدور في الصدور
20	يحيى	الكوثر:108	العلوم	07	27	حوض مورود ومقام محمود
21	زكرياء	البلد: 90	التشريف المحمدي	x	29	الجنين في كبد إلى أن يولد
22	إلياس	النصر: 110	البشارة باللقاء	05	27	فك المعمى والأجل للمسمى
23	لقمان	الزلزله: 99	الموازنه	16	28	الدليل في حركة الثقيل
24	هارون	الكافرون: 109	السرى	06	27	عبادة الوثن فمن
25	موسى	الفلق: 113	التمائم	02	27	من عظيم السرى تنفخ العيس في البرى
26	خالد	الناس: 114	القطب والإمامين	01	27	خطاب الأئمة والأقطاب
27	محمد	الفاتحة: 01	الفتح	x	38	الحضرة الجامعة للأمور النافعة
28	الخاتم	كل القرآن	منازل الفرقان	x	أبواب الفصل الرابع من الفتوحات	

01:سورة فص آدم عليه السلام

سورة هذا الفص الأول للإنسان الأول والعقل الأول هي أول سورة أنزلت أي **"العلق"** التي سمى الشيخ منزلها في الباب 288. من الفتوحات "منزل التلاوة الأولى" وسماه في الباب 22: منزل التعليم، وفي الفصل التاسع عشر من الباب 369: خزانة التعليم، وفي الباب "559 IV ص 388" "الحكم في اللوح والقلم".

فمناسبتها لآدم هي أنه هو أول متحقق من البشر بآياتها الأولى التي هي أول ما نزل من القرآن وهي: "اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم".

فآدم هو أول إنسان تعلقت القدرة الإلهية بخلقه وأول من تعلم من ربه الأسماء كلها. وقد تكررت كلمة (خلق) في الآيتين الأولى والثانية مرتين متتاليتين: خلق العالم ثم خلق آدم أوالخلق التقديري ثم الخلق الإيجادي. وتكررت كلمة(إنسان) في السورة ثلاث مرات...

– فما ذكره الشيخ في هذا الفص حول آدم والإنسان مرجعه لكلمات **(إنسان)** من السورة...

-وما ذكره حول المعقولات حتى تكررت مشتقات كلمة **"عقل"** نحو 14 مرة مرجعه لكلمة ﴿ عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴾(العلق 4) والقلم الأعلى هو العقل الأول. وقد توسع الشيخ في معنى هذه الآية في الوصل 19 من الباب "369" وهو الوصل المتعلق بسورة العلق.

- ومن كلمة **(اقرأ)** التي هي مفتاح السورة وكلمتها العاشرة استمد الشيخ كلامه الطويل حول الجمعية الآدمية والكليات المعقولة والأدب، لأن القرء هو الجمع، ولأن الأدب هو جماع الخير كله ولهذا نجد الشيخ في الباب "288 ف" الذي هو منزل سورة العلق يبدأ بذكر الجمع والأدب فيقول مشيرا لأولية نزول السورة: (أول ما أمر الله به عبده الجمع وهو الأدب وهو مشتق من المأدبة وهو الاجتماع على الطعام كذلك الأدب عبارة عن جماع الخير كله) وفي هذا الفص يقول: (لما شاء الحق سبحانه من حيث أسماؤه الحسنى أن يرى عينه في كون جامع يحصر الأمر كله) ثم توسع في بيان هذه الجمعية بحيث تكررت مشتقات كلمة "جمع" أكثر من 12 مرة زيادة على كلمات "كل – كليات" فهو يقول مثلا: (... فهو الكلمة الفاصلة الجامعة.) وليس للملائكة جمعية آدم... لكونه الجامع لحقائق العالم ومفرداته ... فما فاز إلا بالمجموع ". ويذكر الأدب فيقول: ...(فهذا التعريف الإلهي مما أدب به الحق عباده الأدباء

الأمناء الخلفاء) وقال: (... وتتعلم الأدب مع الله تعالى ...) وفي آخر الفص (...واجعلوه وقايتكم في الحمد تكونوا أدباء عالمين) .

*وحيث أن جمعية آدم مقرونة باسم الرب في ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾ (العلق، 1) جعل الشيخ حكمة هذا الفص منسوبة للاسم الجامع لأسماء الرب وهو "الله". وعن العلاقة بين آدم والله يتكلم في منزل العلق "أي الباب 288 ف" فيقول: (ولقيت الشيخ أبا أحمد بن سيدبون بمرسية وسأله إنسان عن اسم الله الأعظم فرماه بحصاة يشير إليه أنك اسم الله الأعظم وذلك أن الأسماء وضعت للدلالة فقد يمكن فيها الاشتراك وأنت أدل دليل على الله وأكبره فلك أن تسبحه بك) إلى آخر ما فصله. وقد افتتح هذا المنزل بأبيات فيها إشارة إلى كلمات السورة ولمسائل هذا الفص، وهي:

كن للإله كياسم الله للبشر — من اسمه الرب رب الروح والصور

فالخلق والأمر والتكوين أجمعه — له فلا فرق بين العقل والحجر

كالزاهد المتعالي في غناه به — فلا يميز بين العين والمدر

والعارف المتعالي في نزاهته — له التميز بين العين والبصر

إذ الرجوع إلى التحقيق شيمة من — يرى المنازل في الأعلام والسور

قوله: (غناه به -يشير للآيتين 6 و7- ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَيَطْغَىٰٓ. أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ ومنهما قال في هذا الفص: (فكل قوة منها محجوبة بنفسها لا ترى أفضل من ذاتها وأن فيها، فيما تزعم، الأهلية لكل منصب عال ومنزلة رفيعة عند الله، لما عندها من الجمعية الإلهية) ومنه أيضا قوله في أواخر الفص: (فالكل مفتقر ما الكل مستغن).

والبيت الأخير السابق مناسب لقوله في هذا الفص: (وإنما كان آخرا لرجوع الأمر كله إليه) وهذا المعنى مرجعه للآية -8- ﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴾ كما أن كلامه في آخر الفص عن التقوى مرجعه للآية -12-﴿ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴾ .

وفي البيتين الأخيرين ذكر العين والبصر وفعل: يرى لتكرر فعل الرؤية في السورة: (كما في الآيات) "13/11/9/7" و"يرى" في الآية -12- ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴾ التي خصص الشيخ لها الباب "507" من الفتوحات وقد بدأ هذا الفص بهذه الرؤية الإلهية فقال:

(لما شاء الحق سبحانه... أن يرى أعيانها وإن شئت قلت أن يرى عينه... فإن رؤية الشيء نفسه بنفسه ما هي مثل رؤية نفسه في أمر آخر...) وقال: (... ولهذا سمي إنسانا فإنه به ينظر الحق إلى خلقه فيرحمهم...) وقال: (وذكر أنه أرانا آياته... فإذا شهدناه شهدنا نفوسنا وإذا شهدنا شهد نفسه...) وإلى هذه الرؤية يشير في قصيدة من ديوانه: (من روح سورة العلق)

يرى الحق أعمالي بما هو بصر — وما عندنا من ذاك علم ولا خبر

ولما أتى الشرع الذي خص — بالهدى به نحوما قلنا به مثل ما أمر

ولاتك ممن قال فيه بأنه — مزيد وضوح العلم في عالم البشر

فذلك قول لاخفاء بنقضه — وإن كان مدلولا عليه بما ذكر

علاقة هذا الفص بفصي سيدنا محمد ﷺ وشيث عليه السلام

ملاحظة هامة: نظرا لتسلسل مراتب الوجود في رباط محكم. فكذلك أبواب الفصوص. ولهذا فهناك ارتباط وتناسب بين كل فص وسابقه ولاحقه. ومن عادة الشيخ في أواخر كل باب أن يمهد ويقدم ويشير إلى الدخول في الباب الذي يليه. فإذا كان هذا الباب الأول للعقل الأول فالباب الثاني الموالي للنفس الكلية أي اللوح المحفوظ المشار إليه في الآية التي ذكرها ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾(النساء، 1)أي خلق النفس من العقل كحواء من آدم... وختم الباب بذكره لأم الكتاب أي اللوح المحفوظ في المقام الشيثي.

فإذا علمنا أن البنية الكلية للفصوص هي دائرية كفلك المنازل حسب التناسب بين كل فص مع منزلته الفلكية كما سبق بيانه، فالباب السابق لهذا الفص الآدمي الأول هو الفص المحمدي الأخير الحاكم عليه الاسم الجامع المتوجه على إيجاد الإنسان وحرف الجمعية الميم وسنرى أن سورته فاتحة الكتاب التي أشار إليها بذكر " أم الكتاب في آخر هذا الفص الآدمي. فالاسم "**الجامع**" و"**الإنسان**" مناسبان تماما للجمعية الآدمية... ولتأكيد العلاقة بين الفصين نجد الشيخ في فص محمد ﷺ يتكلم عن آدم وحواء وشفعية الرجل لوترية الحق وشفعية المرأة للرجل.

وهذا التناسب بين الفصين مرجعه للعلاقة بين الاسمين الحاكمين عليهما أي "**الله البديع**" و"**الفرد الجامع**" وللتناسب بين سورتيهما "**العلق**" و"**الفاتحة**".

فالفاتحة هي أول سور القرآن ترتيبا، والعلق أولها نزولا. ومرجع الفاتحة لبسملتها التي نجد موقعها في بداية العلق ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾ (العلق، 1) وحروف البسملة 19 لها نسبة معروفة مع

الزبانية التسعة عشر المذكورين في العلق (تنظر أهمية العدد 19 عند الشيخ في كتابه مترل المنازل الفهو انية وفي آواخر الباب 22 من الفتوحات) ومدار الفص المحمدي حول الفاتحة روح الصلاة الجامعة بين العبد وربه المناسبة للآيتين 10 و19 من العلق ﴿ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ....وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾

02: سورة فص شيث عليه السلام

موضوع هذا الفص هو العطايا والمنح الربانية والهبات الإلهية ومعنى **"شيث"** هبة الله. والكلمات الأكثر تكرارا في الفص مشتقة من العطاء والوهب، هذا العطاء نجده في سورة **"الضحى"** ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝ وَلَلْأَخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ فهذه كلها منح وبشائر تلاها بأعظمها ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ ثم عدد مواهبه له فقال ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴾ فسورة هذا الفص هي: **"الضحى"**.

وتكلم الشيخ في أوائل الفص عن السؤال والمسؤول من الآية 10 ﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾

وأعظم المواهب في مقامات الولاية والرسالة مقام الختمية. ولهذا تكلم الشيخ طويلا في هذا الفص عن الختمية من الآية الخاتمة لها: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ فتحدث عن اختصاصه بالختمية المحمدية التي أنعم ربه بها عليه كما أنعم على سيدنا محمد ﷺ بختمية الرسالة. فمرتبة خاتم الولاية مرتبة الصدر في فلك الولاية المحيط، كما أن شيث له مرتبة الصدر في الملة الآدمية وكالضحى الذي هو صدر النهار... وقد جعل الشيخ عنوان الفقرة التابعة لسورة **"الضحى"** في الباب "559 — ف": يبدي الأسرار صدر النهار " لأن الصدر كما عرفه في الباب 211 "المخصوص بسورة **"الضحى"** هو أنه في المرتبة الثانية من كل صورة سواء كانت الصورة جنسية أونوعية أوشخصية".

وجعل الشيخ هذا الباب "211 ف" تحت عنوان: "مترل صدر الزمان وهو الفلك الرابع". أي فلك الشمس القطبي المناسب لمقام خاتم الأولياء الذي يبدي الأسرار وله الرتبة الثانية بعد خاتم الرسل، ولشيث الرتبة الثانية بعد آدم عليهم السلام، فمقامه كمقام الشمس عند إشراقها لا شروقها.

علاقة هذا الفص بسابقه

علاقة فصي آدم وشيث تظهر في مسألة العطايا ومسألة الختمية ومسألة الصدر:

فأعظم العطايا هي التي منحها الله لآدم الخليفة وذريته، فبه ختمت المراتب. فعطاء الختمية في فص شيث من "الضحى" أورده الشيخ في وسط فص آدم حين قال: (فهو من العالم كفص الخاتم من الخاتم... كما يحفظ الختم الخزائن... فكان ختما على خزانة الآخرة ختما أبديا).

وإذا كان شيث هو صدر ملة آدم، وله صدر النهار من سورة "الضحى"، فآدم هو صدر الدنيا حسب ما ذكره الشيخ في الباب "291 ف" فقال: (وصدر النهار إشراق الشمس لا شروقها... وصدر الدنيا وجود آدم). وصدر العالم اللوح لأنه الثاني بعد القلم. وفي فص شيث يشير الشيخ إلى أن علاقته بفص آدم هي كعلاقة اللوح بالقلم فيقول: (لأن الولد سر أبيه فما أتاه غريب لمن عقل عن الله). وأول من عقل عن الله تعالى العقل الأول أوقلم سورة العلق، وهو أول مظاهر المخاطب في سورة الضحى بـــ ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ صلى الله عليه وآله وسلم.

03: سورة فص نوح عليه السلام

* أول جملة في هذا الفص تلوح مباشرة لسورته. فالفص الوحيد الذي افتتح بقوله: (أعلم أيدك الله بروح منه) هو هذا الفص. يشير بذلك إلى الآية ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم ﴾ (القدر، 4) فسورة القدر هي سورة هذا الفص الحاكم عليه الاسمان "السبوح" و"الباطن" المتوجه على إيجاد الطبيعة ومنزلة الثريا وحرف العين. فمناسبة سورة "القدر" مع "السبوح الباطن" مرجعها لليل الذي يرمز عند الشيخ للغيب أي "الباطن" وإلى التنزيه الذي عليه مدار حكمة هذا الفص. والتسبيح تعظيم للقدر. فليلة القدر لها نسبة تامة مع الاسمين. وللنهار الظهور والتشبيه. ولهذا نجد الشيخ يكثر في هذا الفص من الكلام حول الستر والغفر والكفر والغيب والحجب. (حول العلاقة بين "الغفار" و"الباطن" أنظر الباب "559 – ف" فصل: "حضرة إسبال الستور وهي للاسم الغفار والغافر والغفور).

ومناسبة سورة "القدر" للطبيعة هي أن الطبيعة عند الشيخ هي الأم الكبرى لجميع الصور الوجودية * والفاعل فيها هوروح الأمر الإلهي بالتكوين، فهي كليلة القدر التي:﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾. ولهذا نجد الشيخ في الباب "446" يقرن الليل بالطبيعة فيقول: (فمن كان خلقه القرآن من ورثته وأنشأ صورة الأعمال في ليل طبيعته فقد بعث محمد ﷺ من قبره) ولهذا أيضا نجد الشيخ في الباب "287" المخصوص بمنزل سورة القدر يشبه ليلة القدر بالمرأة الرائعة الجمال ويقرنها بعالم الأمر الباطن فيقول:

شخص الزمان له نفس تدبره غيدا معطرة من عالم الأمر
جيم وعين وفاء من منازلها جاءت به رسله في محكم الذكر
لها صلاتان من علم الغيوب وما للظهر والعصر ذاك الفخر والفجر

فشخص الزمان هو السنة، والنفس التي تدبره هي "ليلة القدر" أي الغيداء المعطرة بأنفاس الروحانيين والرحمة. والصلاتان هما المغرب والعشاء وأشار بعلم الغيوب لليل أي ليلة القدر وليل الهوية الباطنة المترلة بالإنية الإلهية الظاهرة في أول آية ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ ولهذا بدأ الشيخ هذا الباب" "بالكلام عن الإنية ثم ذكر الهوية فقال: (فهذا مترل من منازل الغيوب لا ظهور له في الشهادة). فالإنية لها الظهور والفرقان والتشبيه والنهار، والهوية لها البطون والقرآن والتتريه والليل، فلتلك الإنية من سورة "القدر" ليلة النصف من شعبان فلها التشعيب والتفصيل الفرقاني، ولتلك الهوية ليلة القدر فلها الجمع القرآني لأن القدر في اللغة هو التحديد والجمع. وإلى كل ذلك يشير الشيخ في هذا الفص حين يقول: (... والأمر قرآن لا فرقان... ولهذا ما اختص بالقرآن إلا محمد ﷺ وهذه الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس). فأشار بكلمة -الأمر قرآن- لأمر ليلة القدر التي خصت بها الأمة المحمدية لأن نبيها في الكمل كليلة القدر في الليالي فهي أي أمته كذلك بالنسبة إلى الأمم الأخرى كما عبر عن ذلك البوصيري رحمه الله في البردة: (بأكرم الرسل كنا أكرم الأمم). فقوله: (خير أمه أخرجت للناس) يشير إلى الآية: (خير من ألف شهر).

- قوله في هذا الفص: فالحق محدود بكل حد... إلا على قدر ما حصل لكل عالم من صورته) يشير إلى القدر أي الحصر والحد.

- وكلام الشيخ حول تدبير الروح للصورة، وتدبير الروح للجسد وتدبير الحق تعالى للعالم مناسب لقوله في الأبيات السابقة: (شخص الزمان له نفس تدبره) لأن أمور التصريف في السنة كلها تعطى للمدبرات أمرا في هذه الليلة. وهذا المعنى وضحه الشيخ في الباب "340" المخصوص بسورة "الدخان" التي أولها ﴿ حمٓ ۝ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (الدخان، 1-6) فقال: (فسورة القدر تجمع ما تفرقه سورة الدخان. وسورة الدخان تفرق ما تجمعه سورة القدر فمن لا علم له بما شاهده يتخيل أن السورتين متقابلتان ولم يتفطن للمترل الواحد الذي جمعهما ولم يتفطن لنشأته التي قامت من جمعها للمتقابلات الطبيعية... فسورة القدر كالجابيه لسورة الدخان) إلى آخره. يشير إلى أن ليلة قدر كل شخص

هي عين نفسه، وليلة القدر العظمى هي نفس "الإنسان الكامل" انظر هذا المعنى في باب "سفر القرآن العزيز" من كتابه "الأسفار" وقوله: "قامت من جمعها للمتقابلات الطبيعية" يشير مرة أخرى الى جمعية ليلة القدر وعلاقتها الرمزية بمرتبة الطبيعة التي لها هذا الفص. ويؤكد الشيخ هذه العلاقة في الوصل الثامن عشر من الباب "369" –وهو الوصل الخاص بسورة القدر– فيجعل عنوانه "الوصل الثامن عشر من خزائن الجود يتضمن فضل الطبيعة على غيرها وذلك لشبهها بالأسماء الإلهية... " إلى آخر الوصل، يشير إلى الآية ﴿ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ (القدر، 3)

وفي الفص إشارات أخرى للجمعية القرآنية لليلة القدر كقوله: "ومن جمع في معرفته بين التنزيه والتشبيه بالوصفين على الإجمال... فقد عرفه مجملا لا على التفصيل كما عرف نفسه مجملا لا على التفصيل... "

– وختم الفص بقوله: "ومن أراد أن يقف على أسرار نوح فعليه بالرقي في فلك يوح" أي من أراد أن يقف على أسرار هذا الفص المتعلق بسورة –القدر– وبالطبيعة ومنزلة الثريا وحرف العين فعليه بالرقي في فلك الشمس لأن ليلة القدر، وطبيعة الليل والنهار والفصول والشهور، متعلقة بدورها، وبطلوعها تنتهي ليلة القدر، ولهذا ختم الشيخ الأبيات السابقة بكلمة –الفجر– إشارة إلى آخر كلمة من سورة القدر.

وموقع ليلة القدر مرتبط بالدورتين الشمسية والقمرية وإليه أشار في الباب الخاص بالصوم. وفيه يقول: "وجعل سبحانه إضافة الليل إلى القدر دون النهار لأن الليل شبيه بالغيب. والتقدير لا يكون إلا غيبا، لأنه في نفس الإنسان ... فهي ليلة يفرق فيها كل أمر حكيم. فينزل الأمر إلينا عينا واحدة، ثم يفرق فيها بحسب ما يعطيه من التفاصيل... وعلامتها محوالأنوار بنورها، وجعلها دائرة منتقلة في الشهور وفي أيام الأسبوع".

وفي فصل: "الغسل يوم الجمعة من باب الصلاة - الباب 69" يقول عن ساعة الإجابة يوم الجمعة - وهي آخر ساعة فيه: "وهذه الساعة في يوم الجمعة كليلة القدر في السنة سواء" وهي إشارة في غاية النفاسة كرر الشيخ التلويح إليها في آخر الباب 32.

والاسم "الباطن" كما هو متوجه على إيجاد الطبيعة، فهو أيضا متوجه إلى منزلة الثريا التي ثلثها الأول يقع تحت برج الحمل وهو برج شرف الشمس، وموقع هذا الشرف في دائرة الفلك هو أشرف موقع فله نسبة كاملة مع شرف ليلة القدر، وقد حقق بعض علماء الفلك أن مولد رسول الله ﷺ وقع لما دخلت الشمس تلك الدرجة الشريفة والله أعلم

- وللعلاقة بينه ﷺ وبين ليلة القدر نجد الشيخ في الباب: 432 الخاص بمنازلة فاتحة الكتاب التي هي سورته ﷺ يتكلم عن جمعية ليلة القدر وعلاقتها بالطبيعة يقول: "فأنت ليلة القدر لأنك من طبيعة وحق... فهي جامعة لكل أمر فهي العامة في جميع الموجودات"

علاقة هذا الفص بسابقه ولاحقه

- ختم الشيخ فص شيث السابق بقوله عن بشر آخر الزمان: "يتصرفون بحكم الطبيعة" ورأينا من رموز الطبيعة ليلة القدر. فهذا القول تمهيد للدخول في فص نوح أوفص سورة القدر التي تترل فيها الروح، فبدأ فص نوح بقوله: "أعلم أيدك الله بروح منه".

- والفقرة الأخيرة منه مشحونة بكلمات تفيد الستر والظلام كقوله: "ولا تزد الظالمين من الظلمات أهل الغيب المكتنفين خلف الحجب الظلمانية" فهي تلويح للدخول إلى فلك يوح حيث إدريس قطب فلك الشمس أم الليل والنهار، أي تلويح بالدخول الى مترل سورة -الليل- التي منها مدد فص إدريس التالي

04: سورة فص إدريس عليه السلام

هذا الفص وسابقه أخوان لأن الاسمين الحاكمين على حكمتيهما أخوان وهما: "السبوح القدوس". وكذلك الاسمان المتوجهان على إيجاد المرتبتين الثالثة والرابعة من مراتب العالم، أي الطبيعة والهباء هما أيضا أخوان وهما "الباطن" و"الآخر". فالباطن لنوح والطبيعة والآخر لإدريس والهباء. والطبيعة والهباء توأمان حسب ما ذكره الشيخ في الباب -11- ف حيث يقول: " ... بعد أن عرفت الأب الثاني من الممكنات وأنه أم ثانية للقلم الأعلى كان مما ألقى إليها من الإلقاء الأقدس الروحاني: الطبيعة والهباء. فكان أول أم ولدت توأمين ..."

وإنما ذكرنا هذا لعلاقته مع سورة هذا الفص وهي سورة **-الليل-** أخت سورة ليلة القدر أي سورة مرتبة الطبيعة وفص نوح، والمفتتحة بنكاح الليل والنهار والذكر والأنثى ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴾(الليل، 1-3)

ومناسبة سورة -الليل- لهذا الفص له عدة وجوه منها:

أولا: مناسبتها للقدوس لأن الليل يرمز إلى غيب الهو ية أي التتريه والتقديس والنهار يرمز إلى الظهور والتشبيه. قال تعالى ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾ (الليل، 1-2) وتكلم الشيخ في هذا الفص عن الحق المتره والخلق المشبه.

ثانيا: مناسبتها للهباء أي الهيولى التي يصفها الشيخ بالسواد فيقول في جوابه عن السؤال "153" من أسئلة الترمذي: "والحرف صورة في السبخة السوداء. فإن قلت وما السبخة قلنا الهباء الذي فتح فيه صور أجسام العالم... " وفي الباب "289" ف يقول: "فكل ظلام في العالم من جوهر الهباء الذي هو الهيولى"

ثالثا: مناسبتها مع "إدريس" عليه السلام يظهر من آيته التي افتتح الشيخ بها الفص أي: "ورفعناه مكانا عليا" وجل الفص يدور حول مفهو م العلو من "الآية 20 في سورة" الليل﴿ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾قيل إن هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهو من المحمديين الذين قال الشيخ عنهم: "... وأما علوالمكانة فهو لنا أعني المحمديين قال الله تعالى: ﴿ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ ﴾ (محمد، 35) في هذا العلو." فكأنه يشير إلى آية 40 من سورة التوبة وفيها وصف حال النبي والصديق ومعية الله تعالى لهما ﴿ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾

وكأن الشيخ يلوح لتلك الآية ﴿ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ في قوله: "قد ظهر في هذا القول عشرون مرتبة" لأنها هي الآية العشرون. والمعنى الظاهر للعشرين مرتبة هو مراتب الآحاد التسعة ومراتب العشرات التسعة ثم المائة ثم الألف فمجموعها عشرون... وبدأ الشيخ هذا المترل بقوله... "إن هذا المترل من أعظم المنازل قدرا هو مترل النكاح الغيبي".

وهو نكاح المعاني والأرواح ويختص بهذا المترل علم التجلي الإلهي المشبه بالشمس ليس دونها سحاب دون التجلي القمري البدري..." إلى آخره، يشير إلى الآية 2 ﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾ ومن هنا تظهر مناسبة أخرى بين هذه السورة وإدريس لأنه هو قطب فلك الشمس في السماء الرابعة التي بشروقها يتجلى النهار. ورأينا في فص شيث أن شروقها هو "الضحى". ومدار ذلك الفص على آيتها ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ (الضحى، 5) ومدار هذا الفص على آية الليل الأخيرة ﴿ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴾ (20-21) فتلك الآية من "الضحى" للنبي صلى الله عليه وسلم وهذه الآية من "الليل" لصاحبه أبي بكر الصديق رضي الله عنه فبشر الصاحبين بالرضا..

*وكلامه عن الأول والأخر والعين واحدة من الآية (13) ﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلْءَاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ﴾

*وكلام الشيخ حول تشتت الأعداد من الواحد مرجعه للآية (4) ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾

*وكلامه عن الولد ووالده والزوج والنكاح مرجعه للآية (3) ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴾

*وذَكَرَ أبا سعيد الخراز الذي قال: عرفت الله بجمعه بين الضدين. وهو عين ما نجده في الباب "292 ف" الذي هو باب منزل سورة "الليل" - حيث يقول: "وأما علم تآلف الضرتين فأعلم أن أبا سعيد الخراز قيل له: بم عرفت الله ؟ فقال بجمعه بين الضدين وتلا هو الأول والآخر أي هو أول من عين ما هو آخر وظاهر من حيث ما هو باطن".

*وقول الشيخ: "إن كل اسم إلهي يتسمى بجميع الأسماء الإلهية وينعت بها" مناسب لقوله عن الجوهر الهبائي في "الباب 198 ف فصل 14" : الهباء هو كل أمر يقبل بذاته الصور المختلفة التي تليق به وهو في كل صورة بحقيقته".

علاقة هذا الفص بسابقه ولا حقه

- ذكرنا في البداية الأخوة بين هذا الفص القدوسي الإدريسي الهبائي الآخر من سورة "الليل" والفص السابق النوحي السبوحي الطبيعي الباطن من سورة "ليلة القدر". ولتأكيد هذه العلاقة ذكر الشيخ في هذا الفص الإدريسي الطبيعة وأركانها فقال : "... فمن الطبيعة ومن الظاهر منها... فهذا بارد يابس وهذا حار يابس: فجمع باليبس وأبان بغير ذلك. والجامع الطبيعة لا بل العين الطبيعية. فعالم الطبيعة صور في مرآة واحدة، بل صورة واحدة في مرايا مختلفة.".

-وقوله عن الطبيعة: "من الظاهر فيها ؟" تمهيد للدخول لفص إبراهيم التالي الحاكم على مرتبته الاسم "الظاهر". وزاد توضيحا لهذا التمهيد بقوله عن إبراهيم وابنه عليهما السلام: " ...فانظر ماذا ترى" "قال يا أبت أفعل ما تؤمر"، والولد عين أبيه. فما رأى يذبح سوى نفسه "وفداه بذبح عظيم" فظهر بصورة كبش من ظهر بصورة إنسان. وظهر بصورة ولد. لا بل بحكم ولد من هو عين الوالد".

05:سورة فص إبراهيم عليه السلام

*الحاكم على هذا الفص – كما ذكرناه – هو الاسم "الظاهر" المتوجه على إيجاد الجسم الكل وحرف الغين. والغين هو الحجاب فالجسم حجاب الروح. والغين حرف الغاية وعدده "1000" له غاية المراتب بعد الآحاد والمئات. وغاية الظهور تتم في الجسم. وأنسب سورة لحقيقة "الظاهر" في "الجسم" هي سورة "البينة" لأن البيان هو الظهور. والفص مشحون بمشتقات كلمة "ظهر وكشف". وهو نفس ما نجده في الباب "286- ف" المتعلق بمنزل "البينة" حيث يتكلم عن النور الذي به يتم ظهور الأشياء وبيان الحقائق، فبدأه بقوله: "من هذا المنزل قيدت جزءا سميته"

الفناء في المشاهدة ... "فأعلم أن مظهر هذا المنزل اسمه النور". وافتتح الباب بالأبيات التالية مبتدئا بالإشارة إلى أول السورة أي "لم يكن"، وهذه الكلمة تشير إلى مقام الفناء المعبر عنه بقول: "فيفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل" والمشار إليه في الحديث المعرف بمقام الإحسان: "أن تعبد الله كأنك تراه. فان لم تكن: تراه فإنه يراك" فقال الشيخ:

شمس الفناء بدت في كاف تكويني   لعلمها أنها بالنور تفنيني
وقد أشارت ولم أعلم إشارتها   بأن في ذلك الإيماء تعنيني
فكنت واوا لعين العلم ظاهرة   خفية العين بين الكاف والنون
فصلت في اللوح أسرارا متوجة   قد كان أجملها الرحمن في النون

وفي الوصل "17" من الباب "369 ف" وهو الوصل المتعلق بـ"البينة" — يعود إلى مسألة هذا النور الظاهر المبين فيقول مثلا: "ومن أصحاب هذا المقام من جعل أمر الخلق مع الحق كالقمر مع الشمس في النور الذي يظهر في القمر..." إلى آخره، وقصة إبراهيم عليه السلام مع قومه في بيانه لهم أفول أنوار الكوكب والقمر والشمس معروفة ... فتخلل نور الشمس جرم القمر وظهور القمر بالشمس أوظهور الشمس بالقمر هو نفس موضوع هذا الفص الذي يتكلم على مقام الخلة وظهور الحق في الخلق أوظهور الخلق بالحق... .

– ومن مناسبات –البينة– مع –إبراهيم– آيتها 5 ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ وقد تكررت كلمة –حنيفا– كوصف لإبراهيم في القرآن تسع مرات، ومرة واحدة لسيدنا محمد عليهما الصلاة والسلام. وعلى إبراهيم نزلت الصحف كالصحف المذكورة في الآيتين: 3/2 ﴿ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴾

– وقول الشيخ: "... فعم ما ذم وحمد، وما ثم إلا محمود ومذموم" يشير إلى الفريقين الذين عليهما مدار "البينة" وهما ﴿ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ... خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴾ (البينة، 6 7)

– وآخر السورة ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ ﴾ (البينة، 8) يشير إلى ذلك التخلل فعلا وانفعالا بين الحق والخلق وهو قول الشيخ: "فأنت غذاؤه بالأحكام وهو غذاؤك بالوجود فتعين عليه ما تعين عليك. فالأمر منه إليك ومنك إليه". –وكاد الشيخ أن يصرح بالآية ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ ﴾ فقال: "فيحمدني وأحمده" إلى آخر الأبيات.

علاقة هذا الفص بسابقه ولاحقه

- أولى مظاهر العلاقة بين هذا الفص وسابقه الإدريسي تتجلى في الاسمين الحاكمين على مرتبتيهما أي "الآخر" و"الظاهر" فهما متجاوران في غالب الأحيان كقوله تعالى: "هو الأول والآخر والظاهر والباطن" فجاء "الظاهر" تلو "الآخر" كتلاوة فص إبراهيم الجسمي لفص إدريس الهبائي. ولهذا نجد الشيخ يقرنهما فيقول: "وهذا كله من حكم الاسم الآخر الظاهر التي هي كلمة النفس الرحماني" وذلك خلال كلامه عن الهباء.

- وكما ختمت سورة الفص السابق بالرضا: "ولسوف يرضى" فكذلك ختمت سورة الفص به: ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ﴾ .

*وختم الشيخ الفص بفقرة حول الأرزاق والغذاء. والاسم "الرزاق" هو المتوجه على إيجاد النبات في المرتبة الثالثة والعشرين ولها فص لقمان الثالث والعشرون. وسنرى أن له سورة الزلزلة الموالية في ترتيب المصحف لسورة هذا الفص أي البينة. فانظر كيف لوح الشيخ بالرابطة بين الفصين المتكاملين تكامل الجسم بالغذاء. وحيث أن للقمان الحكمة من اسمه تعالى: "الحكيم"، فتلويح الشيخ لفص لقمان هو تمهيد للدخول لفص إسحاق التالي لأن سورته سورة التين تنتهي بالحكمة في آيتها ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ والمتوجه على إيجاد مرتبة الشكل الكلي في فص إسحاق التالي هو الاسم "الحكيم".

06: سورة فص إسحاق عليه السلام

* في قوافي الأبيات الأولى من هذا الفص: "إنسان / ميزان / رحمان / أوزان / إحسان" كلمات تلوح إلى الآية: "لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم" أي: "خلق الله آدم على صورة الرحمن" الحديث فسورة هذا الفص هي: "التين". والحاكم على هذا الفص هو كما ذكرناه الاسم: "الحكيم" المتوجه على إيجاد الشكل الكلي، من آخر آية في "التين" ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ وإلى هذه الحكمة يشير الشيخ، كما يشير إلى تلك الصورة الرحمانية، في الوصل "20" من الباب "369"- وهو الوصل المتعلق بسورة "التين" - فيقول: "و لم تظهر هذه الطريقة الوضعية التي تطلبها الحكمة في نوع من الأنواع إلا في النوع الإنساني خاصة لخلقه على الصورة..."

* ولهذا الفص مرتبة الشكل الكل. وأحسن شكل هو شكل الإنسان المخلوق في أحسن تقويم. ولهذا نجد الشيخ في هذا الفص يتكلم عن أكمل صورة وهي صورة محمد ﷺ صاحب البلد الأمين الذي لا يتمثل الشيطان بصورته، كما يتكلم عن القوة المصورة الخلاقة للعارف

لتحققه ببداية تلك الآية ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ﴾ (التين، 4) من سر تحققه بصورته الرحمانية. وقد خصص الشيخ لمنزل سورة "التين" الباب "289 ف" وتوسع فيه حول حكمة النواميس الوضعية والشرعية وفيه الكثير من مشتقات كلمة "حكم" لعلاقة السورة بالاسم "الحكيم". وذكر فيه أبا يزيد البسطامي كما ذكره في هذا الفص، وتوسع فيه حول الشكل المستدير لاستدارة جبل "طور سينين" وحول أشكال الخيالات والصورة التي تظهر من نور زيتونة ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ (التين، 1) وفي الآية السابعة من سورة التين وردت كلمة "الدين" التي من معانيها الانقياد من القيد. ويتشكل الدين في الرؤيا على صورة قيد وكلام الشيخ في هذا الفص على العلم الذي يتشكل لبنا إشارة إلى علوم الفطرة والإلهام، وهو نفس ما ذكره في الباب "289 ف" -أي باب سورة التين - وعنوانه: "منزل العلم الأمي الذي ما تقدمه علم...".

-ولارتباط كلمة إسحاق بالحكمة الحقية وسورة التين نجد الشيخ في ديوانه يقرن علم الحق بالتين فيقول: "من روح سورة التين".

أرى في التين علم الحق حقا   وعلمي أنه الحق المبين
وعلم المصطفى الأمي منه   به قد جاء في النبأ اليقين
وقد أيدت بالتحقيق فيه   وقد أعطت معالمه الشؤون

علاقة سورة هذا الفص بسابقه

هي كعلاقة الشكل الكلي بالجسم الكلي، فلكل جسم شكل. ولكل أمة ملة ودين تتشكل فيه عقيدتها وهو الدين المذكور في سورتي الفصين أي التين والبينة فمدارهما حول الدين عند المؤمنين وأهل الكتاب والمشركين.

07: سورة فص إسماعيل عليه السلام

* أول شكل لأول جسم لأول صورة ظهرت في الهباء هو شكل العرش المحيط المستدير، وفيه ظهرت الأحكام الأولى للطبيعة. فالعرش هو فجر الأجسام، وشكله فجر الأشكال، وصورته فجر الصور، وطبيعته فجر الطبائع. ولهذا نجد الشيخ في الباب:295 "ف" المخصوص بمنزل سورة الفجر يتكلم بإسهاب عن العرش وعن الحرف المناسب لمرتبته وهو القاف

فسورة هذا الفص هي: "**الفجر**" وقد شرح الشيخ آيتها الأخيرة في وسطه ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ۝ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴾ (الفجر، 27-30) ومدار الفص حول هذا الرضا.

وقد تكرر الاسم "الرب" في الفجر "8 مرات" ولا ظهور لاسم إلهي آخر فيها، ولهذا أكثر الشيخ في هذا الفص من ذكر الرب الراضي والمربوب المرضي عنه فتكررت مشتقات "الرب" فيه نحو "26" مرة.

*وإنما تكلم الشيخ في هذا الفص عن الرضا لأن هذا الفص السابع مناسب للمرتبة الكونية السابعة أي العرش المتوجه على إيجاده الاسم "المحيط". وما استوى على العرش إلا الرحمن، فإحاطة الرحمة به تبشر بأن مآل الكل للرضا. وكثيراً ما أكد الشيخ على هذه الحقيقة كقوله في الفصل الثاني من الباب " 371 ف": "... فانقسمت الكلمة الواحدة التي هي في العرش واحدة. فهي في العرش رحمة واحدة إليها مآل كل شيء، وانقسمت في الكرسي إلى رحمة وغضب مشوب برحمة...". فالوتر الواحد للعرش والشفع للكرسي. وقد تكلم الشيخ في هذا الفص عن الأحد والواحد من الآية 3 "والشفع والوتر." والواحد هو عشر العشرة التي أشار إليها في الأبيات التي افتتح بها منزل سورة الفجر في الباب "295" ف وهي عشرة أبيات أولها:

تفجرت الأنهار من ذات أحجار وغاصت بأرضي في خزائن أسراري

فعشر من العلم اللدني ظاهر وما كتمت منه فتسعة أعشار

يشير إلى الآية: "**وليال عشر**"

علاقة سورة هذا الفص بسابقيه ولاحقه

- العلاقة الثلاثية "براهيم - إسحاق – إسماعيل" هي كعلاقة مراتب فصوصهم "جسم كل - شكل كل – عرش" أوكعلاقة سورهم "البينة - التين – الفجر". ولهذا ذكر في فص إسماعيل آية من سورة فص إبراهيم (119) وهي ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ﴾ وهو الرضا الذي اختتمت به سورة الفجر: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ۝ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴾ وهؤلاء العباد هم الموصوفون في سورة التين الآية(6) بـــ: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾.

- وختم الفص بالكلام عن الوعد والوعيد كتمهيد لفص يعقوب الموالي الذي له مرتبة الكرسي محل قدمي الوعد والوعيد. والعاقبة هي إنجاز الوعد خاصة لسبق الرحمة الغضب من آخر آية في سورة الفص الموالي أي "ولا يخاف عقباها" من ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴾(الشمس، 1).

08: سورة فص يعقوب عليه السلام

*سورة هذا الفص هي سورة **"الشمس"** والحاكم على مرتبته الاسم "الشكور" المتوجه على إيجاد الكرسي محل القدمين وتثنية الأمر العرشي الواحد.

*هذا الفص مشحون بالاثنينيات وبها افتتح في قول الشيخ: (الدين دينان)، كذلك سورة الشمس مفتتحة بالاثنينيات: "الشمس والقمر / النهار والليل / السماء والأرض / فجور النفس وتقواها / أفلح وخاب / زكاها دساها." .

وقد خصص الشيخ لمنزل سورة "الشمس" الباب 293 "ف" وفيه بين الاثنينية المتجلية في هذا المنزل. بل رأى خلال كتابته رسول الله ﷺ لا بسا نعلين وقفازين، تأكيدا للازدواجية المتكاملة. وافتتح هذا الباب بالكلام على ازدواجية الرب والمربوب والرابطة بينهما وبدأه بقصيدة طويلة تحتوي على"56" بيتا أي "282x" فهذا العدد هو تثنية العدد "28" الذي هو عدد منازل الفلك المناسب لهذه المرتبة الثامنة لأن فلك المنازل أوفلك الكواكب هو المظهر المحسوس الخارجي للكرسي، مثل فلك البروج بالنسبة إلى العرش ولهذا نجد الشيخ يقول إن من علوم هذا المنزل: "علم التجلي في النجوم على كثرتها في كل نجم منها في آن واحد برؤية واحدة". يشير إلى الآية الثانية والآيتين الرابعة والسادسة ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ...وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ... وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴾ وابتدأ ذكر علوم هذه السورة فقال: "فمما يتضمن هذا المنزل تجلي الحجاب بين كشفين وتجلي الكشف بين حجابين وما في المنازل منزل يتضمن هذا الضرب من التجلي إلا هذا المنزل إلى آخره... وذلك من حكم اثنينية الكرسي، ويشير بذلك إلى الآيات الأربعة الأولى من السورة. . إلى أن قال:

"واعلم يا أخي أنه ليلة تقييدي لبقية هذا المنزل من بركاته رأيت رسول الله ﷺ وقد استلقى على ظهره وهو يقول: ينبغي للعبد أن يرى عظمة الله في كل شيء حتى في المسح على الخفين ولباس القفازين". وكنت أرى في رجليه ﷺ نعلين أسودين جديدين وفي يده قفازين..." إلى آخره.

*وفي هذا الباب 293 "ف" خصص فقرة طويلة حول الطبيعة وأركانها وآثارها، وهو مناسب لتوسع الشيخ في الكلام حولها في هذا الفص ومرجع كل ذلك للآيات الأولى من "الشمس" التي فيها ذكر لطبيعة الكون زمانا ومكانا ولطبيعة النفس تسوية وفجورا وتقوى وتزكية ودسا. وختم ذلك الباب بقوله عن هذا المنزل: "... ويتضمن علم العواقب ومآل كل عالم" إشارة إلى آيتها الأخيرة: ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴾ (الآية، 15) المناسبة تماما لاسم "يعقوب" صاحب هذا الفص وللاسم "الشكور" الحاكم عليه لأن معنى "الشكور" هو "الذي له عواقب الثناء"...

*ويعقوب كان من رجال الأنفاس أهل الشم كما يظهر في قول: ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ (يوسف، 94) ﴿ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ﴾ (يوسف، 87). وللنفس علاقة مباشرة بصبح الشمس لقوله تعالى:﴿ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ (التكوير، 18) (ينظر وصف الشيخ لرجال الأنفاس والأعراف في الابواب 15–34–35).

وفي السورة ذكر لعقاب ثمود، وإليه الإشارة في قول الشيخ: "... وما يعقب كل حال من الأحوال، وبه سمي عقوبة وعقابا" وأشار إلى ثمود وحالها مع رسولها صالح وهو أخوهود في النسبة العربية فقال: "... فالرسول مبلغ ولهذا قال: "شيبتني هود وأخواتها" ..." فانظر كيف لوح للنسبة العربية المشتركة بين سيدنا محمد وهود وصالح عليهم الصلاة والسلام. وذلك الشيب، مثله مثل فقدان يعقوب بصره، من مظاهر الطبيعة المؤثرة. ولهذا تكلم الشيخ في أواخر هذا الفص على الطبيب خادم الطبيعة والرسول خادم الأمر الإلهي...

علاقة هذا الفص بسابقه ولاحقه

في هذا الفص عاد الشيخ إلى موضوع "الرضا" الذي خصص له الفص السابق كما أشار إليه في فص إبراهيم، فقال: "فمن هنا كان الدين جزاء أي معاوضة بما يسر وبما لا يسر، فبما يسر: ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ﴾ (المائدة، 119) ففي هذه الجملة يلوح إلى الصلة بين الأنبياء الثلاثة من حيث النسب: فإسماعيل عم يعقوب وإبن إبراهيم، وإلى الصلة بين مراتب فصوصهم أي الجسم الكل والعرش والكرسي، وإلى الصلة بين سورهم: طلوع شمس "لم يكن" في البينة عند إبراهيم، و"الفجر" ابن الشمس عند إسماعيل بن إبراهيم، و"الشمس وضحاها" ليعقوب. وقد رأى يوسف بن يعقوب والده في الرؤيا على صورة الشمس وأمه على صورة القمر واخوته

على صورة الكواكب. وليوسف الفص التالي الذي له سورة "الإخلاص" الآية (1) ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ومهد الشيخ إليها في آخر هذا الفص اليعقوبي بذكره لكلمتي " أحد" و"آحاد".

09: سورة فص يوسف ﷺ

هي التي فسرها الشيخ في آخر هذا الباب أي: **الإخلاص**، كما سبق بيانه وتسمى سورة الجمال المناسب ليوسف الذي قال الله عنه في سورته "الآية 24" ﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ ولفظة "النور" المنسوبة إليه هذه الحكمة مناسبة لها: فكون النور لا يدرك مناسب للآية: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ غنى الذات عن الغير لأحديتها فهو تعالى:﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ (الأنعام، 103). وكون النور واسطة الإدراك مناسب للآية: ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ أي يفتقر إليه افتقار البصر للنور. راجع تفصيل هذه المعاني في آخر فص هارون ﷺ.

والخروج سورة الإخلاص عن قبضة كل تشبيه كانت في تمام المناسبة مع حرف هذا الفص أي الجيم الخارج عن قبضة الحروف كما سبق ذكره... . ومن لطيف الاتفاق أن عدد الجيم المفصل هو "جيم =3+10+40=53" وكذلك سورة الإخلاص تتألف من 53 حرفا باعتبار المد والتضعيف والهمزة.

فإن قيل إن الشيخ ذكر في أواخر فص هارون مسائل تتعلق بسورة الإخلاص حيث أكد على أحدية الحق تعالى وتخيل العابد لمعبوده والإله الذي يصمد إليه ويعلم من حيث الجملة ولا يشهد. فما هي العلاقة بين فص هارون وفص يوسف بحيث يكادان يشتركان في سورة الإخلاص ؟

الجواب له عدة وجوه:

أولا: سورة فص هارون هي: الكافرون. ولها علاقة متميزة معروفة بالإخلاص حتى أن النبي ﷺ كان كثيرا ما يقرؤهما معا في صلاة الفجر وصلاة الاستخارة وغيرها. وذلك لأن في "الكافرون" تبري من كثرة الآلهة المعبودة وفي "الإخلاص" إثبات للإله الواحد الأحد الصمد المعبود فهما متكاملتان حيث أن في "الكافرون" نفي للشرك وفي "الإخلاص" إثبات للتوحيد، فمجموعهما يمثل كلمة الإخلاص "لا إله إلا الله" فنصفها الأول لسورة "الكافرون" والثاني للإخلاص، ومن الاتفاق أن عدد حروف "الكافرون" هو "99" حرفا على عدد "لا إله إلا" وعدد حروف "الإخلاص" مع البسملة هو "66" على عدد الاسم "الله". أي أن مجموع حروف البسملة مع السورتين يساوي عدد "لا إله إلا الله".

ثانيا: للفص اليوسفي الفلك الأطلس وهو فلك الحيرة. والفص الهاروني له مرتبة الحيوان. وقد قال الشيخ في الفتوحات أن الحيوان في علمه بالله تعالى مفطور على الحيرة. وقال في الباب 357 المخصوص بسورة النمل أن البهائم اختصت بهذا الاسم لما انبهم علينا في أمرها فانبهام أمرها إنما هو من حيث حيرتنا.

ولعلاقة الحيرة الحيوانية بتنزيه الفلك الأطلس وحيرته نجد الشيخ يتكلم عن تحقق العارف بالحيوانية في آخر فص إلياس الذي مداره حول التنزيه وتشبيه الأوهام وحيرة الأفكار...

ثالثا: هارون هو قطب السماء الخامسة سماء الجلال والقهر ويوم الثلاثاء. ويوسف هو قطب السماء الثالثة سماء الجمال والحسن ويوم الجمعة. فالجلال والجمال متكاملان تكامل سورتي الكافرون والإخلاص. وروحانية كوكب الزهرة الحاكم على نهار الجمعة هو الحاكم أيضا على ليلة الثلاثاء كما هو معروف عند علماء الفلك وكما أشار إليه الشيخ في كتابه: "أيام الشأن" حيث يقول: وصلى الله على من كان يومه المعروف ويومه المشهود المؤثر الثلاثاء ويومه المخصوص بذاته الجمعة" انتهى. وأما ليلة الجمعة ونهار الاثنين فلروحانية القمر... .

*وليوسف نسبة متميزة مع العدد "ثلاثة" فهو صاحب روحانية الزهرة في السماء الثالثة التي لها نهار الجمال نهار الجمعة وليلة الحسن ليلة الثلاثاء. فالجمعة هي سادس الأيام والستة هي ضعف الثلاثة والعدد ستة يرجع بنا إلى الأشهر الستة المذكورة أول الفص. والثلاثاء هو ثالث الأيام وسورة الإخلاص ثالث السور والفلك الأطلس هو ثالث الأفلاك إذ الأول للعرش والثاني الكرسي، وهو تاسع مراتب نفس الرحمن فله الفص التاسع والتسعة مكعب الثلاثة. وقد ذكر رسول الله ﷺ ليوسف ثلاثة آباء كرام فقال في الحديث الصحيح: "أتدرون من الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم؟" يعني يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم. وإنما ذكرنا هذا لأن سبب نزول سورة هذا الفص اليوسفي أي "الإخلاص" هو سؤال الكفار للرسول ﷺ: "أنسب لنا ربك". ولهذا نجد الشيخ يبدأ الوصل الثالث من الباب 369 وهو المخصوص بسورة الإخلاص بقوله: "... من المنزل الثالث وهو يتضمن علم الأمر الواقع عند السؤال" ويقول أيضا في آخر باب منزل "الإخلاص" أي الباب "273": وفي هذا المنزل من العلوم علم النسب الإلهي"

وختم الشيخ هذا الفص بقوله: "فهو هو يتنا..." إشارة إلى فاتحة الإخلاص: "قل هو"

*كدليل على علاقة سورة (الإخلاص) بيوسف والفلك الأطلس نذكر أبياتا كتبها الشيخ في منزل سورة (الإخلاص) أي الباب (272 ف) حيث يذكر تنزيه التوحيد وأبيات من الباب (372 ف)الخاص بسورة (يوسف) يذكر فيه الحيرة والفلك الدائر فيفتتح الباب (272) قائلا:

بتنزيه توحيد الإله أقول	وذلك نور ما لديه أفول
وتنزيهه ما بين ذات ورتبة	وإن الذي يدري به لقليل
تنزه عن تنزيه كل منزه	فمن شاء قولا فليقل بيقول
فإن وجود الحق في حرف غيبه	فحرف حضور ما عليه قبول

وفي البيتين الأخيرين يشير إلى فاتحة الإخلاص (قول هو)
وفي باب منزل سورة "يوسف" يقول:

ولما رأينا الحق في صورة البشر	علمنا بأن العقل فيه على خطر
فمن قيد الحق المبين بعقله	ولم يطلق التقييد ما عنده خبر
إذا ما تجلى لي على مثل صورتي	تجليت في التنزيه عن سائر الصور

إلى آخر الأبيات الثلاثة عشر.
وفي هذا الباب يقول أيضا:

ألا أيها الفلك الدائر	لمن أنت في سيركم سائر
إلينا فنحن بأحشائكم	إليه فسيركم بائر
تعالى عن الحد في نفسه	وقال هو الباطن الظاهر
تدور علينا بأنفاسنا	وأنت لنا الحكم القاهر

إلى آخر الأبيات الثلاثة عشر أيضا

ولعلاقة يوسف بإخلاص التنزيه نجد الشيخ في كتابه "التراجم" يجعل باب سورة يوسف تحت عنوان: "ترجمة السلب والتنزيه"

علاقة هذا الفص بسابقه ولاحقه

*العلاقة بين فصي يوسف ويعقوب لها عدة مظاهر:

فيوسف بن يعقوب، والاسم (الغني) "ابن" (الشكور) لقوله تعالى: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ (ابراهيم، 7) وفلك البروج الأطلس "ابن" الكرسي وقد بين الشيخ العلاقة بينهما في الفصل 19 من الباب 198.

وأما إشارة الشيخ للدخول لسورة فص هود التالي فتظهر في آخر كلمة من الفص: (فقد مهدنا لك السبيل فانظر) إشارة إلى الصراط المستقيم الذي افتتح به فص هود وقوله (فانظر) إشارة إلى فاتحة سورة فص هود كما ستراها أي (ألم تر كيف) من سورة (الفيل).

10: سورة فص هود عليه السلام

هي سورة "**الفيل**". بدأ الشيخ الفص بذكره للدابة كالفيل الذي أخذ ربه بناصيته فامتنع عن التوجه للكعبة وكالطير الأبابيل التي رمت أصحاب الفيل بحجارة من سجيل فجعلتهم كعصف مأكول للدواب والاسم "الرب" الآخذ بالناصية هو الاسم الوحيد الظاهر في سورة الفيل. وفي الفص عدة إشارات إلى كلمات السورة كقوله: "ألا ترى عادا قوم هود كيف" إشارة إلى "ألم تر كيف..." وكلامه عن العلوم الذوقية من فاتحتها: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ ﴾ (الفيل، 1) ولهذا يقول في الوصل العاشر من الباب 369 وهو المتعلق بسورة الفيل: "وهذا وصل الأذواق وهو العلم بالكيفيات فلا تقال إلا بين أربابها..."

وكلامه حول الضلال والحيرة كقوله: "ولا ضالون. فكما كان الضلال عارضا... وإن شئت قلت بالحيرة في ذلك..." يشير إلى آية: ﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴾ (الفيل، 2). وكلامه حول النسب الإلهي مرجعه إلى نسبة المربوب لربه من كلمة "ربك" في الآية الأولى وهو ما يقرره في فقرة من الباب "559" وهي متعلقة بسورة الفيل التي لمنزلها الباب "297 ف" وعنوانها : "الاعتبار لأولى الأبصار" فقال: "ما بينه وبين ربه سوى النسب العام الموجود لأهل الخصوص من الأنام وهو التقوى "وهو قوله في هذا الفص: "صح النسب الإلهي للعالم فانتسبوا إليه... أين المتقون ؟"

وكلامه على هلاك المجرمين وقوم هود والآلام مناسب لآخر السورة: ﴿ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ (الفيل، 4-5).

علاقة هذا الفص بسابقه ولاحقه

-الرابطة بين فصي هود ويوسف السابق هي مسألة النسب الإلهي. ففي فص يوسف يقول الشيخ عن سورة الإخلاص: "وما للحق نسب إلا هذه السورة، سورة الإخلاص، وفي ذلك نزلت" يشير إلى أن سبب نزولها قول المشركين للرسول ﷺ: "انسب لنا ربك".

وفي وسط فص يوسف أشار إلى سورة الفيل حين استشهد بالآية ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ (الفرقان، 45) وهي مقاربة لذوق ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ ﴾ (الفيل، 1) من حيث ذوق الكيفية. وإلى هذه الكيفية يشير في الأبيات التي افتتح بها منزل سورة الفيل الباب "279 ف".

وكلام الشيخ عن الحيرة في هذا الفص مطابق لكلامه في ذلك الباب من منزل سورة الفيل.

وأما علاقة هذا الفص بفص صالح التالي. فكما أن هودا وصالحا أخوان في النسبة العربية، فسورتا فصيهما المتجاورتان كذلك أي قريش والفيل. وفي كليهما تظهر عناية الرب تعالى وحفظه لبيته الحرام وسكان بلده الأمين. ولهذا ختم الشيخ فص هود بالكلام عن المسجد الحرام تمهيدا للدخول لسورة قريش المناسبة لفص صالح والتي ورد فيها ذكر هذا المسجد: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَـٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴾ (قريش، 3) وبدأ فص صالح بذكر الركائب أي الإبل التي تركبها العرب وهي من الدواب التي ذكرها في فاتحة فص هود الآية (56) ﴿ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ﴾.

*لطيفة عددية عجيبة: سبق القول بأن عدد كلمة "أحديه" التي هي صفة حكمة هذا الفص هو : 28. ومن لطيف الاتفاق أن مجموع أعداد حروف سورة الفيل مع بسملتها بالحساب المغربي الصغير هو : 406 الذي هو مجموع الأعداد الثمانية والعشرين الأولى المناسبة لهذا الفص لأن له مرتبة فلك المنازل الثماني والعشرين، وهي المرتبة العاشرة نزولا من القلم الأعلى "8+ 2 = 10" "تلك عشرة كاملة".

كما أن مجموع أعداد حروف سورة الفيل مع بسملتها بالحساب النفسي (حيث تعطى لكل حرف قيمة مرتبته في مخارج الحروف. مثلا: ء = 1/ ن = 14/ و= 28) هو: 1572

ينظر تفصيل الحساب ودلالات العددين 406 و1572 في القسم الأخير من الكتاب.

11: سورة فص صالح عليه السلام

هي "قريش" والاسم الإلهي الوحيد الظاهر فيها هو "الرب" وهو الاسم الممد لمرتبة هذا الفص أي السماء السابعة كما سبق بيانه. والبيت المعمور فيها مناسب للكعبة بيت الرب في أم

القرى بلد قريش. وأهلها هم أصحاب الركائب - أي الإبل - المذكورون في البيت الأول من الفص.

وأكد الشيخ في هذا الباب على مرتبة الثلاثة والتركيب والجمع وذلك مناسب للألفة من ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ (قريش، 1) والقرش في اللغة هو الجمع. ولهذا نجد الشيخ في الوصل التاسع من الباب "369" وهو الوصل المخصوص بسورة "قريش" يبدؤه بقوله: "قال تعالى: ﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴾ (القيامة، 029) فهو التفاف لا ينحل... "أي كالتفاف ساق اللام بساق الألف من لام ألف في "الإيلاف" أوكالتفاف المقدمتين أوالزوجين في النكاح لإظهار النتيجة. ولهذا أيضا يبدأ الباب "278" المخصوص بمنزل "قريش" بقوله: "لا يتآلف اثنان إلا لمناسبة بينهما فمنزل الألفة هي النسبة الجامعة بين الحق والخلق وهي الصورة التي خلق عليها الإنسان". ولهذا كان حرف "لا" من رموز الإنسان الكامل لجمعه بين ألف الحق ولام الخلق... وإلى هذا الجمع - أوالقرش - أوالائتلاف - يشير الشيخ في فقرة من الباب "559 مرجعها للباب 278" أي لسورة "قريش" عنوانها: " التألف من التصرف" فيقول: "ما ثم إلا ما سمعت فلا يغرنك كونك جمعت" ويفتتح بابها "278 ف" بهذه الألفة قائلا:

منزل الألفة لا يدخله غير موجود على صورته
فتراه عندما تبصره نازلا فيه على سورته

علاقة هذا الفص بلاحقه

*ختم الشيخ هذا الفص بقاعدته: "العلم تابع للمعلوم"، كمقدمة لفص "شعيب" التالي. والحاكم عليه الاسم "العليم" من آية سورته "التكاثر": ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴾.

وتكرر اليقين في "التكاثر" مرتين: علم اليقين وعين اليقين. وهو ما أشار إليه في أواخر هذا الفص الصالحي بقوله: "فمن فهم هذه الحكمة وقررها في نفسه: "فهذا هو علم اليقين" ثم قال: "وجعلها مشهودة له: وهذا هو عين اليقين".

ثم إن "تكاثر" فص شعيب ينتج من أم الكثرة أي ثلاثية "قريش" سورة فص صالح لأن القرش هو الجمع، وهو أصل التكاثر كما أن القرآن أصل للفرقان كما سبق ذكره في فص نوح.

وختم الشيخ الفص بكلمة: "وفوك نفخ" ومن النفخ تتكاثر الكلمات الصادرة من المراتب الثلاثة لمخارجها: "الصدر، والحلق، والفم" إلى أن تنتهي بالسكوت عند قول الشيخ في فص شعيب: "ونفخ في غير ضرم"

12: سورة فص شعيب عليه السلام

قال الشيخ: "فحقق يا ولي ما ذكرته لك في هذه الحكمة القلبية. وأما اختصاصها بشعيب، لما فيها من التشعب، أي شعبها لا تنحصر، لأن كل اعتقاد شعبة، فهي شعب كلها". فهذا القول يرمي بنا مباشرة لسورة هذا الفص أي سورة كثرة الشعب أي سورة "التكاثر". ولهذا كرر الشيخ كلمة "كثرة" فقال: "فتكون في التجلي كثرة مشهودة... مع كثرة الصور واختلافها... فقال في حق طائفة، بل أكثر العالم، ...".

ومدار كل الفص حول التكاثر، وفيه ذكر لتكاثر الأعداد والأشكال كقوله: "مائة ألف ألف مرة." وكقوله: "التربيع والتسديس والتثمين"... وبدأ بذكر تكاثر صور الحق في قلب العارف، وتكاثر الزيادة في العلم فكرر ثلاث مرات: "رب زدني علما"... ثم تكاثر التجليات ثم تكاثر الاعتقادات ثم تكاثر الخلق الجديد وتكاثر الأعراض عند الأشاعرة وأخيرا ختم بتكاثر تجليات الحق في كل نفس بلا تكرار... .

وحيث أن كلمة "تعلمون" تكررت في السورة ثلاث مرات وكلمة "علم" مرة واحدة، فقد أكد الشيخ على العلم والزيادة منه وكرر كلمة "علم" في الفص مرات كقوله: "وكذلك العلم بالله ماله غاية في العارف" لأن الاسم الحاكم على هذا الفص كما ذكرناه. هو "العليم" المتوجه على إيجاد سماء العلم أي سماء المشتري السادسة التي قطبها موسى صاحب شعيب عليهما السلام.

وقوله: "فإذا انكشف الغطاء انكشف لكل أحد بحسب معتقده..." يشير إلى:﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴾(التكاثر، 7) وكذلك قوله: "فإذا انكشف الغطاء رأى صورة معتقده... . فزال الاعتقاد وعاد علما بالمشاهدة" يشير إلى الانتقال من علم اليقين في الآية: ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴾(التكاثر، 5) إلى عين اليقين في: ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴾(التكاثر، 6). ثم قوله: "وبعد احتداد البصر لا يرجع كليل النظر" إشارة إلى: ﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴾(التكاثر، 7).

وقوله: "وقد ذكرنا صورة الترقي بعد الموت..." إلى آخره إشارة إلى: ﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾(التكاثر، 2) ولهذا سمى الشيخ منزل سورة التكاثر في الباب "282" من الفتوحات: "منزل تزاور الموتى".

وقوله: "وصاحب التحقيق يرى الكثرة في الواحد..." مطابق لما بدأ به الشيخ الوصل "73" من الباب "369" وهو وصل سورة التكاثر حيث يقول: "مآل الأمر الرجوع من الكثرة إلى الواحد من مؤمن ومشرك لأن المؤمن الذي يعطي كشف الأمور على ما هي عليه يعطي ذلك وهو قوله تعالى: ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ (ق، 22)... وهو مطابق أيضا لقوله: "وبعد احتداد البصر لا يرجع كليل النظر"...

قوله: "ومن أعجب الأمور أنه في الترقي دائما... . وتشابه الصور مثل قوله تعالى: ﴿ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ﴾ (البقرة، 25) وليس هو الواحد عين الآخر..." يشير إلى تشابه آيات التكاثر (3-5) كتكرر: ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ ﴾ وكتكرر كلمة "اليقين" مرتين. وكتكررالرؤية مرتين وكتكرر "كلا" ثلاثة مرات وكتكرر "ثم" ثلاثة مرات.

علاقة فص شعيب عليه السلام بسابقه ولاحقه

بدأ الشيخ هذا الفص بذكر "القلب". فهذه البداية مناسبة لكعبة قريش، بيت الرب، المذكورة في سورة الفص السابق لأنها هي قلب الأمكنة.

وختم الفص بمسألة الخلق المتجدد أي تبديل الصورة بصورة تتلوها وهو عين موضوع سورة فص لوط التالي أي "القارعة" فعند وقوع القارعة تتحول الجبال كالعهن المنفوش والناس كالفراش المبثوث. وفي الباب 283 – المتعلق بمنزل سورة "القارعة" المجاورة في المصحف لسورة التكاثر توسع الشيخ في تفصيل تحول الصور من شكل إلى شكل وفيه يقول: من هذه الحضرة تمسخ الصور الحسية في الدنيا والأخرة، ومن هذا المنزل تمسخ البواطن.

ولعلاقة هذه السورة بعلم اليقين وسماء العلم حيث كوكب المشتري نجد الشيخ يقرنهما في ديوانه حيث يقول: "من روح سورة ألهاكم التكاثر

إلا بلم وهو المخصوص بالعلل	حق اليقين علوم لا يحصلها
بالمشتري وبالمعهود من زحل	وهي العلوم التي أرست قواعدها
لوبقيت فيبقى فيه بالمثل	وعينه دونه ذوقا تشاهده و
بحده وهو إن أزيل لم يزل	وعلمه دون هذا العين تعلمه"

13: سورة فص لوط عليه السلام

سورة هذا الفص هي "القارعة" لأن القارعة في اللغة هي الشديدة من شدائد الدهر وهي الداهية ولهذا بدأ الشيخ الفص بالكلام عن الشدة وتكررت في الفص مظاهر الشدة ككلمة القوة تكررت عدة مرات والهمة المؤثرة والتصرف.

وقد ذكرنا أن الاسم الحاكم على هذا الفص هو "القاهر" المتوجه على إيجاد سماء المريخ الأحمر الخامسة وهي سماء القهر والشدة والحرب ولهذا نجد الشيخ يخصص في الفتوحات الباب "283" للقارعة فيسمى منزلها: "منزل القواصم وأسرارها".

ونسبة "القارعة" مع لوط هي الشدة التي لاقاها من قومه حتى قال ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ (هود، 80) وكذلك شدة القهر الذي أصاب قومه فهلكوا بحجارة السجيل المنضود...

وكلام الشيخ حول الرجوع إلى الضعف يشير إلى رجوع الناس عند القارعة كالفراش المبثوث ورجوع الجبال كالعهن المنفوش ومن أضعف الخلق الفراش والعهن...

وكلامه في آخر الفص حول مسألة: العلم تابع للمعلوم مرجعه للآية ﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ (القارعة، 9) فالأم هي الأصل وأصل كل شيء عينه الثابتة التي تبعها العلم... .

وحيث أن في السورة كلمة الموازين الثقيلة والخفيفة فقد وازن الشيخ في هذا الفص بين مقادير الرجال في التصرف فوازن بين الشيخين أبوعبد الله بن قايد وأبوالسعود بن الشبل، ثم وازن بين بعض الأبدال والشيخ أبي مدين، ثم وازن الشيخ الأكبر بين نفسه والشيخ أبي السعود. وهذه الموازنة ذكرها أيضا في آخر الباب "283" أي باب منزل "القارعة" حيث وازن بين الشيخ أبي البدر التماشكي البغدادي والشيخ رغيب الرحبي، ووازن بين أبي السعود بن الشبل شيخ أبي البدر والشيخ عبد القادر الجيلاني شيخ أبي السعود. وختم الباب بقوله عن أبي السعود: "إني أقطع أن ميزانه بين الشيوخ كان راجحا". أي أنه من الذين تحققوا بالآية: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ (القارعة، 6-7).

ومن الملاحظ أن الشيخ افتتح ذلك المنزل بأبيات فيها لفظ: "القهار" أي الاسم الحاكم على هذا الفص فقال:

إذا كنت مشغوفا بحب المعاصم ... تذكر من الآيات آي القواصم

فان لها عن ذاك زجرا وعصمة ... وأفلح من تحييه آي العواصم

وهذي أمور لم أنلها بفكرة ... ولكنها جاءت على يد قاسم

ويعطي إله الخلق عدلا ومنة بقصمة قهاروعصمة عاصم
فكم بين شخص بالملائك ملحق وبين شخيص ملحق بالبهائم

علاقة فص لوط عليه السلام بسابقه ولاحقه

- ربط الشيخ هذا الفص بذكره لتبدل الصور على ابن آدم فساق الآية: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ﴾(الروم، 54)ففي هذا تكاثر للصور على عين العبد، ثم ذكر الآية: ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(الأنعام، 37) إشارة إلى الكثرة وإلى العلم المذكورين في سورة التكاثر التي لها فص شعيب السابق. - أما تمهيده لفص عزير التالي الذي له الحكمة القدرية فتظهر في نهاية هذا الفص اللوطي بقوله "أي ما قدرت عليهم الكفر"، والاسم المتوجه على فص عزير الشمسي هو (النور) المنتشر من الموريات قدحا في سورة العاديات وهو الذي أشار إليه في هذا الفص بقوله "إلا من أن أنار الله قلبه بنور الإيمان، ومتى لم ينظر الشخص بذلك النور... إلى آخره"

14: سورة فص عزير عليه السلام

هي سورة العاديات المناسبة لوسطية مرتبة هذا الفص الشمسي من آيتها الخامسة: ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴾(العاديات، 5) والمناسبة للاسم "النور" الممد لشمس هذا الفص من آيتها الثانية: ﴿ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴾(العاديات، 2) وإلى هذه الأنوار يشير في قوله: "فلم يبق العلم الكامل إلا في التجلي الإلهي وما يكشف الحق عن أعين البصائر والأبصار من الأغطية فتدرك...". ولهذا نجده في الوصل الخامس عشر من الباب 369 وهو المخصوص بالعاديات - يبدأه بقوله: "من خزائن الجود وهو ما تخزنه الأجسام الطبيعية من الأنوار التي بها يضيء كونها" إلى آخره. ويرجع إلى هذه الأنوار في الباب 284 الخاص بمنزل العاديات، وفيه يقول:

وأورى زناد الفكر نارا تولدت من الضرب بالروح المولد عن جسم
فسبحان من أحيا الفؤاد بنوره وخصصني بالأخذ عنه وبالفهم

- وكلامه في هذا الفص حول النبوة العامة وفلك الولاية المحيط العام مناسب للفلك الشمسي العام المخصوص بهذه المرتبة القطبية الرابعة عشر كما يشير إلى مقام القربة للسابقين من قوله تعالى في سورة الواقعة الآية (10 11) ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ هو

سباق ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴾ (العاديات، 1-3) في حلبة العلوم الدينية والأخلاق الإلهية التي أشار إليها في أبيات الباب المذكور كقوله:

تجارت جياد الفكر في حلبة الفهم   تحصل في ذاك التجاري من العلم

بأسرار ذوق لا تنال براحة   تعالت عن الحال المكيف والوهم

وكقوله فيه أيضا:

فكم لـنا مآثـــر   منصوبة مثل العلم

ليهتدى بضـــوئها   في عرب وفي عجم

معلومة مشهـــورة   مذكورة بكل فم

وأما علاقة "العاديات" بسر القضاء والقدر موضوع الفص فتظهر في كلماتها: "العاديات - الموريات - المغيرات..." لأنه مما يجري على الألسنة قولهم: "جرت المقادير بكذا - وسبق القضاء بكذا" فالمقاديرالجاريات هي العاديات وسوابق القضاء هي الموريات المغيرات ولهذا جعل الشيخ عنوان مترل هذه السورة في الباب 284 "المجاراة الشريفة وأسرارها".

وأما كلام الشيخ حول قصة عزير القائل: ﴿ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ (البقرة، 259) وموته ثم بعثه في الدنيا وحفظه في صدره للتوراة فمن الآيتين: ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ۝ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴾ (العاديات، 9-10)

وكلام الشيخ حول الذوق كقوله: "الإخبار أيضا يقصر عن إدراك ما لا ينال الا بالذوق... فان الكيفيات لا تدرك إلا بالأذواق... . الاستعداد الذي يقع به الإدراك الذوقي" فمرجعه للاسم "الخبير" من الآية الأخيرة: ﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾ (العاديات، 11) لأن الخبرة هي الإدراك الذوقي.

وإلى هذا الذوق يشير في الأبيات الأولى من باب مترل العاديات 284 فيقول:

تعالت عن الحال المكيف والكم   بأسرار ذوق لا تنال براحة

وكما قارن الشيخ في هذا الفص بين الولاية والنبوة والرسالة فكذلك في الباب "284" — أي مترل العاديات — تكلم على الفرق بين الأولياء والأنبياء، وفيه أشار إلى مرتبته الشمسية أي مرتبة خاتم الولاية المحمدية فقال:

أغار على جيش الظلام فأسفر عن شمسي وأعلن عن
فقمت على ساق الثناء ممجدا فجاءت بشارات المعارف بالختم"

علاقة فص عزير عليه السلام بلاحقه

سورة "العاديات" نزلت مباشرة بعد سورة "العصر". كذلك تجاور فصا السورتين: فسورة فص عيسى التالي هي "العصر" . وقد تكلم الشيخ في هذا الفص عن مسألة تعلق القدرة بالمقدور لتكوين الأشياء، وهو ما ظهر به عيسى في إحيائه للموتى وخلقه للطير بإذن الله تعالى. وفي هذا الفص إشارات لكلمة "العصر" والزمان بذكر الوقت والحال وذكر اليوم في آخر الفص: "لا تسمى مفاتيح إلا في حال الفتح، وحال الفتح هو حال تعلق التكوين بالأشياء، أوقل إن شئت حال تعلق القدرة بالمقدور ... يوم يكشف عن ساق... يوم القيامة".

ولهذا الفص الشمسي علاقة بفص "إلياس" الثاني والعشرين لأن إلياس صعد على فرس النار إلى سماء النور أي فلك الشمس المتوجه على إيجادها اسمه تعالى "النور". ولهذا نجد الشيخ في آخر فص إلياس يتكلم عن التحقق بالحيوانية. ومن الحيوانات: "العاديات ضبحا" أي جياد الجهاد. ولهذا سمى الشيخ سورة "العاديات" في الباب 22: "منزل النفوس الحيوانية". وجريان الجياد في الميدان يشبه جريان الشمس في الفلك. ومن أسماء الشمس الغزالة يقول الشيخ في ديوانه: "من روح سورة العاديات:

ألا إن علم الصبح يعسر دركه كشقشقة الفحل الفنيق إذا رغا

15: سورة فص حكمة نبوية في كلمة عيسوية

صرح الشيخ في كتابه "التنزلات الموصلية" أن صلاة العصر هي الصلاة الوسطى البرزخية المخصوصة بالكمال لاعتدال ظهور الشمس في وقتها. وذكر أنها تناسب عيسى عليه السلام في سمائه الثانية سماء الاعتدال والوسطية لأنها سماء المزج تجتمع فيها كل الطبائع كامتزاج عيسى من الروحانية الجبريلية والبشرية المريمية. ولكوكبها الكاتب نهار الأربعاء أوسط الأيام إذ قبله ثلاثة الأحد أولها وبعده ثلاثة السبت آخرها...

كذلك في الباب "281" من الفتوحات المخصوص بسورة "العصر" يصرح الشيخ بأن صلاة العصر هي الصلاة الوسطى وهي أنسب الصلوات للإنسان الكامل المعصور من تقابل ذات عبد مطلق مع ذات حق مطلق فقال:

صلاة العصر ليس لها نظير لنظم الشمل فيها بالحبيب
هي الوسطى لأمر فيه دور محصلة على أمر عجيب

وفي الباب "22" من الفتوحات أشار لسورة العصر بمترل الصلاة الوسطى. ومن الاتفاق أن عدد كلمة "عصر" هو . 360 المشير لكمال درجات الدور المذكور في البيت السابق وهو عدد كلمة: (لعمرك) من الآية 72 من سورة الحجر. والعدد الصغير لكل منهما هو 18 أي عدد اسمه تعالى: (حي). فعمر النبي ﷺ هو العصر الحي المقسم به.

وبدأ الباب بذكر عيسى عليه السلام وقارن قوله بقول سيدنا محمد ﷺ في شأن الصدقة، إشارة إلى أن مرتبة العصر الوسطى الكمالية مشتركة بينهما وهو عين ما ذكره في أواخر هذا الفص بدءا من قوله: "كلمة عيسوية محمدية"...

فسورة هذا الفص هي سورة "**العصر**". والاسم الحاكم عليه "المصور" وفي ذلك الباب "281" ذكر الشيخ إسرافيل عليه السلام لعلاقته مع عيسى عليه السلام إذ كلاهما يحيي الصور بالنفخ بإذن الله تعالى ولهذا يقول الشيخ في الباب "73" أن كل ولي على قدم عيسى فهو على قالب إسرافيل... وجل هذا الفص مداره حول سر النفخ وحياته بروح الله تعالى.

وقول الشيخ: "فتارة يكون الحق فيه متوهما - اسم مفعول - وتارة يكون الملك فيه متوهما... ... فبعض العارفين يذهب إلى الطرف الواحد، وبعضهم إلى الطرف الآخر، وبعضهم يحار في الأمر ولا يدري..." هذا مناسب للاختلاف والحيرة الواقعة بين الفقهاء في مسألة تحديد بداية ونهاية صلاة العصر وقد فصلها تفصيلا واسعا في الوصل الخاص بوقت صلاة العصر من باب الصلاة أي الباب "69" من الفتوحات.

وفي آخره تكلم عن نور الهداية الإلهية والنور المطلق وهو نظير كلامه في هذا الفص على الحياة الإلهية العلمية النورية التي قال الله فيها ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ ﴾(الأنعام، 122)والحيرة في وقت صلاة العصر هي نفس الحيرة الواقعة في تحديد مفهو م معنى "العصر" أي الوقت أوزمان الآن الحاضر فهو كالنقطة المتوهمة بين ماض انعدم ومستقبل معدوم فمثله مثل الإنية الشخصية الوهمية الظاهرة بين اسمه تعالى "الأول" واسمه "الآخر" ولهذا عبر الشيخ في كتابه "مشاهد الأسرار" عن العبد بأنه العدم الظاهر. ثم إن الحيرة متعلقة بالتتريه وهو ما شرحه الشيخ في باب مترل سورة "العصر" — الباب 281" - حيث يقول عن صلاة

العصر: "فقربت من التنزيه عن تقييد الحدود فعظم قدرها النبي ﷺ للمناسبة في نفي تحقيق الحدود..."

ومن هذا الأصل حارت النصارى في طبيعة عيسى بن مريم عليهما السلام فاختلطت بين طوائفهم الحدود بين اللاهو ت والناسوت ولهذا ختم الشيخ هذا الفص بكلام بديع حول حوار عيسى والحق تعالى يوم القيامة في شأنهم... .

علاقة هذا الفص بلاحقه

تكلم الشيخ في هذا الفص عن كلمة "كن" المتحقق بها عيسى عليه السلام، وهي كالبسملة للعارف إذا أراد التكوين. فافتتح فص سليمان الموالي بالكلام عن البسملة، ونسب حكمته للاسم "الرحمن" وفي هذا الفص توسع الشيخ في الكلام عن النفس لأن نفس عيسى من نفس الرحمن الحاكم على فص سليمان.

وفي أواخر هذا الفص تكررت كلمة "شهيد ومشهود" كتمهيد للدخول إلى سورة فص سليمان، أي الهمزة التي في وسطها كلمة الإطلاع على الأفئدة - والهمزة تتلوالعصر كتتالي فصيهما. وختم الفص بالكلام عن النطق الذي به افتتحت سورة الهمزة: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ ومن النطق الهمز واللمز. وقال سليمان: "علمنا منطق الطير" — الآية 16 من النمل —

16: سورة فص سليمان عليه السلام

هي **الهمزة** التي لها الباب "280" في الفتوحات وبدأ الكلام فيه عن مسألة الغنى. هذا الغنى الذي ظهر به على الكمال سليمان عليه السلام. والغنى بالمال هو المذكور في آية الهمزة: ﴿ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُۥ ﴾ (الهمزة، 2) فكلمة "عدده" مناسبة للاسم "المحصي" الحاكم على هذا الفص. كما أن كلمة "جمع" مناسب لكلام الشيخ عن الجمعية، كما أن كلامه حول طلب النبي صلى الله عليه الزيادة من العلم وطلب سليمان الملك الذي لا ينبغي لأحد من بعده مطابق تماما لما ذكره في الباب "280" المذكور أعلاه "ج II ص 612".

-وفي الفص كلام عن الحساب والمحاسبة مناسب للاسم المحصي ولآية " ﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴾ (الهمزة، 3) وقوله في آخر الفص: "لرأيت أمرا يهو لك الاطلاع عليه" يشير إلى أول السورة وآخرها: ﴿ وَيْلٌ..... نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ (الهمزة، 1 9).

علاقة هذا الفص بسابقه ولاحقه

الرابطة بين هذا الفص وسابقه العيسوي تتمثل في الكلام عن جبريل الذي تمثل لمريم عليهما السلام، وعن الخيال وتأويل المرائي، وكل ذلك تابع للسماء الثالثة التي لها فص عيسى عليه السلام.

-وختم الفص بجزاء يوم الدين الذي هو فاتحة سورة فص داود الموالي أي سورة الماعون الآية(1): ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴾ وكل من سورتي الهمزة والماعون تشتركان في كلمة "ويل" المتوجهة على البخلاء.

17: سورة فص داود عليه السلام

سورة هذا الفص هي "الماعون" التي مدارها حول أوصاف المكذب بالدين فبدأ الفص بذكر الوهب والجزاء، والجزاء بعد الحساب من معاني كلمة الدين ولهذا بدأ الشيخ الباب 277 في الفتوحات وهو منزل سورة الماعون بقوله: "... إن العلم بالجزاء عن نور الإيمان لا عن نور العقل...".

وجل الفص مداره حول الخلافة والرسالة والاجتهاد

وكلها تابعة للقيام بالدين... ومن معاني كلمة "الدين" الانقياد، فذكر انقياد الخلق لحكم الخليفة، وعدم انقياد اليهود لعيسى عليه السلام.

وتكلم عن الشكور لأن جزاء الشكر الزيادة، والجزاء هو الدين والقيام بالدين من الشكر كما قال ﷺ لما تورمت قدماه من قيام الليل: "أفلا أكون عبدا شكورا" ويقال: "الصلاة عماد الدين وبرهانه الزكاة وروحه الإخلاص" وهذه هي الأعمال الظاهرة في سورة الماعون حيث إن فيها ذما للسهو عن الصلاة والبخل والرياء المناقضين للشكر وقد خاطب الحق تعالى آل داود بقوله: ﴿ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾(سبأ، 13)

ولعلاقة داود بالحكمة الوجودية نجد الشيخ يقرن سورة الدين - أي الماعون - بالعون وبالوجود فيقول في ديوانه: "من روح سورة الدين:

إن القبول للاقتدار معين   فيعان في حكم النهى ويعين
فالأمر ما بيني وبين مقسمي   فهو المعين وإنني لمعين

الحق حق فالوجود وجوده وأنا الأمين وما لدي أمين

دفع اليتيم محرم في شرعنا والشرع جانبه إليه يلين

18: سورة فص يونس ﷺ

سورة هذا الفص هي سورة "المسد" المناسبة للاسم "القابض" الحاكم على هذا الفص والمتوجه على إيجاد فلك النار المناسب لأبي لهب... .

-فالمناسبة بين "المسد" و"النار" هي الآية: ﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ (المسد، 3) وقد تكلم الشيخ في أواخر الفص عن النار.

-والمناسبة بين "المسد" و"القابض" هي الآية: "في جيدها حبل من مسد" فامرأة أبي لهب في قبضته...

-والمناسبة بين "المسد" والحكمة "النفسية" بسكون الفاء هي أن المرأة ترمز عند الشيخ للنفس ولهذا نجده يجعل عنوان مترل سورة "المسد" في الباب"273 " هكذا: " مترل الهلاك للهو ى والنفس من المقام الموسوي" فأبولهب رمز للهو ى وامرأته رمز للنفس الأمارة بالسوء وكلمة الهلاك تشير لفاتحة السورة: "تبت "...

- والمناسبة بين "المسد" والحكمة "النفسية" بفتح الفاء هي من الآية ﴿ فِي جِيدِهَا ﴾ (المسد، 5) والجيد محل جريان النفس وهو ما أشار إليه الشيخ في ذلك الباب 273 عند تعداده لعلوم سورة المسد ودخوله لبيت "في جيدها" فقال: "ويقف على نفس الرحمن الذي أتى من قبل اليمن إلى الرسول الله ﷺ. وفي هذا الباب قال الشيخ: "فوقف الهوى... . وقال أنا الإله المعبود... حتى توسط بحبوحة النار... فهلك ومن تبعه بنعيم السعداء" فهذا الكلام مناسب لقوله في الفص: "فنعيم أهل النار بعد استيفاء الحقوق نعيم خليل الله حين ألقي في النار... " إلى آخره.

علاقة هذا الفص بسابقه ولاحقه

تكلم الشيخ في بداية هذا الفص عن داود الخليفة قاتل الكفرة وصاحب الفص السابق الذي ذكر فيه هو أيضا مسألة القتل، ومحاولة اليهود قتل عيسى، وقوله ﷺ: "إذا بويع لخليفتين

فاقتلوا الآخر منهما" وختمه بذكر السنان والسيف والسكين والنصل. وفي هذا الفص اليونسي أكد على كراهية القتل ولو كان شرعيا.

وفي هذا الفص ذكر للهلاك بالقتل والموت لأن الهلاك تباب، وبه بدأت سورة الفص أي المسد حيث أن مفتاحها كلمة "تبت" أي هلكت.

وكتمهيد لفص أيوب التالي الذي سورته "الشرح"الآية(4) ذكر الشيخ في هذا الفص رفعة الذكر وحال الذاكر كتلويح للآية: ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾.

ونختم هذه الملاحظات بالأبيات الجميلة التي افتتح بها الشيخ باب مترل سورة المسد: "293 ف " وهي

"هلاك الخلق في الريح	إذا ما هب في اللوح
ولاذ بغير مولاه	إله الجسم والروح
ووعر مسلكا سهلا	بما قد جاء في نوح
وفي لوط فيا نفسي	على ما قلته نوحي
ولولا العشق آداه	بريق من سنا يوح"

أشار بنوح ولوط لامرأتيهما الكافرتين كامرأة أبي لهب رمز النفس الأمارة بالسوء.

19: سورة فص أيوب عليه السلام

سورة هذا الفص هي "الشرح" المناسبة تماما لحال أيوب الذي شرح الله صدره بالنبوة ووضع وزره الذي أنقض ظهره من البلاء العظيم الذي أصابه، ورفع ذكره في القرآن وجعل له بعد العسر يسرا، ووفقه للصبر، ورغب من ربه وحده في رفع الضر عنه متحققا بآخر آية من "الشرح"الآية(8): ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾

ولهذا ختم الشيخ الفص بالشكوى إلى الله والرغبة إليه فأيوب أواب إلى الله تعالى أي راغب في فضله رجاع له لا إلى الأسباب. وأتى الشيخ بجملة هي كالشرح للآيتين الأخيرتين من "الشرح" فقال في نهاية الفص: "فقد نصحناك فاعمل" إشارة إلى الآية (7) : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾ ثم قال: "وإياه سبحانه فاسأل" إشارة إلى ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾ والاسم الحاكم على هذا الفص - هو "الحي" المتوجه على إيجاد الهواء . وبالهواء يشرح الصدر حسا.

وفي الفص كلام عن إزالة الآلام وزوال الغضب، كل ذلك من الآيات: ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ... إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ (الشرح، 2-6) وهو نفس ما نجده في الوصل "21" من الباب "369 ف" وهو الوصل الخاص بسورة "الشرح" حيث يقول: "... وزال ما كان يجده من ثقل الكون الذي من أجله سمي الجن والإنس: الثقلين. وهو اسم لكل موجود طبيعي. وزال عنه ما كان يحس به من الألم النفسي والحسي ورفعه الله عند هذا مكانا عليا وهو نصيبه من مقام إدريس عليه السلام فارتفعت مكانته وزالت زمانته وحمد مسراه وحمد ما أعطاه سراه... " وأما الآية(4): ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ فيناسبها قول الشيخ: "وأعلم أن سر الله في أيوب الذي جعله عبرة لنا وكتابا مسطورا حاليا تقرؤه هذه الأمة المحمدية لتعلم ما فيه فتحلق بصاحبه تشريفا لها."

علاقة هذا الفص بسابقه ولاحقه

الفص السابق تكلم عن القتل والموت من تباب سورة "المسد". وكل موت من موطن هو حياة في موطن آخر. فجاء هذا الفص يتكلم عن الحياة بعد الهلاك من سورة "الشرح" لأيوب. وفي الفص السابق كلام حول الذكر ورفعته: ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ كذكر يونس: ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (الأنبياء، 87) وفي هذا الفص كلام عن تسبيح كل شيء.

وآخر ما ختم به هذا الفص "نصحناك فاعمل وإياه سبحانه فاسأل" من آخر الشرح الآية "7-8": ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴾ هو مانجده عمليا في سورة "الكوثر" الآية "2" التي لها فص يحيى التالي: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾.

ولفص "يحيى" الاسم "المحيي" وفلك الماء الذي حيي به أيوب والذي لفصه الاسم "الحي": فالفصان متكاملان وسورتاهما في غاية المناسبة فموضوعهما ذكر النعم والتكاليف المخاطب بها سيدنا محمد صلى عليه وسلم وفيهما كبرى البشائر له. فناسب شرح صدره صلى الله وعليه وسلم فص أيوب وناسب كوثره ﷺ فص يحيى عليه السلام.

20: سورة فص يحيى عليه السلام

سورة هذا الفص هي "الكوثر" التي خصص الشيخ لها الباب "276 ف" ومداره حول خيال الإنسان وللخيال علاقة بيحيى. فالشيخ يقول إن صورة مريم الكاملة المنطبعة في خيال زكرياء هي السبب في ولادة يحيى حصورا كما كانت مريم بتولا... وقد تكلم في فص زكرياء التالي عن الوهم وأثره في أصحابه.

والاسم الحاكم على هذا الفص هو "المحيي" المتوجه على إيجاد فلك "الماء" وعلى منزلة "النعائم".

ومن نعم الله على رسوله ﷺ حوض كوثر ماء الحياة الدائمة والعلاقة بين الحياة ويحيى والماء والكوثر ظاهرة.

ووجه المناسبة بين الفص وسورة "الكوثر" يظهر في الآية الأخيرة: ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ أي المقطوع الذكر فلا عقب ولا وارث له. أما أنت أيها الرسول فسترثك أمتك في مقام الدين. وهذا ما أكد عليه الشيخ في هذا الفص بقوله: "لأنه ﷺ آثر بقاء ذكر الله في عقبه إذ الولد سر أبيه فقال: "يرثني ويرث من آل يعقوب" وليس ثم موروث في حق هؤلاء إلا مقام ذكر الله والدعوة إليه".

فيحيى، حتى وإن كان حصورا ولم يعقب ولدا، ليس بأبتر لأن ذكره باق في العالمين أبد الآبدين، بل هو الذي يذبح الموت فينحره على سور الأعراف عند نهاية يوم القيامة واستقرار أهل الجنة وأهل النار فيهما استقرار الخلود، فهو آخر متحقق بالكلمة الوسطى في "الكوثر" أي: "...وانحر".

وقول الشيخ: "... فقدم الحق على ذكر ولده" يشير إلى تقدم آية ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ أي القيام بحق الحق تعالى - على ذكر الولد في آية ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ والمصلي هو المتأخر عن السابق. وقد توسع الشيخ في تفصيل هذا المعنى في الباب "369 ف" الوصل السابع المتعلق بسورة "الكوثر".

علاقة هذا الفص بسابقه ولاحقه

بدأ هذا الفص بمسألة مقام ذكر الله والرغبة في دوامه وفي هذا تلويح لسورة الفص السابق أي "الشرح". فكما ورث يحيى زكرياء، ورثت الأمة المحمدية من نبيها مقام الذكر والدعوة إلى الله. فآية: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۞ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴾ تتمثل في آية: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ وآية: ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ تتمثل في آية: ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ وآية: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ مظهر من مظاهر: ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾.

وقوله في هذا الفص: "إن الولد سر أبيه" تمهيد لسورة فص زكرياء التالي أي "البلد" من آيتها: "ووالد وما ولد" فليحيى الجلال والاسم "الحي" وفلك الماء. ولوالده الشدة من الاسم "المالك المميت" وفلك التراب، فالحي والمميت، كالماء والتراب، متكاملان لأن الموت من عالم

هو عين الحياة في عالم آخر... وكل من يحيى وزكرياء كابد من اليهود القهر والجلال والشدة فكانا من الذائقين للآيتين: "ووالد وما ولد لقد خلقنا الإنسان في كبد".

21: سورة فص زكرياء عليه السلام

سورة هذا الفص هي سورة "البلد" والاسم الحاكم على هذا الفص هو "المميت" المتوجه على إيجاد "التراب" وعلى منزل "البلدة" في برج القوس، وعلى حرف الصاد من الحروف اللفظية. وله من الحروف الرقمية حرف "الشين".

فمن الاتفاق اللطيف أن اسم السورة "البلد" مطابق للمنزلة الفلكية "البلدة" وبرج القوس له طبع النار حار يابس جلالي الحال له الشدة والبأس المناسبان للآية "4" من البلد: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾ وسهم القوس مناسب للاسم "المميت". ولهذا كانت حكمة هذا الفص مالكية لأن المالك هو الشديد القهر. وكان زكرياء شديد المجاهدة عظيم المكابدة. ومن مظاهر الشدة في السورة: ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۝ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ .. عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴾ الآية "11-...-20" والآية "17": ﴿... وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ...﴾ والاسم "المميت" المتوجه على إيجاد "التراب" له صداه في السورة في كلمة ﴿ يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴾ (البلد، 14) والجوع قريب من الموت، وكذلك للتراب صداه في كلمة ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ (البلد 16)

ومدار جلّ الفصل حول وسع الرحمة من الآية: " وتواصوا بالمرحمة " وفي السورة أمر بالتخلق بالرحمة رحمة الأسير واليتيم والمسكين. ولهذا نجد الشيخ في الباب " 294ف" المتعلق بمنزل سورة "البلد" يتكلم عن وسع الرحمة، ويختم الباب بنفس ما بدأ به هذا الفص حيث يذكر سبق الرحمة للغضب وأن الرحمة ستعم بعد إقامة الحدود.

قوله في هذا الفص: "وقد ذكرنا في الفتوحات أن الأثر لا يكون إلا للمعدوم لا للموجود". فهذا مناسب لقوله في الباب "294 ف": "اعلم أن هذا المنزل يتضمن علم مرتبة العالم عند الله بجملته، وهل العدم له مرتبة عند الله يتعين تعظيمه من أجلها أم لا" وفي وسط الباب يقول: "فلا يعرف الله مما سوى الله أعظم معرفة من العدم المطلق"...

وقد افتتح هذا الباب الخاص بمنزل سورة البلد بالإشارة إلى وراثة النبوة من الآية "ووالد وما ولد" كوراثة يحيى لزكرياء أووراثة العلماء والأولياء للنبي ﷺ فقال:

حرم الله قلب كل نبي وكذا قيل قلب كل ولي
ورثوه وورثوه بنيهم في علوم وفي مقام علي

علاقة هذا الفص بلاحقه

ختم الفص بالمغفرة في الآية المخاطب بها الرسول ﷺ: ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ (الفتح، 2) وبداية هذه الآية في سورة الفتح هي: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ وآخرها: ﴿ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾ (الفتح،1-3) . وهذا النصر والفتح والمغفرة هو عين ما نجده في سورة الفص الإلياسي التالي أي سورة "النصر": ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ...... وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴾ (النصر، 1-3) والفتح المذكور في سورة فص إلياس هو فتح مكة أي البلد المقسم به في فاتحة سورة فص زكرياء: ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ (البلد، 1-2). وكلمة "عزيزا" من الآية تشير إلى الاسم "العزيز" الحاكم على فص إلياس بمرتبته المعدنية.

22: سورة فص إلياس عليه السلام

سورة هذا الفص هي سورة "النصر":

-ومناسبتها لموضوع الفص تظهر في الآية: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ (النصر، 3) ومدار كل الفص على التسبيح والتنزيه. قال الشيخ عن إلياس: "فكان الحق فيه منزها" وذكر الآيتين: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ (الشورى، 11) و ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (الصافات، 180).

فهذه العزة مقرونة بالتنزيه. والاسم الحاكم على مرتبة هذا الفص هو "العزيز" المتوجه على إيجاد المعادن. فمناسبة "النصر" للعزيز واضحة لأن العزة مقرونة بالنصر والفتح، ودخول الناس في دين الله أفواجا قال تعالى: ﴿ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾ (الفتح، 3) وقال: ﴿ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (الفتح، 19) – وقال: ﴿ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (المائدة، 54)

ومناسبة "النصر" مع المعادن هي أن نصر الله لرسله مقرون ببأس الحديد. قال تعالى في الآية 65 من سورة الحديد: ﴿ ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ﴾ وقال عن الفاتح الصالح ذي القرنين: ﴿ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ..... أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ (الكهف، 96) – والقطر النحاس المذاب. وقال عن الخليفة داود: ﴿ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴾ – سبأ آية 10 –

ونصر الله إلياس ونجاه من عدوه بانفتاح جبل لبنان عن فرس ناري فركبه وفتح به باب السماء ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴾(النصر، 3)

ومن الاتفاق اللطيف أن المترلة الفلكية المناسبة لهذا الفص هي "سعد الذابح" والذبح قتل بالمعدن عادة. وقد كرر الشيخ كلمة القتل وكلمة الرمي فقال مثلا في إشاراته لسورة "النصر": فلا تجزع ولا تخف فإن الله يحب الشجاعة. ولوعلى قتل حية وليست الحية سوى نفسك... . وأي عزة أعظم من هذه العزة فتتخيل بالوهم أنك قتلت... ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ (الأنفال، 17) . . .

وقال في آخر الفص: ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾(الأنفال، 17)وما قتلهم إلا الحديد والضارب... . فبالمجموع وقع القتل والرمي...".

وأشار الشيخ إلى كلمة "واستغفره" من الآية الأخيرة للنصر، بقوله: "... نرخي الستور ونسدل الحجب.. قد أمرنا بالستر" والغفر هو الستر، والأمر بالستر هو الاستغفار.

وقول الشيخ في أواخر الفص أن العارف قد حشر في دنياه ونشر في قبره تلويح إلى أن سورة "النصر" هي آخر سورة نزلت فكانت كما فهمها علماء الصحابة - إعلاما للنبي ﷺ بقرب انتقاله للرفيق الأعلى ورجوعه إلى الحضرة الزلفى التي لم يفارقها بحال ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴾

وهنا تظهر صلة أخرى بين هذا الفص وسابقه الحاكم عليه الاسم "المميت": فالقتل والرمي ورجوع إلياس للسماء ورجوع سيدنا محمد ﷺ إلى الرفيق الأعلى كلها من مظاهر "المميت".

وكلام الشيخ في آخر الفص عن التحقق بالحيوانية التي يرى صاحبها أحوال الموتى في قبورهم، تلويح لفص عزير الذي له مرتبة الشمس حيث إدريس عليه السلام. فإلياس لما صعد إلى السماء التحق في سماء الشمس بمقامه الإدريسي. وقد رأينا أن سورة ذلك الفص الشمسي الوسطي الرابع عشر هي العاديات، أي الأفراس المعدة للجهاد كفرس إلياس الناري الذي صعد به إلى السماء. وسمى الشيخ مترل العاديات في الباب22 من الفتوحات: "مترل النفوس الحيوانية".

فرجوع إلياس إلى مقامه كان تحت حكم الاسم "العزيز" الحاكم على هذا الفص وإليه أشار الشيخ في كلامه عن آية: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴾ من سورة النصر التي خصص لها الوصل الخامس من الباب "396 ف" فقال: "... ويتضمن هذا المترل الخامس من العلوم الإلهية علم

تفصيل الرجوع الإلهي بحسب الرجوع إليه من أحوال العباد وهو علم عزيز". ولعلاقة العزيز بالنصر يقول الشيخ في ديوانه: "من روح سورة النصر والفتح:

من اسم العزيز النصر إن كنت تعقل ومن بعده فتح له النفس تعمل

- وختم الشيخ الفص بالكلام عمن أوتي خيرا كثيرا، كتمهيد لفص لقمان الذي أوتي الحكمة ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (البقرة، 269)، وله سورة الزلزلة التي فيها ذكر الخير: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾ (الزلزلة، 7) وإلى هذه الرؤية أشار في آخر الفص قائلا: "فلا يرى إلا الله عين ما يرى، فيرى الرائي عين المرئي."

وإذا كانت "النصر" بشرى للنبي ﷺ بقرب انتقاله للرفيق الأعلى، ففي "الزلزلة" وصف لانقلاب أمر الدنيا للآخرة والرجوع إلى الله تعالى. ومنزلا السورتين يقعان في "منزل الدهور" حسبما ذكره الشيخ في الباب 22 ف" أي ضمن السور المفتتحة بلفظة "إذا" فللزلزلة "منزل الولادة" أي ولادة يوم القيامة وللنصر منزل "البشارة باللقاء".

23: سورة فص لقمان عليه السلام

سورة هذا الفص هي التي ذكرها الشيخ في آخره، أي "الزلزلة" من آيتها: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ (الزلزلة، 7-8) المناسبة لقول لقمان: ﴿ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ﴾ (لقمان، 16). قال الشيخ عن حبة الخردل: "وليس إلا الذرة المذكورة في آية الزلزلة. فهي أصغر متغذ، والحبة من الخردل أصغر غذاء..."

والخير المذكور في "الزلزلة" مناسب للقمان الذي قال الله عنه في سورته: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ (لقمان، 12) ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (البقرة، 269) ومن هذا الخير الكثير مقام الإحسان المنسوب إليه هذا الفص لأن المحسن يحاسب نفسه على الذرة. ولمقام الإحسان صلة إشارية بآخر كلمة في السورة أي "يره" فهو كما ورد في الحديث "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فانه يراك" ولهذا نجد الشيخ في الوصل السادس عشر من الباب 369 وهو الوصل المتعلق بسورة "الزلزلة" - يخصص في آخره فقرة طويلة نفيسة حول طلب موسى رؤية ربه وتدكدك الجبل وما يتعلق بهذه المسألة العالية، ولها صلة بآية: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ (الأنعام، 103). وقد تكلم عن الاسمين "اللطيف الخبير" في

تعقيبه على قول لقمان: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ وقال إن قول: ﴿ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ أتم في الحكمة وأبلغ. يشير إلى تميز الحكمة المحمدية عن الحكمة اللقمانية لأن الحكمة المحمدية وردت بقوله تعالى: "كان لطيفا خبيرا" في الآية 34 من سورة "الأحزاب":﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾

وأخيرا فان "الزلزلة"" مجاورة لسورة "البينة" التي لها فص إبراهيم الذي سن القرى وله مرتبة الجسم الكل، وله في الثمانية العرشية مع ميكائيل الأرزاق من الاسم "الرزاق" الحاكم على هذا الفص اللقماني. وذكرنا هذه العلاقة بين الفصين عند الكلام عن سورة فص إبراهيم... من ناحية أخرى "فان للرؤية التي ذكرناها في هذا الفص علاقة..." مباشرة بالمشاهدة في مترل "البينة" من فاتحتها "لم يكن" كما فصله الشيخ في مترلها في الفتوحات وفي كتابه "الفناء في المشاهدة" وفي الباب 22 سمى "البينة": مترل المشاهدة.

علاقة هذا الفص بلاحقه

ختم الشيخ هذا الفص بالكلام عن الشرك تمهيدا للدخول في مترل فص هارون التالي الذي سورته: "الكافرون" وكلها تعبير عن التبري من الشرك... وختم الكلام باسم "الرحمن" من الآية: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ﴾(الإسراء، 110) كمقدمة أمام بداية الفص الموالي وهي: "اعلم أن وجود هارون عليه السلام كان من حضرة الرحموت..." إلى آخره. وختم فص هارون بالكلام عن اللطيف الخبير المذكورين في هذا الفص، وانتهى بقوله: "فلا بد أن يعبده من رآه هو اه إن فهمت" إشارة إلى الرؤية التي ذكرناها في هذا الفص. وإلى هذه المشاهدة يشير الشيخ في الأبيات التي افتتح بها الباب 285 المتعلق بمترل "الزلزلة" وهي:

تناجيني العناصر مفصحات بما فيها من العلم الغريب
فأعلم عند ذاك شفوف جسمي على نفسي وعقلي من قريب
فيا قومي علوم الكشف تعلو بما تعطي على علم القلوب
فان العقل ليس له مجال بميدان المشاهد والغيوب
فكم للفكر من خطأ وعجز وكم للعين من نظر مصيب
ولولا العين لم يظهر لعقل دليل واضح عند اللبيب

يشير بالعين لكلمة "يراه" في السورة. وانظر كيف ذكر شفوف الجسم، مما يؤكد علاقة هذا الفص مع فص إبراهيم الذي له مرتبة الجسم الكل. والجسم هو أثقل الأشياء لغلبة عنصره الأرضي الترابي وإليه أشار الشيخ في الفقرة من الباب "559 ف" المتعلقة بسورة "الزلزلة" حيث جعل عنوانها: "الدليل في حركة الثقيل" إشارة للآيات: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾(الزلزلة، 1-2) ومن لطيف الاتفاق أن الحرف اللفظي وكذلك الحرف الرقمي لهذه المنزلة الثالثة والعشرين التي لها هذا الفص هو حرف "الثاء" مفتاح كلمة "ثقيل" وللثقيل الحركة المنكوسة المخصوصة بالأجسام حول الأرض والنبات المتوجه على إيجاده "الرزاق" في هذه المرتبة الثالثة والعشرين من مراتب الوجود.

24: سورة فص هارون عليه السلام

سورة هذا الفص هي "الكافرون" التي مدارها حول التبري من الأوثان وتثبيت التوحيد. وهو نفس موضوع هذا الفص الذي بدأ بعبادة بني إسرائيل للعجل، ثم عمم بذكر أعظم معبود وهو الهوى وأكد على معاني الآية: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾(الإسراء، 023) وشرح هذه الآية يوجد في الباب "275 ف" وفي الوصل السادس من الباب "369 ف" وذلك الباب وهذا الوصل متعلقان بمنزل سورة الكافرون. فراجعهما تجد نفس المعاني المختصرة في هذا الفص...

ففي الباب 275 يقول:

ثم قال: "اعلم أن الذلة والافتقار لا تكون من الكون إلا لله تعالى فكل من تذلل وافتقر إلى غير الله تعالى واعتمد عليه وسكن في كل أمر إليه فهو عابد وثن..." فذكر التذلل الذي هو من الاسم "المذل" الحاكم على هذا الفص الهاروني وهو المتوجه على إيجاد "الحيوان" وحرف "الذال" مفتاح: "ذل" ومن الحيوان الذلول العجل الذي عبده بنوإسرائيل.. وفي هذا الفص كرر الشيخ ذكر الحيوان نحو ثماني مرات وذكر البهائم وتذليل الإنسان للحيوان وأكد على التسخير أي التذليل... والفص مشحون بمشتقات فعل "عبد" لأن سورة "الكافرون" كذلك... وأواخر الفص تفصيل لآياتها، فقوله مثلا: "فإنهم وقفوا مع كثرة الصور... ودعاهم إلى إله واحد يعرف ولا يشهد..." هو شرح لآية: ﴿ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾(الكافرون، 2)

25: سورة فص موسى عليه السلام

سورة هذا الفص هي "الفلق". والاسم الإلهي الوحيد الظاهر فيها هو . "رب الفلق" المناسب للاسم "القوي" الحاكم على مرتبة هذا الفص والمتوجه على إيجاد الملائكة لأن "الفلق"

يستلزم القوة الفالقة. وفي القرآن لم يقترن الفلق مع مخلوق سوى موسى حين فلق البحر بعصاه. قال تعالى في الآية 63 من الشعراء: "فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم" وفلق موسى الحجر بعصاه فتفجرت منه اثنتا عشرة عينا، ووكز القبطي ففلق جسمه وقضى عليه، وضم يده إلى جناحه فانفلق كونها بياضا من غير سوء، وانفلقت عصاه حية فإذا هي تلقف ما يأفك السحرة... وأعظم من كل هذا انفلاق سمعه بكلام الله تعالى مباشرة فقال تعالى ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾ (النساء، 164) وختم الشيخ الفص بالكلام عن نار موسى التي سمع منها الخطاب والتي انفلقت أنوارها من "رب الفلق"، هذه الأنوار التي فصلها في الباب "271 ف" الخاص بمنزل سورة "الفلق" حيث قال إنه يتعلق بهذا المنزل علم طلوع الأنوار وهي على نوعين أنوار أصلية وأنوار متولدة عن ظلمة الكون. إلى آخره. وفي آخر هذا الباب يقول إن هذا المنزل من منازل الأمر. أي من السور المفتتحة بالأمر "قل". وهو ما يذكر بقوله في هذا الفص: "... ما يقع به الأمر الإلهي في خاطري".

والاسم "الرب" الحاكم على سورة "الفلق" هو الأكثر تجليا في موسى وفصه: تربية أمه ورضاعها، وتربية فرعون، وتربية شعيب، وتربية الخضر. وتكرر في هذا الفص هذا الاسم ومشتقاته نحو "16" مرة والفص مشحون بصور إعاذة رب الفلق لموسى من شر ما خلق: شر قتل الأبناء، وشر الإلقاء في اليم، وشر القبطي، وشر فرعون وآله وشر السحرة...

والاسم "الرب" مع مشتقاته هو الاسم الأكثر ظهورا مع الاسم "الله" في القرآن. واسم "موسى" هو الأكثر ذكرا من جميع الأنبياء إذ تكرر 136 مرة وبعده "إبراهيم" تكرر69 مرة وكان الاسم "الرب" كثير الجريان على لسان موسى كقوله: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ ﴾ (المائدة، 25) ﴿ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ ﴾ (الأعراف، 143) ﴿ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي ﴾ (الأعراف، 151) ﴿ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّٰيَۖ ﴾ (الأعراف، 155) ﴿ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴾ (طه، 25) ﴿ وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ﴾ (طه، 84) ﴿ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (القصص، 21) ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ﴾ (القصص، 24)... إلى آخره.

وكلام الشيخ عن موسى والسحرة في هذا الفص مناسب للآية: ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ﴾ (الفلق، 4).

علاقة هذا الفص بلاحقه

في هذا الفص أعاد كلمة "مجنون" وفسرها ب "مستور". فالجن هم المستورون المذكورون في سورة الفص التالي أي سورة "الناس" التي نزلت مباشرة بعد "الفلق" فهي أختها

ولها الاسم "اللطيف" المتوجه على إيجاد "الجن" أي الأرواح البرزخية النارية كما أن لهذا الفص الاسم "القوي" المتوجه على "الملائكة" أي الأرواح النورية. ولهذا ختم الشيخ هذا الفص بالكلام عن نار موسى لأنها ألطف الأركان فناسبت اسم "اللطيف" المتوجه على الجن. فنورها لملائكة فص موسى من "الفلق" وحرارتها ودخانها لجن فص خالد من "الناس" وأشار إلى الجنة والناس بقوله: "رب المشرق والمغرب" فجاء بما يظهر ويستر وهو الظاهر والباطن. فالظهور للناس والستر للجن.

26: سورة فص خالد عليه السلام

كما سبق بيانه، فإن الاسم الحاكم على مرتبة هذا الفص هو اللطيف المتوجه على إيجاد الجن الناري المذكور في سورة الناس. فسورة هذا الفص هي الناس. وقد خصص الشيخ لهذه السورة في الفتوحات الباب 270 والوصل الأول من الباب 369 حيث فصل علاقات الإنسان بالجن والشياطين وأحوالهم. وكلامه في هذا الفص عن التمني والأمنية مناسب لوساوس الجنة والناس في صدور الناس. ومن أخطر هذه الوساوس إنكار البعث والرسل والجزاء الأخروي، فأحب خالد عليه السلام إبطال تلك الوساوس بإظهار النبوة البرزخية بعد موته وتهيئة قومه للتصديق بالرسول الخاتم الموعود صاحب فاتحة الكتاب والتي لها فص سيدنا محمد ﷺ الموالي فأشار إليها بقوله عنه: " واعلم أن الله أرسله رحمة للعالمين "تلويحا للآية" ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الفاتحة، 2) وأشار إلى جمعيتها وصلتها بالصلاة وإلى الاسم "الجامع" الممد للفص المحمدي بتكريره للفظة "جمع" في أواخر الفص. قال:

كالآتي للصلاة في الجماعة فتفوته الجماعة فله أجر من حضر الجماعة... فإنهم جمعوا بين العمل والنية ... حتى يصح له مقام الجمع بين الأمرين فيحصل على الأجرين. يشير إلى جمع الفاتحة لأمر الحق في نصفها الأول ولأمر العباد في نصفها الثاني وإلى الواسطة الجامعة بين الأمرين في: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (الفاتحة، 5) كجمع سيدنا محمد ﷺ لصورتي الحق والخلق.

27: سورة فص سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم

إنها فاتحة الكتاب السبع المثاني:

العلاقة المتميزة بين الفاتحة وسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم معروفة. فقد ورد في الحديث أنه اختص بها وحده دون سائر الرسل ونزلت من كنز تحت العرش وهي المقصودة بقوله له تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾(الحجر، 87).

وقد أكد الشيخ الأكبر هذه العلاقة في كثير من مكتوباته كما أكد على علاقة المقام المحمدي بالبسملة وبحرف الباء منها في كتابه حول حرف "الباء" وفي الباب الخامس من الفتوحات الذي موضوعه البسملة والفاتحة حيث يقول عنها: "... أتت لنا السبع المثاني التي خص بها سيدنا دون مين" وفي باب "مناجاة أسرار مبادى السور" من كتاب "الإسراء" يقول: "وليس لهم - أي للرسل - في الفاتحة نصيب، ولارموا فيها بسهم مصيب فاختص بها محمد عليه الصلاة والسلام على جميع الرسل الكرام فهي قوله: متى كنت نبيا ؟ قال: وآدم بين الماء والطين. فكان مفتاح النبيين فصح له الوجود أجمع واختص بالمحل الأمنع: أوتيت جوامع الكلم..."

ولهذا فتح الشيخ هذا الفص بقوله: "... فكان نبيا وآدم بين الماء والطين" إشارة إلى فاتحته ﷺ واختصاصه بكمال الجمعية لأن حقيقته هي أم كتاب الوجود كما أن الفاتحة أم القرآن وإلى جمعية الفاتحة يشير الشيخ حين جعل عنوان منزلها في الفتوحات أي عنوان الباب: "383" منزل العظمة الجامعة للعظمات المحمدية "أي جامعة لما تفرق في سور الفرقان التي عددها" 114" وهو عدد الاسم" جامع "الحاكم على هذا الفص. كما جعل عنوانها في فقرات الباب "55" 9 تحت عنوان": الحضرة الجامعة للأمور النافعة – ج IV ص 406 – وراجع ما ذكره الشيخ حول هذه الجمعية في جوابه عن السؤال "134" من أسئلة الترمذي الذي نصه: "ما تأويل أم الكتاب فإنه ادخرها عن جميع الرسل له ولهذه الأمة".

وافتتح الشيخ الفص بكلامه عن الفردية الثلاثية لأن للفاتحة ثلاثة أقسام كثيرا ما أكد عليها الشيخ: فنصفها الأول لله تعالى ونصفها الثاني للعبد وواسطة النصفين ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾(الفاتحة، 5) يقول الشيخ في الباب الخامس من الفتوحات: "... وهي السبع المثاني والقرآن العظيم الصفات ظهرت في الوجود في واحد وواحد فحضرة تفرد وحضرة تجمع فمن البسملة إلى الدين إفراد وكذلك من إهدنا إلى الضالين وقوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ تشمل..." وكذلك في باب "معرفة أسرار الفرق بين الفاتحة والسورة " من كتاب

"التنزلات الموصلية" يقول الشيخ: "... اعلم أن للفاتحة طرفين وواسطة ومقدمتين ورابطة" وإلى هذه الثلاثة يشير أيضا في بداية كتابه "إشارة القرآن في عالم الإنسان" فيقول:

"سرى بي في الزمان الآن حتى أنزلني في الآن فقيل لي: تأمل. فرأيت الأسماء الإلهية في الماضي، والأسماء الكونية في المستقبل، فطلبت الحال فوجدت نفسي فيه وأنا أساله العون واستهديه. فجمعت بواسطتي طرفي كوني وعيني وكان في ذلك عوني وصوني..."

وحيث أن فاتحة الفاتحة هي بسملتها فهي أيضا مثلثة لاحتوائها على الأسماء الثلاثة الأمهات "الله رحمن رحيم" ومفتاح البسملة "بسم" ثلاثة حروف أولها حرف "ب" عدده: 3=2+1. وقد أكد الشيخ في الباب الخامس من الفتوحات على ثلاثية البسملة فقال مثلا: "... أي باسم الله الرحمن الرحيم ظهر العالم واختص الثلاثة الأسماء لأن الحقائق تعطي ذلك... وتم العالم بهذه الثلاثة الأسماء جملة في الاسم "الله" وتفصيلا في الاسمين الرحمن الرحيم""..." فصار في الباء الأنواع الثلاثة: شكل الباء والنقطة والحركة للعوالم الثلاثة. فكما في العالم الوسط توهم ما كذلك في نقطة الباء. فالباء ملكوتية والنقطة جبروتية والحركة شهادية ملكية... "وقد شرحنا هذه العبارات في مبحث خاص طويل حول البسملة والفاتحة عند الشيخ الأكبر... وقال أيضا:... "ثم اعلم أن كل حرف من بسم مثلث على طبقات العوالم..."

ثم بدأ الشيخ في تفصيل الحديث: "حبب إلي من دنياكم ثلاث، أي النساء والطيب والصلاة." فالنساء للاسم "الرحيم" من البسملة لاختصاصهن بالرحم و"الرحيم" آخرالبسملة وإلى هذا التأخر أشار بقوله: "فراعى تأخرهن في الوجود عنه فإن النسأة هي التأخير" ثم شبههن بالطبيعة الكلية لأنها هي الرحم الكبرى للكون كله كما بيناه في مبحث خاص حول "الطبيعة عند الشيخ الأكبر".

وفي قول الشيخ "... فكان ﷺ أدل دليل على ربه، فإنه أوتي جوامع الكلم التي هي مسميات أسماء آدم، فأشبه الدليل في تثليثه"... "ومعرفة الإنسان بنفسه مقدمة على معرفته بربه فان معرفته بربه نتيجة عن معرفته بنفسه" إشارة إلى علاقة الاسم "الرحيم" بسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم من جهة وبالنساء من جهة أخرى. وكثيرا ما يقرن الشيخ بين النفس التي بمعرفتها يعرف العبد ربه والمرأة. فهو مثلا يقول في الباب "69 من الفتوحات" ج 1 ص: "408 المرأة ؞ي النفس والخواطر النفسية كلها عورة" فقدم ذكر النساء رغم تأخرهن لأن معرفة النفس مقدمة لمعرفة الرب كتقدم الدليل على المدلول. وأدل دليل على ربه هو سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فنفسه هي النفس الكلية الجامعة وعقله هو العقل الأول أول مبدع وعابد لله

تعالى. قال تعالى خطابا له صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾ (الزخرف، 81) فانظر كيف قرن الولد بالرحمن لتعلقه بالرحم ولتلك العلاقة بين النفس المحمدية الكلية ومظارها في النفوس الجزئية المشار إليها بالنساء قال الشيخ: "فحن إليهن لأنه من باب حنين الكل إلى جزئه...".

فكلام الشيخ حول النساء في هذا الفص كله مستمد من الاسم "الرحيم" في البسملة. وكذلك كلامه عن آدم عليه السلام مرجعه للبسملة كما ذكره الشيخ في الباب الخامس من الفتوحات حيث يقول الرحيم صفة محمد ﷺ قال تعالى: ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التوبة، 128) وبه كمال الوجود وبالرحيم تمت البسملة وبتمامها تم العالم خلقا وإبداعا وكان عليه السلام مبتدأ وجود العالم عقلا ونفسا... فالرحيم هو محمد ﷺ وبسم هو أبونا آدم... وذلك أن آدم عليه السلام هو حامل الأسماء قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ (البقرة، 31) ومحمد ﷺ حامل معاني تلك الأسماء التي حملها آدم عليه السلام وهي الكلم قال ﷺ: "أوتيت جوامع الكلم".

وفي قول الشيخ: "... فظهرت الثلاثة حق ورجل وامرأة..." إشارة أخرى إلى الأسماء الثلاثة في البسملة: "الله" للحق، و "الرحمن" للرجل لأن الله خلق آدم على صورة الرحمن، و "الرحيم" للمرأة صاحبة الرحم.

وكلام الشيخ حول الفعل والانفعال والتوجه الإرادي الفعال مرجعه لفاعلية البسملة في التكوين، فهي كما يقول الشيخ في العديد من مكتوباته، للعارف بمنزلة "كن" للحق تعالى لا سيما بسملة الفاتحة، ففي جوابه عن السؤال "154" من أسئلة الترمذي يقول عنها: "... وهي آية من فاتحة الكتاب ومن هناك تفعل لا من بسملة سائر السور وما عند الناس من ذلك خبر والبسملة التي تنفعل عنها الكائنات على الإطلاق هي بسملة الفاتحة وأما بسملة سائر السور فهي لأمور خاصة".

وذكر الشيخ المثال: "الفواطم وزيد خرجوا". فاسم "الفواطم" جمع "فاطمة" يشير إلى علاقة رمزية بين بنته ﷺ "فاطمة الزهراء" التي كان يكنيها ب "أم أبيها" وبين مقام الرحم الكونية الكبرى أي الطبيعة الكلية أي أم الصور الوجودية ومجلى النفس الرحماني وعنصر الحقيقة المحمدية المرموزة في نقطة باء البسملة. وللشيخ الأكبر علاقة أصيلة مع فاطمة الأم الكبرى. أشار إلى ذلك في آخر منزل الفاتحة في الباب "383" من الفتوحات بقوله: "وهو منزل غريب عجيب أوله يتضمن كله وكله يتضمن جميع المنازل كلها وما رأيت أحدا تحقق به سوى شخص واحد مكمل في ولايته لقيته بإشبيلية وصحبته وهو في هذا المنزل ومازال عليه إلى أن مات رحمه الله".

انتهى. فهذا الشخص هو فاطمة بنت ابن المثنى التي كانت تتصرف بفاتحة الكتاب وكانت تقول له: "أنا أمك الروحانية" وهي بنت ابن المثنى كالفاتحة السبع المثاني وهي من ورثة مقام فاطمة أم أبيها عليهما السلام الأم الكلية الجامعة كمريم أم روح الله وكلمته عليهما السلام. ولهذا نجد الشيخ في بداية كلامه حول الفاتحة بالباب الخامس من الفتوحات يقول: "... وهي أم القرآن لأن الأم محل الإيجاد والموجود فيها هو القرآن والموجد الفاعل في الأم. فالأم هي الجامعة الكلية وهي أم الكتاب الذي عنده في قوله تعالى: "وعنده أم الكتاب" فانظر عيسى ومريم عليهما السلام وفاعل الإيجاد يخرج لك عكس ما بدا لحسك فالأم عيسى والابن الذي هو الكتاب العندي أم القرآن مريم عليهما السلام فافهم"

ولما انتهى الشيخ من الكلام حول النساء استمدادا من "الرحيم" انتقل للطيب استمدادا من "الرحمن" فذكر نسبية الطيب والخبث لأن الرحمن يستغرق أهل اليمين الطيبين وأهل الشمال الخبثاء فرحمته وسعت كل شيء خلافا للاسم الرحيم المخصوص بالسعداء.

ثم انتقل الشيخ إلى الصلاة قرة العين استمدادا من الاسم الثالث الجامع "الله" فأشار إليه بقوله "ولذكر الله أكبر يعني فيها" أي في الصلاة. وذكر الشيخ الحركات الثلاثة: المستقيمة للإنسان ويناسبها الاسم "الله"، والأفقية للحيوان ويناسبها "الرحمن" لاستوائه على العرش المبسوط على الماء، والمنكوسة للنبات ويناسبها "الرحيم" المنعطف برحمته نحوالأسفل...

وختم الشيخ الفص بالكلام عن الحمد إذ الفاتحة هي سورة الحمد المخصوصة بأحمد صاحب المقام المحمود ﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (يونس، 10).

وكلام الشيخ في هذا الفص الخاتم عن آدم الفاتح، يشير إلى انعطاف نهاية دائرة الفصوص على بدايتها. فلفص آدم عليه السلام العقل الأول ولهذا الفص المحمدي مرتبة الإنسان وعنهما يقول الشيخ في الباب السابع من الفتوحات:

"فكان ابتداء الدائرة وجود العقل الأول... وانتهى الخلق إلى الجنس الإنساني فكملت الدائرة، واتصل الإنسان بالعقل كما يتصل آخر الدائرة بأوله فكانت دائرة. وما بين طرفي الدائرة جميع ما خلق الله...".

تناسب أنبياء الفصوص والبروج والشهور وفاتحة الكتاب

كما أن هناك مناسبة بين الأنبياء ومنازل الفلك، فكذلك توجد مناسبة بينهم وبين البروج الاثني عشر، ذكرها الشيخ في جوابه عن السؤال 144 من أسئلة الحكيم الترمذي فقال

عن الحديث الشريف: "ليتمنين اثنا عشر نبيا أن يكونوا من أمتي: "فهؤلاء الاثنا عشر نبيا ولدوا ليلا وصاموا إلى أن ماتوا وما أفطروا نهارا مع طول أعمارهم سؤالا ورغبة ورجاء أن يكونوا من أمة محمد ﷺ فلهم ما تمنوا وجعلهم الله اثني عشر كما جعل الفلك الأقصى اثني عشر برجا، كل برج منها طالع نبي من هؤلاء الاثني عشر لتكون جميع المراتب تتمنى أن تكون من أمة محمد ﷺ من الاسم الظاهر ليجمعوا بينه وبين ما حصل لهم من اسمه الباطن" انتهى.

وقد خصص الشيخ الباب 463 من الفتوحات لمعرفة الاثني عشر قطبا الذين عليهم مدار العالم ومدار الأمة المحمدية. كل قطب له برج معين وهو على قدم نبي مناسب لمقامه وله سورة منها مدده فلنذكر هؤلاء الأنبياء ونجعل بين قوسين سورة أقطابهم:

لنوح "يس" والقطب الذي على قلبه هو الإمام المهدي الظاهر في آخر الزمان. ولإبراهيم "الإخلاص" ولموسى "النصر". ولعيسى "الكافرون". ولداود "الزلزلة". ولسليمان "الواقعة والمجادلة" ولأيوب "البقرة". ولإلياس "آل عمران". ولوط له "الكهف" والقطب الذي على قلبه يدرك عيسى عند نزوله وهو الذي يقتله الدجال في زعمه وهو الخضر يظهر له على هيئة فتى ممتلىء شبابا. ولهود "الأنعام". ولصالح "طه" والقطب الذي على قلبه هو أشرف الأقطاب لأن سورته أشرف السور في العالم السعيد ويقرؤها الحق تعالى على عباده في الجنة بلا واسطة. ولشعيب "الملك". .

وللعلاقة بين البروج والشهور توجد أيضا نسبة بين الأنبياء والشهور القمرية فيقول في الباب 90: "فإن أفضل الشهور عندنا رمضان ثم شهر ربيع الأول ثم شهر رجب ثم شعبان ثم ذوالحجة ثم شوال ثم ذوالقعدة ثم المحرم. وإلى هنا انتهى علمي في فضيلة الشهور القمرية" وفي الباب 12 يقول: "وفي الأنبياء من الزمان أربعة حرم: هود وصالح وشعيب سلام الله عليهم ومحمد ﷺ وعينها من الزمان ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب".

ويقول الشيخ عن تلك البروج في الفصل الثالث من الباب 371:

"وأسكن كل برج منها ملكا هم لأهل الجنة كالعناصر لأهل الدنيا فهم ما بين مائي وترابي وهو ائي وناري وعن هؤلاء يتكون في الجنة ما يتكون"... "ومن هنا قالت الإمامية بالاثني عشر إماما فإن هؤلاء الملائكة أئمة العالم الذي تحت إحاطتهم. ومن كون هؤلاء الاثني عشر لا يتغيرون عن منازلهم لذلك قالت الإمامية بعصمة الأئمة لكنهم لا يشعرون أن الإمداد يأتي إليهم من هذا المكان وإذا سعدوا سرت أرواحهم في هذه المعارج بعد الفصل والقضاء النافذ هم إلى هذا الفلك تنتهي لا تتعداه لأنها لم تعتقد سواه. وإن كانوا اثني عشر فهم على أربع

مراتب لأن العرش على أربع قوائم والمنازل ثلاثة دنيا وبرزخ وآخرة. وما ثم رابع ولكل منزل من هذه المنازل أربعة لا بد منهم، لهم الحكم في أهل هذه المنازل فإذا ضربت ثلاثة في أربعة كان الخارج من هذا الضرب اثني عشر فلذلك كانوا اثني عشر برجا" انتهى.

وفي الباب 361 من الفتوحات المتعلق بسورة "المؤمنون" يقول: فلما قضى الله أن يكون لهذه البروج أثر في العالم الذي تحت حيطة سماء هذه البروج جعل الله في نشأة هذا الإنسان "اثني عشر قابلا يقبل بها هذه الآثار فيظهر الإنسان الكامل بها" ثم فصل الشيخ تفصيلا وافيا تلك الآثار.

ثم إن هذه الآثار وأولئك الأئمة الأقطاب لهم علاقة بمفاتيح الكنوز الاثني عشر التي ذكرها الشيخ في الباب 379 من الفتوحات المخصوص بمنزل سورة المائدة التي فيها الآية: "ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا" الآية فذكر أسماء اثني عشر رجلا روحانيا ينشئهم الله تعالى من ركعات وتر رسول الله ﷺ، لكل ركعة رجل. يقول الشيخ عنهم ما خلاصته:

"اعلم أن الاثني عشر منتهى البسايط من الأعداد: فالأصابع منها تسعة والعقد ثلاثة. ولكل واحد مشهد الهي لا يكون لسواه، ولكل واحد رجل من عباد الله له حكم ذلك العدد. فالواحد منهم ليس من العدد. ولهذا كان وتر رسول الله ﷺ إحدى عشرة ركعة كل ركعة منها نشأ رجل من أمته يكون قلب ذلك الرجل على صورة قلب النبي ﷺ في تلك الركعة وأما الثاني عشر فهو الجامع لهم وهو حق كله في الظاهر والباطن يعلم ولا يعلم وهو الواحد الأول. وهؤلاء الاثنا عشر هم الذين يستخرجون كنوز المعارف المكنوزة في صور العالم فيستخرجونها بالواحد الأول فهم أعلم الناس بالتوحيد والعبادة ولهم المناجاة الدائمة مع الله الذاتية المستصحبة استصحاب الواحد للأعداد. وربما صورهم هي التي جعلت النبي ﷺ يوتر بإحدى عشرة ركعة لأن صورهم منه في باطنه فانه كان نبيا وآدم بين الماء والطين فلما ظهر بجسده استصحبته تلك الصور المعنوية فأقامت جسده ليلا لمناسبة الغيب فحكمت على ظاهره بإحدى عشرة ركعة كان يوتر بها فهي الحاكمة المحكومة له فمنه ﷺ "انتشؤوا وفيه ظهروا وعليه حكموا بوجهين مختلفين" إلى آخر ما فصله.

فعدد ركعات يوم كامل هو مجموع الركعات المفروضة في الصلوات الخمس أي 17 ركعة مع عدد ركعات الوتر أي 11 ركعة فمجموعها: 28 لكل ركعة مناسبة خاصة مع نبي من أنبياء الفصوص ومرتبته الوجودية. وبتأمل أسمائهم نجدها نابعة من الأسماء الحسنى التي عليها

مدار أم الكتاب المخصوصة به في مقام "كنت نبيا وآدم بين الماء والطين" ونزلت إليه من كنز تحت العرش. فلنذكر أسماءهم مع ما يناسبها من الفاتحة: عبد الكبير "الله أكبر" ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾/ عبد الحميد ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾/ عبد الرحمن وعبد الرحيم ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ / عبد المعطي ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ / عبد المؤمن ﴿ ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾/ عبد الملك ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ / عبد الهادي ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ عبد ربه ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾/ عبد الفرد ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ / عبد الله "بسم الله الحمد لله" / عبد المجيب "أمين". /

وفي عدة مواضع من كتبه يتكلم الشيخ عن الصلة الأصيلة بين القرآن والإنسان الكامل وبين الخاتم المحمدي وأم القرآن فاتحة الكتاب التي ذكرها الشيخ في آخر الفص الآدمي الأول قائلا: "فاقتصرت على ما ذكرته من هذه الحكم في هذا الكتاب على حد ما ثبت في أم الكتاب". فالفصوص تفصيل لبعض حقائقها. وفي الباب 383 من الفتوحات المخصوص بمنزل الفاتحة يبين أن بحقائقها يحفظ الله الوجود، وعدد أحكام تلك الحقائق أربعة عشر ناتجة عن ضرب السبعة في الاثنين، لأنها هي السبع المثاني والقرآن العظيم، لكل حكم رجل هو مظهر ذلك الحكم في كل زمان، وبمجموعهم يتألف من القطب والإمامين والأوتاد الأربعة والأبدال السبعة، لكل بدل إقليم، ولكل وتد جهة، وللإمامين عالمي الغيب والشهادة، وبالقطب يحفظ الجميع، وهم على قلب 14 نبياهم آدم وإدريس ونوح وإبراهيم ويوسف وهود وصالح وموسى وداود وسليمان ويحيى وهارون وعيسى ومحمد سلام الله عليهم، ولهم من الأسماء الإلهية الله والرب والهادي والرحيم والرحمن والشافي والقاهر والمميت والمحيي والجميل والقادر والخالق والجواد والمقسط كل اسم إلهي من هذه ينظر إلى قلب نبي وكل نبي يفيض على كل وارث من أولئك الأربعة عشر ولهم من الحروف الأربعة عشر حرفا من أوائل السور المذكورة سابقا، وهي مجموعة كلها في الفاتحة المؤلفة من 21 حرفا مع لام ألف وعدد كلماتها: 25 وهو عدد الأنبياء المذكورة اسماؤهم في القرآن وهو حاصل ضرب الخمسة في نفسها والخمسة هو العدد الحافظ لنفسه ولغيره حسب تعبير الشيخ ومع البسملة فعدد كلماتها 29 على عدد المنازل أوالحروف مع لام ألف.

ملاحظة:

عدد البسملة بالحساب المغربي الكبير – باعتبار ألف المد في الله والرحمان – يساوي: 1028 وهو عدد له أهمية كبرى عند الشيخ وكثيرا ما يشير إليه إذ هو عدد الصور في إزار

العظمة" راجع جوابه عن السؤال الأول من أسئلة الترمذي "أوعدد مواقع النجوم أي عدد أقسام دائرة فلك المنازل مع السماوات السبعة " "71021 + " وهو عدد كل مخارج الحروف في عالم الحيوان" راجع "عقلة المستوفز". وهو يساوي مجموع العددين" 281000 + " أي آخر المراتب العددية وآخر المراتب الحرفية، حيث أن عدد آخر حرف هو : 1000 وهو عدد سجدات الصلوات الخمس مع الوتر خلال شهر قمري مع اعتبار أن لصلاة الجمعة ركعتين فقط: ففي كل يوم 18 ركعة أي 36 سجدة على عدد وجوه البروج أومقامات المشاهدة وفي الشهر:

1044 = 29 X 36 ينقص منه السجدات الناقصة في صلاة الجمعة خلال شهر: 16 = 4 X 4 فيبقى عدد صور إزار العظمة: 1028.

وإنما ذكرنا هذا لعلاقة الصلاة بحفظ مراتب الوجود المناسبة لأبواب الفصوص: فالصلاة حافظة للدين اذهي عموده، والدين حافظ للوجود لقوله تعالى: "ولواتبع الحق أهواء هم لفسدت السماوات والأرض" والحافظ للصلاة هو المصلي الكامل. فبصلاة الكامل تحفظ مراتب الوجود ولهذا قرنها الحق تعالى بالحفظ فقال: "حافظوا على الصلوات". ولهذا ختم الشيخ الفص المحمدي الخاتم الذي هو قطب الفصوص بالكلام على الصلاة. ومن لطيف الاتفاق أن عدد الاسم " "الحفيظ" هو : 1029 وهو العدد الذي يعتبر عوض 1028 أحيانا لأقسام مواقع النجوم كما أن المنازل تعتبر أحيانا 29. عوض: 28... وأما عدده الصغير بالحساب المغربي فهو "حفيظ = 25" أي 5 X 5والخمسة هو عدد الحفظ كما سبق ذكره، أوعدد كلمات الفاتحة أوعدد الأنبياء المذكورين في القرآن باسمائهم.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

القسم الرابع

● دلالات الأعداد المحورية للفصوص:

1572/406/28

والأعداد: 365/360/36/30/27/19/14/12/10/6

● علاقات الفصوص بالأدوار الزمنية والدوائر الفلكية وبأنفاس الأنبياء والأولياء وأعدادهم وأسمائهم في القرآن.

https://al-abrdi.blogspot.com


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

لماذا انحصرت مراتب العالم في 28 مرتبة.

في العديد من مكتوباته -مثلا الباب 21 من الفتوحات- يقول: الشيخ إن أصل الإيجاد له مرتبة الثلاثة وهي: ذات الألوهية والإرادة المتوجهة بقول: كن. والمعلوم الثابت الذي يظهر لوجوده العيني بقول: كن، فيكون. وبضرب هذه الثلاثة في نفسها أي بظهور حقائق الذات في مرتبة الصفات ينتج العدد تسعة منتهى البسائط (تنظر علاقة (كن) بالثلاثة والتسعة والأفلاك التسعة في الباب 20 من الفتوحات. وتنظر دلالات الأعداد التسعة الأولى في الآفاق وفي الأنفس في أواخر الفصل الأول من الباب الثاني من الفتوحات I ص(80-81) وبتكعيب الثلاثة، أي ظهور الصفات في حضرة الأفعال، ينتج العدد 27 عدد مراتب الوجود من القلم الأعلى إلى الإنسان فظهرت الحضرة الإلهية بحقائقها الثلاثة "ذات – صفات – أفعال" ببروز نفس الرحمن عبر مراتب الوجود إلى غايتها الخاتمة الجامعة والمعينة لتفاصيلها وهي المرتبة الثامنة والعشرون كما ذكر سابقا.

ولتناسب نفس الإنسان مع نفس الرحمان جاءت الحروف 28 مقسمة أعدادها على ثلاثة مراتب: مرتبة الآحاد الذاتية ثم مرتبة العشرات الصفاتية ثم مرتبة المئات للأفعال لتنتهي عند عدد الكثرة وهو الألف وله عند المشارقة حرف غين الغاية، وعند المغاربة حرف شين التفشي. فمنتهى المشارقة عند غين الغرب، ومنتهى المغاربة عند شين الشرق لأن الأمر دوري.

من ناحية أخرى المراتب العددية 12، فهي الجامعة للآحاد التسعة وللمراتب الثلاثة الأخرى:عشرات ومئات وآلاف. والعدد 12 ينتج من سريان الثلاثة الإيجادية في الأركان الأربعة الإلهية:الله الرحمن الرب الملك والأركان الكونية الأربعة التي يسميها الحكماء:الأركان الأربعة للمقولات العشرة، وهي:الجوهر والعرض والمكان والزمان، فظهر في الفلك المحيط 12 برجا توزعت تحتها 28 منزلة فلكية لكل منزلة حرفها وعددها المناسب. فمن الاسم الحي ظهرت الحرارة التي منها انفعلت اليبوسة بتوجه المريد، ومن العلم ظهرت البرودة التي منها انفعلت الرطوبة بتوجه الاسم القادر. وتوزعت هذه الطبائع الأربعة وما يناسبها من العناصر الأربعة "نار –تراب –هواء –ماء" بالترتيب على البروج من الحمل إلى الحوت كما فصله الشيخ في الباب 60 من الفتوحات. وتوزعت الحروف بأعدادها على المنازل الفلكية بترتيب "أبجد هوز حطي" وفق المناسبة الأصلية بين المميزات الطبيعية اللفظية والرقمية لكل حرف من حيث موقعه

في النفس، والمميزات الطبيعية لكل مترلة فلكية من حيث موقعها الفلكي وطبع برجها كما فصله الشيخ مطولا في الباب الثاني والباب 26 من الفتوحات.

والملاحظ أن المرور من حضرة الآحاد الذاتية إلى حضرة الصفات العشرية إلى حضرة الأفعال المئوية حاصل بسريان العشرة في البسائط الأصول التسعة لأن العشرة مستوعبة لمظاهر الكمال فهي تساوي

- "91+" أي مجموع الأحدية والكثرة
- "8+2"=2+(2+2+2) أي مجموع الزوجيات الوجودية مع حملة ملك العرش المحيط "أنظر الباب 13ف"
- "7+3" أي مجموع ثلاثة الإيجاد وسبعة الكمال:
- "6+4" أي مجموع أربعة الدوام وستة التمام
- "5+5" أي مجموع خمستي الحفظ ظاهرا وباطنا.
- "10=4+3+2+1" أي مجموع تفاصيل الأربعة اللازمة لدوام تمام كل نشأة.

ومنه كانت السور الجامعة لحقائق الوجود عشرة كما عبر عنها الشيخ في فصل اللوح المحفوظ من الباب 198 وفي العديد من الأبواب الأخرى في الفتوحات وفي كتابة إنشاء الدوائر، وبين مراتبها مفصلة في الإنسان الكامل في الباب 360 المتعلق بسورة النور، كما فصل آثار البروج الاثني عشر في الإنسان الكامل في الباب 361 المتعلق بسورة المؤمنون.

ومن تلك الثلاثة الأصلية ظهرت الثلاثيات في الوجود، وهي كثيرة، منها الثلاثمائة خلق إلهي التي وهبها الله تعالى لآدم عليه السلام، وقد ربطها الشيخ في الباب 71 من الفتوحات - وهو باب الصوم - بأيام رمضان الثلاثين وبصوم غرر الشهر الثلاثة. وفي هذا الباب أورد الشيخ قصيدة رائعة في مرتبة الإنسان الكامل قالها في واقعة عجيبة نودي فيها باسم "ممسوك الدار". ومن لطيف الاتفاق أن عدد هذا الاسم باعتبار تضعيف الدال هو : 406 الذي هو مجموع الأعداد الثمانية والعشرين وهو العدد المحوري للفصوص كما سنفصله.

العددان المحوريان للفصوص :1572/406

جل الفصوص مدارها حول التوحيد المتمثل في كلمة "لا إله إلا الله" وحول عموم الرحمة النابعة من "بسم الله الرحمن الرحيم" وحول مرتبة الإنسان الكامل المحمدي المتمثلة في فاتحة

الكتاب وهذه العلاقات لها مظهرها العددي المتمثل في عددين محوريين مرتبطين بالعدد 28 وهما: 406 و 1572

العدد: 406

أول عدد تام – أي مساو لمجموع أجزائه الصحيحة هو 6=1+2+3 –وحرفه هو آخر الحروف اللفظية أي الواومنتهى نفس الإنسان كالإنسان الكامل منتهى نفس الرحمان وهو الروح المنفوخ في النشأة الكونية عند تمام تصويرها. ولتمام هذه النشأة عدد تاء التمام أي 10X40=400. فالعدد 40 هو لميم الجمعية أي حرف الفص المحمدي. والعدد 10 هو لمرتبة فص هود الجامعة لكل المنازل. وقد ذكرنا العلاقة المتميزة بين الخاتم وهود وسيدنا محمد عليهم السلام. ولهذا كان لسورتي فصيهما –أي الفيل والفاتحة –علاقات عددية لطيفة مع مجموع الفصوص... فمجموع العددين 6+400=406 هو الدال على تمام كمال نشأة العالم وروحه الإنسان الكامل.

علاقاته بأبواب الفصوص: العدد 406 يساوي:

أولا: مجموع الأعداد الثمانية والعشرين الأولى:

1+2 +3 +... ... . . + 27 + 28 = 406

والمجموع الكلي لمجاميع الأعداد الثمانية والعشرين

هو :

= 4060= 10 x 406

(1)+(2+1)+(3+2+1)+(4+3+2+1)+. . . . . +406

ثانيا: يساوي مجموع أعداد أسماء أنبياء الفصوص السبعة والعشرين مع اسم: (ختم) الذي له المرتبة 28 وذلك بالحساب المغربي الصغير.

ثالثا: يساوي مجموع أعداد أسماء الله الحسنى المتوجهة على إيجاد مراتب الوجود الثمانية والعشرين كما فصلها الشيخ في الباب 198 من الفتوحات، ولكل اسم منها فص. وذلك بالحساب المشرقي الصغير.

رابعا: يساوي مجموع أعداد أسماء أوصاف حكم أبواب الفصوص كما وصفها الشيخ في عنوان كل فص، بالحساب المشرقي الصغير.

خامسا: يساوي مجموع أعداد أسماء سور أبواب الفصوص كما فصلت في هذا الكتاب، بالحساب المشرقي الصغير.

سادسا: يساوي مجموع أعداد حروف سورة الفيل مع بسملتها بالحساب المغربي الصغير. ولهذه السورة فص هود العاشر الذي له مرتبة فلك المنازل الثمانية والعشرين. علاقته بالبسملة:

سابعا: البسملة تتألف من 19 حرفا. وبحذف مكررها تبقى 10 حروف بمجموع أعدادها بالحساب المشرقي الكبير هو 406:

ب س م ا ل ه ر ح ن ي = 2+60+40+1+30+5+200+8+50+10=406

علاقته بـــ: "لا إله إلا الله":

ثامنا: بتفصيل حروف "لا إله إلا الله" هكذا: لام ألف ألف لام ها ... وبتعويض كل حرف برقمه في ترتيب الحروف حسب مخارج النفس (أنظرها في الجدول اللاحق)، يكون المجموع:

5(لام)+5 (ألف)+2(ها)=(41x5)+(39x5)+(3x2)=406.

علاقته بفاتحة الكتاب:

تاسعا: إذا أضفنا إلى العدد 406 العدد 19 أي عدد حروف البسملة ينتج الحاصل 425 وهو يساوي مجموع أعداد حروف الفاتحة بالحساب المشرقي الصغير، وهذا العدد 254 هو حاصل ضرب "1725 X" أي عدد كلمات الفاتحة في عدد ركعات الصلوات اليومية المفروضة أي17 الذي هو أيضا عدد صفات الحروف أوعدد كلمة "أحمد" أوعدد كلمة "رسول" بالجزم المشرقي الصغير.

عاشرا: إذا أضفنا إلى العدد 406 العدد 25 أي عدد كلمات الفاتحة ينتج الحاصل 431 وهو يساوي مجموع أعداد حروف الفاتحة بالحساب المغربي الصغير.

ومن لطيف الاتفاق أن هذا العدد 431 لفاتحة الكتاب هو عدد كلمة (فارقليط). وهو الاسم الذي يراه كثير من العلماء أنه المشير إلى سيدنا محمد ﷺ على لسان عيسى عليه السلام حسب ما ورد في الفصل 15 من إنجيل يوحنا: (إن الفارقليط روح الحق الذي يرسله أبي باسمي يعلمكم كل شي). قال تعالى في الآية 6 من سورة الصف: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى

رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ وقد تنبه لذلك الاتفاق العددي أحد كبار علماء وحكماء النصارى الذين أسلموا في القرن الثالث الهجري وهو علي بن ربن الطبري. كان من أصحاب الخليفة العباسي المتوكل، وله تآليف منها كتاب: (الدين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد ﷺ) قال فيه إن عدد كلمة (فارقليطا) = 80 +1+200+100+30+10+9+1−431 مساوٍ لجملة (محمد بن عبد الله النبي الهادي =92+52+76+67+93+51=431) أو لجملة (محمد رسول حبيب طيب =92+296+22+21=431). ويعطى للاسم (الله) العدد 67 باعتبار مد الألف ألفين وتعرب أحيانا تلك اللفظة بكلمة (بركليط) التي عددها الصغير 19-وهو عدد حروف البسملة - وعددها الكبير 271 وهو عدد جملة (محمد حبيب الله المهدي =92+22+67+90 كما أن العدد الصغير لكلمة (فارقليط) هو 25 عدد كلمات الفاتحة

دلالاته الأخرى:

حيث أن في الفصوص بيان لسيادة الإنسان الكامل ومعراجه فالعدد 406 هو عدد كلمة "محمد سيد = 92 + 314 " - بالحساب المغربي وهو عدد كلمة "معراج محمد = 314 + 92" فالعدد 314 هو عدد الرسل وعدد أهل بدر وعدد اسم "محمد" بتفصيل حروفه الخمسة "ميم حا ميم ميم دال"،

وهو عدد كلمة "الفجر" اسم أول سورة عليا من سور أبواب الفصوص، وهو عدد كلمة: "الانسن الكامل" وهو عدد أيام السنة ما عدا أيام الجمعة.

وبإضافة عدد أيام الجمعة في السنة -- أي 52 - لعدد أيام السنة القمرية: 354 ينتج عددنا: 406 والعدد 92 هو عدد " محمد " الرقمي.

وأخيرا فالعدد: 406 هو حاصل ضرب "2914 X " أي عدد فواتح السور النورانية بلا تكرار في عدد سورها.

وحيث أن لكل حقيقة نورانية علوية إيجابية ظل ظلماني سفلي سالب يعاكسها فعدد كلمة (فرعون) بالحساب الكبير 406 وبالحساب الصغير:28

ملاحظة:

كمال دائرة المعرفة في الجمع بين قوسي التنزيه والتشبيه: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (الشورى، 11). ولنصفها التنزيهي الاسم: عزيز. ولنصفها التشبيهي الاسم:

قريب. ومجموع عدديهما بالحساب الكبير: 94+312=406. وبالحساب الصغير: 22+6=28. فتأمل علاقة هذا المعنى بما سبق. وينظر تفصيل درجات هذه الدائرة العرفانية في بداية الباب 73 من الفتوحات.

من دلالات العدد 1572

أولا: منبع نفس الرحمن هو "بسم الله الرحمن الرحيم" وعددها بالحساب المشرقي هو 786.

وللنفس مرحلتان: النزول والصعود أو العروج والرجوع قال تعالى في الآية 5 من سورة السجدة:

﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ فتمام دورته هو ضعف العدد 786، أي 1572. ومن لطيف الاتفاق أنه مجموع العددين: 19 و1553. فالعدد 19 هو عدد حروف البسملة والعدد 1553 هو مجموع أعداد حروف البسملة مفصلة هكذا: (با سين ميم = 213) + (ألف لام لام ها = 259) + (الف لا م را حا ميم نون = 588) + (ألف لام را حا يا ميم = 493) = 1553. والعدد 1572هو عدد كلمة: **مفاتح الغيب** الواردة في الآية 59 من سورة الأنعام. وعددها الصغير هو نفس العدد الصغير لكلمة: لا إله إلا الله – باعتبار تضعيف لام إلا – أي: 33. ومجموع الأعداد الثلاثة والثلاثين الأولى هو :

561 = 33 + 32+ . . . . 1+2+3+. وهو عدد كلمة: النفس الرحماني. وصورته في المرآة: 165 أي العدد الكبير لكلمة: لا إله إلا الله. والفارق بينهما:561 – 165 = 396 = 132 × 3 = اسلام قلب محمد = 6 × 66. حيث 66 هو عدد كلمة: الله. وصورة العدد 396 في المرآة هو العدد 693 الذي هو مجموع أعداد فواتح السور الأربع عشره المجموعة في جملة: طرق سمعك النصيحة ونص حكيم له سر قاطع. والعدد النفسي لكلمة: مفاتح الغيب هو 131 المساوي لعدد كلمة: يا سين أي قلب نفس الرحمان القرآني الذي مركزه كلمة: سلام بعددها: 131.

ولذلك العدد 1572 علاقة مباشرة بالفصوص وفق الحساب النفسي للحروف حيث يعطى لكل حرف رقمه في مراتب مخارج النفس كما في الجدول اللاحق، فيعطى مثلا لأول

الحروف وهو الهمزة العدد واحد وللثاني وهو الهاء العدد اثنان وهكذا والنهاية عند الواوبعدده 28.

ثانيا: بالحساب النفسي، العدد 1572 يساوي مجموع أعداد الأسماء الحسنى الثمانية والعشرين المتوجهة على إيجاد مراتب الوجود المناسبة لأبواب الفصوص.

ثالثا: بالحساب النفسي العدد 1572 يساوي مجموع أعداد أسماء أنبياء أبواب الفصوص.

رابعا: بالحساب النفسي: العدد 1572 يساوي مجموع أعداد البسملة وأسماء سور أبواب الفصوص كما فصلت في هذا الكتاب.

خامسا: بالحساب النفسي: العدد 1572 يساوي مجموع أعداد كلمات الفاتحة مع "آمين" زائد عشرة أي الحروف المؤلفة للبسملة بحذف مكررها.

سادسا: بالحساب النفسي العدد 1572 يساوي مجموع أعداد كلمات سورة الفيل مع بسملتها. وهي كما سبق ذكره إلخ...

ذكره سورة مرتبة فلك المنازل وفص هود عليه السلام.

هذا وإن عدد الحروف الرقمية –كالعدد 406 – يرمز إلى صورة النشأة وأما العدد النفسي كالعدد1572– فيدل على السر الإلهي الذي به قيام النشأة الكونية بروحها الإنسان الكامل.

ملاحظة: 2+7+5+1= 15 ثم 5+1 =6 = و: حرف منتهى النفس.

: 6+0+4=10 ثم 0+1=1=ء: حرف بداية النفس

أعداد الكلمات بالحساب النفسي أي لكل حرف عدد مرتبته في المخارج					سورة الفيل
1	ء	بديع - 57	آدم-46	علق - 23	بسم -73
2	ه	باعث -53	شيث-44	ضحى - 27	الله - 28
3	ع	باطن - 57	نوح-46	قدر - 39	الرحمن - 73
4	ح	آخر - 23	إدريس-64	ليل - 37	الرحيم - 70
5	غ	ظاهر - 40	إبراهيم-83	بينة - 53	ألم - 41
6	خ	حكيم - 50	إسحاق-33	تين - 43	تر = 33
7	ق	محيط - 58	إسماعيل-76	فجر - 49	كيف - 44
8	ك	شاكر - 34	يعقوب-75	شمس - 57	فعل - 41
9	ج	غني - 30	يوسف-84	إخلاص - 42	ربك - 49
10	ش	مقدّر - 83	هود-47	فيل - 49	بأصحاب - 79
11	ي	رب - 41	صالح-39	قريش - 43	الفيل - 62
12	ض	عليم - 54	شعيب-50	تكاثر - 65	ألم - 41
13	ل	قهّار - 27	لوط-57	قارعه - 28	يجعل - 36
14	ن	نور - 57	عُزَيْرٌ-48	عاديات - 51	كيدهم - 65
15	ر	مصوّر - 119	عيسى-45	عصر - 39	في - 36
16	ط	محص - 52	سليمان-86	همزه - 50	تضليل - 67
17	د	مبين - 78	داود-63	ماعون - 73	وأرسل - 77
18	ت	قابض - 46	يونس-73	مسد - 64	عليهم - 56
19	ز	حي - 15	أيوب-66	شرح - 29	طيرا - 43
20	س	محي - 42	يحي - 26	كوثر - 74	أبابيل - 78
21	ص	مميت - 83	زكرياء - 55	بلد - 56	ترميهم - 100
22	ظ	عزيز - 52	إلياس - 46	نصر - 50	بحجارة - 73
23	ث	رزّاق - 61	لقمان - 62	زلزله - 66	من - 41
24	ذ	مذل - 64	هارون - 60	كافرون - 91	سجيل - 53
25	ف	قوي - 46	موسى - 86	فلق - 45	فجعلهم - 79
26	ب	لطيف - 65	خالد-37	ناس-35	كعصف-57
27	م	جامع-40	محمد-75	فاتحه-50	ماكول-77
28	و	رفيع الدّرجات -145		بسم الله الرحمن الرحيم-224	
المجموع		1572	1572	1572	1572

*بالحساب المشرقي الكبير: بسم الله الرحمن الرحيم=786=1572/2. وبتفصيل حروفها ال19(با سين ميم...) المجموع:1553 + 19=1572

*مجموع أعداد حروف الفاتحة بالحساب النفسي يساوي1562 وبإضافة 10عدد حروف البسملة بحذف مكررها يكون الحاصل 1572

*في حساب أعداد كلمات البسملة وسورة الفيل: الألف في (الله الرحمن الرحيم) وسورة (الفيل) لا تحسب لأنها لا تنطق.



أعداد الكلمات بحساب الجمل الصغير(قيم الحروف في العمود الثاني)

		مشرقي			مغربي	(سورة الفيل)
1	أ-1	بديع-14	علق-11	إلهي-10	آدم-9	بسم-9
2	ب-2	باعث-15	ضحى-17	نفثي-19	شيث-7	الله-12
3	ج-3	باطن-17	قدر-7	سبوحي-25	نوح-19	الرحمان-26
4	د-4	آخر-10	ليل-7	قدوسي-22	إدريس-11	الرحيم-21
5	ه-5	ظاهر-17	بينه-13	مهيمي-16	إبراهيم-16	ألم-8
6	و-6	حكيم-15	تين-10	حقي-11	إسحاق-14	تر-6
7	ز-7	محيط-22	فجر-13	علي-11	إسماعيل-20	كيف-11
8	ح-8	شاكر-8	شمس-13	روحي-17	يعقوب-17	فعل-18
9	ط-9	غني-7	إخلاص-20	نوري-14	يوسف-18	ربك-6
10	ي-1	مقتدر-11	فيل-12	أحدي-14	هود-15	بأصحاب-20
11	ك-2	رب-4	قريش-7	فاتحي-22	صالح-18	الفيل-16
12	ل-3	عليم-15	تكاثر-14	قلبي-7	شعيب-11	ألم-8
13	م-4	قهار-9	قارعة-16	ملكي-10	لوط-18	يجعل-14
14	ن-5	نور-13	عاديات-18	قدري-8	عزير-17	كيدهم-16
15	س-3/6	مصور-21	عصر-18	نبوي-14	عيسى-12	في-9
16	ع-7	محص-21	همزه-21	رحماني-21	سليمان-17	تضليل-20
17	ف-8	مبين-12	ماعون-23	وجودي-20	داود-15	وأرسل-15
18	ص-6/9	قابض-12	مسد-14	نفسي-20	يونس-15	عليهم-20
19	ق-1	حي-9	شرح-13	غيبي-5	أيوب-10	طيرا-13
20	ر-2	محيي-14	كوثر-15	جلالي-11	يحيى-10	أبابيل-10
21	ش-1/3	مميت-13	بلد-9	مالكي-11	زكريا-13	ترميهم-20
22	ت-4	عزيز-22	نصر-16	إيناسي-15	إلياس-9	بحجارة-20
23	ث-5	رزاق-11	زلزله-25	إحساني-22	لقمان-14	من-9
24	خ-6	مذل-14	كافرون-24	إمامي-11	هارون-19	سجيل-10
25	ذ-7	قوي-8	فلق-12	علوي-17	موسى-14	فجعلهم-30
26	ض-9/8	لطيف-21	ناس-12	صمدي-18	خالد-14	كعصف-23
27	ظ-8/9	جامع-15	فاتحة-26	فردي-15	محمد-20	مأكول-16
28	غ-9/1	رفيع الدرجات-36			ختم-14	
406	المجموع	406	406	406	406	406

*الحروف العشرة للبسملة بالمشرقي الكبير:

ب س م ا ل ه ر ح ن ي =406= 2+60+40+01+30+05+200+08+50+10

*حساب لا إله إلا الله مفصلة بالحساب النفسي

5(لام)+5(الف)+2(ها)=205+195+6=406=14×29=406 (عدد الأحرف النورانية في عدد سورها)

*معراج محمد=406=محمد الانسن الكامل (بالمشرقي الكبير)=محمد سيد (بالمغربي الكبير)

*مجموع أعداد حروف الفاتحة بالحساب المشرقي هو 425=406+19 عدد حروف البسملة وبالمغربي مجموعها 431=406+25عدد كلمات الفاتحة.

*في العمود الثاني العدد الأول للحرف مشرقي والثاني مغربي بالنسبة للحروف الست المختلفة أعدادها.

علاقة 28 بالسبعة والأربعة ومنازل القمر وفواتح السور النورانية

العدد 28 هو مجموع الأعداد السبعة الأولى "1+2+3+4+5+6+7 =28" وهو حاصل ضرب 7x4 أوحاصل ضرب: 2x14. ولكل هذه الأعداد دلالات كثيرة. فالسبعة هو أول عدد كامل و28 هو عبارة عن مجموع تفاصيل حقائق ذلك الكمال. ومعنى أول عدد كامل هو أنها مجموع معاني العدد كلها من حيث أن الأعداد أزواج وأفراد، ومنها أول وثان. فإذا جمعت أول الأزواج "2" إلى ثاني الأفراد "5" كان منهما سبعة "2+5 = 7"، وكذلك إذا جمعت أول الأفراد مع ثاني الأزواج "3+4 =7"، وكذلك إذا جمعت الواحد الذي هو أصل العدد مع الستة التي هي أول عدد تام "1+6 = 7" وهذه الخاصية لا توجد لعدد قبل السبعة.

ثم إن قلب السبعة هو العدد أربعة قبله ثلاثة وبعده ثلاثة فالسبعة تشير إلى أمهات الأسماء الحسنى المعلومة "حي عليم قدير مريد سميع بصير متكلم" والأربعة تشير إلى الأركان الإلهية الأربعة "الله الرحمن الرب الملك" كما تشير إلى أركان الإحاطة الذاتية الأربعة "الأول الآخر الظاهر الباطن" فبسريان تلك السبعة في هذه الربعة تظهر 28 حقيقة توجهت على إيجاد 28 مرتبة كونية. فظهر الكون مركبا من نسيج هذين العددين فالرباعيات والسباعيات في الطبيعة والأجسام والأمكنة والأزمنة والأفلاك والعلوم كثيرة معروفة...

وكذلك للعدد 14 عند الشيخ دلالات متعددة منها ما يتعلق بمنازل القمر أوشطر دائرة الفلك أوفصول القبضة الإلهية أوالحروف النورانية المقطعة في أوائل السور أوبحرف النون الذي له المرتبة 14 في جمل تراتيب الحروف. وهو عدد كل من الاسمين واجد-وهاب. كما أن للعدد 14 مظاهره المتعددة في أعضاء وجوارح الحيوانات والحشرات.

يقول الشيخ في الباب الثاني والفصل 27 من الباب 198 من الفتوحات ما خلاصته عن الحروف النورانية:

"هي موزعة في 29 سورة على عدد منازل القمر. والتاسع والعشرون هو القطب الذي به قوام الفلك وهو: "الم الله" من سورة آل عمران. ولا يكمل عبد أسرار شعب الإيمان إلا إذا علم حقائق هذه الحروف على حسب تكرارها في السور ومجموع تكرارها: 78. كما لا تتعين الخلافة للقطب فيكون أهلا للنيابة إلا إذا أوقفه الله على حقائقها وكونها 14 ينبه على حقيقة الإيجاد وتفرد القديم بصفاته الأزلية. فجعل الثمانية لمعرفة الذات والسبع الصفات منا، وجعل الأربعة للطبائع المؤلفة التي هي الدم والسوداء والصفراء والبلغم فجاءت اثنتي عشرة موجودة وهذا هو الإنسان من هذا الفلك. وهذه الحروف هي صور ملائكة وأسماؤهم فإذا نطق بها القارىء أجابوه واستغفروا له وهم 14 ملكا: ألف لام ميم صاد راء كاف هاء ياء عين طاء سين حاء قاف نون. وكل حرف منها له ظاهر وهو صورته وله باطن وهوروحه. ولكل حرف ليلة من الشهر القمري فإذا مشى القمر وقطع 14 منزلة أعطى في كل حرف منها من حيث صورها قوتين من حيث ذاته ومن حيث نوره وأعطاه قوتين أخريين من حيث منزلته ومن حيث برجه فيصير في ذلك الحرف أربع قوى. فإذا أخذ القمر في النقص فقد أخذ في روحانية هذه الحروف إلى أن يكملها بكمال المنازل فتلك 28 والقوى مثل القوى الا أنه يكون العمل غير العمل فالعمل الظاهر في الشطر الأول للمنافع والعمل الثاني لدفع المضار..." إلى آخر ما فصله.

والشهر عند الشيخ بدرجاته الثلاثين رمز للعبد الكامل الذي ظهرت منه في القرآن ثلاثون صورة هم الأنبياء والكمل المذكورون في الفصوص أي 27 والثلاثة الآخرون هم اليسع وذوالكفل والخضر. ولهؤلاء في كل زمان ورثة على عددهم. ويقابلهم في الولاية الشيطانية ثلاثون دجالا خاتمهم الأكبر هو المسيح والدجال الأعور الذي يقتل الخضر في زعمه ويقتله المسيح عليه السلام في آخر الزمان. وقد ورد حديث نبوي يذكر أن عدد الدجاجلة قريب من ثلاثين. وفي رواية أخرى عددهم 27 منهم أربعة نساء.

من دلالات العدد 28 على العبد الكامل ومعارج السلوك ومدارج الجنان ودركات النار وارتفاع الكعبة وتسبيع الأربعة

عند حديثه عن ليلة القدر في الباب 71 يقول الشيخ:

"واعلم أن الشهر هنا بالاعتبار الحقيقي هو العبد الكامل إذا مشى القمر الذي جعله الله نورا فأعطاه اسما من أسمائه ليكون هو تعالى المراد لا جرم القمر، فالقمر من حيث جرمه مظهر من مظاهر الحق في اسمه النور فينشيء في منازل عبده المحصورة في ثمانية وعشرين: فإذا انتهى سمي شهرا على الحقيقة لأنه قد استوفى السير واستأنف سيرا آخر هكذا من طريق المعنى دائما أبدا فإن فعل الحق في الكائنات لا يتناهى فله الدوام بإبقاء الله تعالى كما أن العبد يمشي في منزل الأسماء الإلهية وهي تسعة وتسعون، التاسع والتسعون منها الوسيلة وليست إلا لمحمد ﷺ والثمانية والتسعون لنا كالثمانية والعشرين من منازل القمر ويسميه بعض الناس الإنسان المفرد. والعشرون خمس المائة لأنها في الأصل مائة اسم لكن الواحد أخفاه للوترية فإن الله وتر يحب الوتر فالذي أخفاه وتر والذي أظهره وتر أيضا. وإنما قلنا منبهين على منازل القمر ثمانية وعشرين منزلة لأنها قامت من ضرب أربعة في سبعة ونشأة الإنسان قامت من أربعة أخلاط مضروبة في سبع صفات من حياة وعلم وإرادة وقدرة وكلام وسمع وبصر. فكان من ضرب المجموع بعضه في بعضه الإنسان. ولم يكن ظهوره الا بالله من اسمه النور لأن النور له إظهار الأشياء وهو الظاهر بنفسه فحكمه في الأشياء حكم ذاتي كذلك الشهر ما ظهر إلا بسير القمر من حيث كونه نورا في المنازل قال تعالى ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ ﴾ (يس، 039) فإذا انتهى فيها سيره فهو الشهر المحقق وما عداه مما سمي شهرا فهو بحسب ما يصطلح عليه فلا منافرة. ولله تعالى في كل منزلة من العبد ينزلها اسم النور حكم خاص قد ذكرناه في هذا الكتاب في نعت السالك الداخل والسالك الخارج أيضا والفاصل بين السلوكين ليلة الإبدار وهي ليلة النصف من ثمانية وعشرين ليلة الرابع عشر من الشهر المحقق وليلة السرار منه والنور فيه كامل أبدا فان له وجهين والتجلي له لازم لا ينفك عنه فإما في الوجه وإما في الوجهين بزيادة ونقص في كل وجهة فله الكمال من ذاته لا بد منه وله الزيادة والنقص من كونه له وجهان فكلما زاد من وجه نقص من وجه آخر وهو لحكمة قدرها العزيز العليم".

وفي الباب "19/ج I ص 167" يتكلم الشيخ عن منازل السلوك المطابقة لمنازل القمر بطونا وظهورا أودخولا وخروجا فيقول: إن عدد درج المعالي كلها للأنبياء والأولياء والمؤمنون والرسل على السواء لا يزيد سلم درجة واحدة. فالدرجة الأولى الإسلام وهو الانقياد وآخر

الدرج الفناء في الخروج والبقاء في الدخول وبينهما ما بقى وهو الإيمان والإحسان والعلم والتقديس والتتريه والغنى والفقر والذلة والعزة والتلوين والتمكين في التلوين والفناء إن كنت خارجا والبقاء إن كنت داخلا إليه. وفي كل درج في خروجك عنه ينقص من باطنك بقدر ما يزيد في ظاهرك من علوم التجلي إلى أن تنتهي إلى آخر درج فإن كنت خارجا ووصلت إلى آخر درج ظهر بذاته في ظاهرك على قدرك وكنت له مظهرا في خلقه و لم يبق في باطنك منه شيء أصلا وزالت عنك تجليات الباطن جملة واحدة فإذا دعاك إلى الدخول إليه فهي أول درج يتجلى لك في باطنك بقدر ما ينقص في ظاهرك إلى أن تنتهي إلى آخر درج فيظهر على باطنك بقدر ما ينقص في ظاهرك. وسبب ذلك أن لا يزال العبد والرب معا في كمال وجود كل واحد لنفسه فلا يزال العبد عبدا والرب ربا مع هذه الزيادة والنقص فهذا هو سبب زيادة علوم التجليات ونقصها في الظاهر والباطن وسبب ذلك التركيب ولهذا كان جميع ما خلقه الله وأوجده في عينه مركبا له ظاهر وله باطن والذي نسمعه من البسائط إنما هي أمور معقولة لا وجود لها في أعيانها فكل موجود سوى الله تعالى مركب هكذا أعطانا الكشف الصحيح الذي لا مرية فيه وهو الموجب لاستصحاب الافتقار له فإنه وصف ذاتي له فإن فهمت فقد أوضحنا لك المنهاج ونصبنا لك المعراج فاسلك واعرج تبصر وتشاهد ما بيناه لك... "

وقد تكلم في الباب "330/ ج III ص 111" عن علاقة القمر بالإنسان الكامل وهو باب مترل سورة القمر فراجعه هناك، واختصره في فقرة من الباب "559/ ج IV ص 396" تحت عنوان: السرار يشفع الإبدار.

كما أن منازلة الباب "400 / ج III ص 567" راجعة لسورة القمر وعنوانه: منازلة من ظهر لي بطنت عنه ومن وقف عند حدي أطلعت عليه. واختصره في فقرة من الباب "559 / ج IV ص 411" تحت عنوان: ما يجمع الظهر والبطن والحد والمطلع. وفي كتاب "التراجم" خصص الشيخ لهذا المعنى من سورة القمر باب ترجمة الباطن. وفي الباب "62 / ج I ص 302" من الفتوحات يتكلم الشيخ عن بعض مظاهر الثمانية والعشرين فيقول: قال الله تعالى في جهنم: ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ (الحجر، 44) فهذه أربع مراتب لهم من كل باب من أبواب جهنم جزء مقسوم وهي منازل عذابهم فإذا ضربت الأربعة التي هي المراتب التي دخل عليهم منها إبليس في السبعة الأبواب كان الخارج ثمانية وعشرين مترلا وكذلك جعل الله المنازل التي قدرها الله للإنسان المفرد وهو القمر وغيره من السيارة الخنس الكنس تسير فيها وتترلها لإيجاد الكائنات فيكون عند هذا السير ما يتكون من الأفعال في العالم العنصري فإن هذه السيارة

قد انحصرت في أربع طبائع مضروبة في ذواتها وهن سبعة فخرج منها منازلها الثمانية والعشرون ذلك بتقدير العزيز العليم كما قال: ﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ (يس، 40) وكان مما ظهر عن هذا التسيير الإلهي في هذه الثمانية والعشرين وجود ثمانية وعشرين حرفا ألف الله الكلمات منها وظهر الكفر في العالم والإيمان بأن تكلم كل شخص بما في نفسه من إيمان وكفر وكذب وصدق لتقوم الحجة لله على عباده ظاهرا بما تلفظوا به ووكل بهم ملائكة يكتبون ما تلفظوا به قال تعالى: ﴿ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴾ (الانفطار، 11) وقال: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (ق، 18) فجعل منازل النار ثمانية وعشرين منزلا وجهنم كلها مائة درك من أعلاها إلى أسفلها نظائر درج الجنة التي ينزل فيها السعداء وفي كل درك من هذه الدركات ثمانية وعشرين منزلا. فإذا ضربت ثمانية وعشرين في مائة كان الخارج من ذلك ألفين وثمانمائة منزل فهي الثمانية والعشرون تصحبنا وهذه منازل النار فلكل طائفة من الأربع سبعمائة نوع من العذاب وهم أربع طوائف "أي الكفار والمشركون والجبابرة والمنافقون" فالمجموع ثمان وعشرون مائة نوع من العذاب كما لأهل الجنة سواء من الثواب بين ذلك في صفاتهم كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة فالمجموع سبعمائة وهم أربع طوائف رسل وأنبياء وأولياء ومؤمنون، فلكل متصدق من هؤلاء الأربعة سبعمائة ضعف من النعيم في عملهم...

وتكلم الشيخ في باب أسرار الحج (الباب 72) عن علاقة أشواط الطواف السبعة حول أركان الكعبة الأربعة بنشأة الإنسان وعلاقة هذا كله بمراحل الصلاة وفاتحة الكتاب، فراجعه هناك، وفي هذا الباب نجد إشارة أخرى لعلاقة عدد أبواب الفصوص السبع والعشرين بارتفاع الكعبة فيقول: "وارتفاع البيت سبعة وعشرون ذرعا وذراع التحجير الأعلى فهو ثمانية وعشرون ذراعا كل ذراع مقدار لأمر ما إلهي يعرفه أهل الكشف فهذه المقادير نظير منازل القلب التي تقطعها كواكب الإيمان السيارة لإظهار حوادث تجري في النفس المضاهي لمنازل القمر والكواكب السيارة لإظهار الحوادث في العالم العنصري سواء حرفا حرفا ومعنى معنى". فذراع التحجير الأعلى الثامن والعشرون هو الذي يلي الذراع السابع والعشرين حيث رأى الشيخ الأكبر نفسه على شكل لبنتين لبنة ذهب في الصف الأعلى ولبنة فضة في الصف الذي يليه. راجع قصة هذه الرؤيا في الباب"65 /ج 1 ص 318 – 319" وقد ذكر الشيخ في الكلمة الشيثية من الفصوص أن هذه الرؤيا لا يراها إلا خاتم الأولياء وذكر الحديث الشريف (... كمثل رجل بنى حائطا فأكمله إلا لبنة واحدة فكنت أنا تلك اللبنة فلا رسول بعدي ولا نبي). إذن فكل نبي

من أنبياء أبواب الفصوص هو عبارة عن لبنة في الكعبة التي ارتفاعها سبع وعشرون مقدارا على عددهم عليهم السلام وذراع التحجير للخاتم الثامن والعشرين ... والله أعلم.

علاقة الفصوص بالأعداد: 36/12/6 /365/360/

مما سبق يتبين أن ترتيب أبواب الفصوص تابع لترتيب الأسماء الإلهية المتوجهة على إيجاد مراتب الوجود كما فصلها الشيخ في الباب 198 من الفتوحات. وهي 28 لأسرار تميز بها هذا العدد، نحاول ذكر بعض منها فيما يلي - والله أعلم:

أولا: العدد 28 له الدرجة الثامنة في العقد الثالث من العشرات. وللعشرات الحضرة الوسطى بين الآحاد والمئات، فللآحاد حضرة الذات، وللمئات حضرة الأفعال. وللعشرات حضرة الأسماء التي هي نسبة وسطى بينهما، فهي أنسب المراتب لأسماء الإيجاد. والإيجاد مرتبط بمرتبة الثلاثة كما وضحه الشيخ في فصي صالح وسيدنا محمد صلى الله عليهما وسلم وفي العديد من أبواب الفتوحات "الباب 21 مثلا". وأما الثمانية فهي عدد كمال الاستقرار والثبات لأن للثبات ولتمام النشأة العدد 4 وضعفه لكمال ذلك وهو العدد 8. وهو عدد حملة العرش الحاملين للملك بمراتبه الثمانية والعشرين كما بينه الشيخ في الباب 13 من الفتوحات.

ثانيا: علاقة 28 بالأعداد: 6 . 36 - 360

العدد 28 هو العدد التام الوحيد في العشرات(والعدد التام الوحيد في الهيئات هو 496 وفي الآلاف:8128)

والحرف اللفظي الثامن والعشرون هو الواوالذي عدده ستة وهو العدد التام الوحيد في الآحاد. والعدد التام هو الذي يساوي مجموع الأعداد التي يمكن قسمته عليها قسمة تامة: "6 = 1+2+ 3" و: 28- 14+7+4+2+1

وأصل الإيجاد هو الأسماء الإلهية الستة "عليم مريد قدير سميع بصير قائل" على عدد الجهات الست كما فصلها الشيخ في الباب 208 من الفتوحات. والواوعند الشيخ أحد رموز الإنسان الكامل لأنه منتهى النفس الإنساني كما أن الإنسان الكامل منتهى النفس الرحماني. بين ذلك في بداية الباب 198 حيث يقول: "...فكان الإنسان أكمل الموجودات والواوأكمل الحروف... " ومربع الستة - أي تصريف الإنسان الكامل في حضرة الأسماء - هو 36. ومجموع الأعداد الستة والثلاثين الأولى هو 666 أي (6 X 111) العدد القطبي الشمسي المشهور. ومجموع الأعداد الستمائة والستة والستين هو العدد: 222111. وللعددين 36 و360 أهمية كبيرة

عند الشيخ. فالعدد 36 هو عدد وجوه كل البروج، لكل برج ثلاثة وجوه وهو بجموع عدد المنازل 29 مع عدد السماوات: 7 أوكواكبها المنتقلة عبر تلك المنازل. ونلاحظ هنا أن كلمة "إله" عددها 36. وكلمة "لا إله إلا" عددها 99 المشير للكثرة الأسمائية وعدد "الله" هو 66. وكل من "لا إله إلا الله" و"محمد رسول الله" تتألف من 12 حرفا على عدد البروج بدرجا تما ال 360. ومواضع التهليل في القرآن 36 فصلها الشيخ في: فصل مناجاة اللوح الأعلى من كتاب "الإسراء" وفي الفصل التاسع من الباب 198 حيث يقول: ... وماله تعالى في هذا التهليل من الأسماء الإلهية ولا تزيد على ما ورد في القرآن من ذلك وهو 36 موضعا وهي عشر درجات الفلك الذي جعل الله إيجاد الكائنات عند حركاته من أصناف الموجودات من عالم الأرواح والأجسام والنور والظلمة. فهذه الستة والثلاثون حق الله مما يكون في العالم من الموجودات فإنها مما تكون في عين التلفظ الإنساني بالقرآن فهو كالعشر فيما سقت السماء وهو المسمى الأعلى من قوله: "سبح اسم ربك الأعلى" فالتهليل عشر الذكر وهو زكاته لأنه حق الله فهو عشر ثلاثمائة وستين درجة"

وفي الباب 73 يتكلم الشيخ على دائرة الكمال بشطريها شطر التتريه وشطر التشبيه فيقول ما خلاصته:

"وهذه الحضرة تحوي على 360 مقاما منها: 36 أمهات تحصل كلها لأهل الشهود من الاسم الدهر فإن الله هو الدهر. ولا يتوهم من هذا القول الزمان المعروف ودرجات الفلك. وإنما كلامنا في الاسم الدهر.

ومقاماته التي ظهر عنها الزمان. والزمان نسبة أمر وجودي فهذه المقامات تحصل لأهل الشهود إذا قابلوها بذواقم من حيث خلقهم على الصورة. فإن انحرفوا إليه أوإليهم انحطوا إلى 18 مقاما وهو النصف. فإن زاد الانحراف انحطوا إلى نصف ذلك وهو 9 مقامات. وغاية الانحطاط إلى 6 مقامات أي سدس المجموع" وهذا الكلام يحتاج إلى شرح طويل ليس هنا محله.

وقد فصل الشيخ في الباب "348" وهو مترل سورة يس علاقة العدد 360 بأيام التقدير للأسماء الإلهية فيقول: "... إذا ضربت 360 يوما في ألف سنة فما خرج لك بعد الضرب من العدد فهو أيام التقدير التي ليوم الرب فينتهي ثم ينشيء في الدهر يوما آخر لاسم آخر غير اسم الرب. وكذلك بضرب 360 يوما في خمسين ألف سنة فما خرج لك بعد الضرب من الأيام فهو أيام التقدير التي ليوم ذي المعارج من الأسماء الإلهية... الخ..."

ولهذا العدد 360 صلة وثيقة بأعداد حروف الكلمات المرتبطة به من حيث الزمان والمكان والمرتبة: فمن حيث الزمان فكلمة "عصر" عددها: "360 = 70+90+200" - وبالعصر أقسم الله تعالى في سورة العصر التي خصص الشيخ لها في الفتوحات الباب "281" وافتتحه بأبيات تشير إلى أن صلاة العصر هي الصلاة الوسطى المناسبة لدائرة الشهود الكامل بمقاماته الست والثلاثين إذ بوقتها تتم الدورة الشهودية اليومية حين تعتدل الشمس في مقامها البرزخي بين تشبيه الظهر وتنزيه المغرب، فيقول:

صلاة العصر ليس لها نظير	لنظم الشمل فيها بالحبيب
هي الوسطى لأمر فيه دور	محصلة على الأمر العجيب
وما للدور من وسط تراه	ولا طرفين في علم اللبيب

ومن حيث المكان فالاسم: رفيع من "رفيع الدرجات" المتوجه على ترتيب المراتب الثمانية والعشرين والمخصوص بالخاتم المحمدي كما ذكرناه هو 360 ولاقترانه بالدرجات كانت درجات الفلك 360 درجة. وأصلها هو ما ردده الشيخ في العديد من نصوصه وهو أن عدد أصول أمهات العلوم التي كتبها القلم الأعلى في اللوح هو 360 وأما عدد الأمهات فهو حاصل ضرب 360x360 أي: 129. 600. ولهذا العدد علاقة مباشرة بالدورات الزمنية الحضارية للبشرية وللملل الأمم ليس هنا محل تفصيلها.

ومن لطيف الاتفاق أن عدد الكلمات الأولى من سورة القلم أي ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ ﴾ (القلم، 1) هو 313 أي عدد الرسل مظاهر الإنسان الكامل والذي من حقيقته ظهر النون والقلم فأقسم الله بهما على أن له أجرا غير ممنون وإنه لعلى خلق عظيم وبإضافة درجة الجمعية للعدد 313 يكون الناتج 314 الذي هو عدد كلمة "الإنسان الكامل"

وعدد تفصيل اسم "محمد: ميم حا ميم ميم دال". وعدد كلمة "معراج" وعدد ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا ﴾ هو :360 وهو المجموع 314 +(46-ولي)

وأخيرا فإن العدد 360 هو مجموع أعداد الأسماء الثلاثة التي عليها مدار الوجود. فالقطب "الله = 66" والإمام الأول "ملك = 90" والإمام الثاني "رب = 204" كما أن مجموعها بالحساب الصغير "الله + رب + مالك = 12+ 6 + 10 = 28" أي بمجموع مراتب الوجود كما أن كلمة: "كل شي" عددها بالحساب المغربي: 360. وذكر الشيخ أن من أسماء الروح الكلي:

كل شيء. قال تعالى عن موسى ﷺ: "وكتبنا له في الألواح من كل شي" والروح الكلي هو القلم الأعلى.

وقد ختم الله تعالى دائرة منازل القرآن بسورة مدارها على هذه الأسماء الثلاثة وهي سورة الناس التي خصص الشيخ لها في الفتوحات الباب 270 تحت عنوان "منزل القطب والإمامين". وآخر حروفها هو السين الذي عدده المغربي 300 والمشرقي 60 فمجموعها: 360 على عدد لفظة: سين - 300+10+50=360 فهذا العدد ختم نفس القرآن. ولعلاقة السورة بالقطب والإمامين كان عدد اسمها: ناس=111 = قطب.

وإنما أطلنا الكلام حول هذا العدد لعلاقته بنفس الرحمان وفصوص الحكم فلفظة "الحكم" عددها: 99 على عدد الأسماء الحسنى المشهورة. فقول الشيخ في فاتحة الفصوص: "الحمد لله منزل الحكم" يشير إلى تجليه تعالى بأسمائه الحسنى على قلوب الكلمات التامات من مظاهر الإنسان الكامل الكونية والإنسانية، لكل اسم حكمة خاصة.

وعنوان الكتاب "فصوص الحكم" عدده: 365 عدد أيام السنة الشمسية في الدورة الفلكية بدرجاتها ال 360. أي عدد التجليات الجزئية المفصلة للتجلي العام الكلي الذي ذكره الشيخ في الباب 287 من الفتوحات المخصوص بمنزل سورة القدر. ففصوص الحكم كما سبق ذكره، هي مظاهر الإنسان الكامل عبر مراتب الوجود وعبر تاريخ أقطاب الإنسانية. وكون عددها 365 يعني أن تلك المظاهر هي أثر الأسماء الحسنى المشار إليها بالعدد 99 المتجلية في دائرة الزمان السنوي من حيث "كل يوم هو في شأن" وقد ذكر الشيخ في الباب 15 من الفتوحات أن قطب رجال نفس الرحمان هو مداوي الكلوم وهو الاسم الرمزي لإدريس ﷺ. وأن خليفته المسمى المستسلم كان له علم الزمان ودهر الدهور و لم يمت حتى علم: 36500 علم أي عدد أيام مائة سنة.

هذا وإن عدد كلمة:(رسل أنبياء =290+65=355) يوافق عدد أيام السنة القمرية.

ثالثا: العلاقة العددية بين نفس الرحمان والأنبياء في القرآن

عدد كلمة "نفس الرحمان = 190 + 330 = 520" هو نفس عدد تكرار أسماء الأنبياء والكمل في القرآن حسب التفصيل التالي حيث نذكر عدد تكرار كل اسم:

موسى: 136 / إبراهيم: 69 / نوح: 43 / يوسف: 27 / لوط: 27 /عيسى: 25/آدم: 25 / هارون: 20 / إسحاق: 17/ سليمان: 17/ يعقوب: 16/داود: 16 / إسماعيل: 12 / شعيب: 11/ صالح: 9/ هود: 7 / زكرياء: 7 / محمد أحمد طه يس: 7 / يحيى: 5 / أيوب: 4/ يونس: 4 / اليسع: 2 / إلياس: 2 / ذوالكفل: 2/ إدريس: 2 / لقمان: 2 / عزير: 1 / آل

ياسين: 1 / الخضر: 1 / رسل القرية المذكورة في يس: 3 ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ (يس، 014) / فمجموعهم هو : 520.

أما إذا لم نعتبر لقمان لأنه ليس بنبي فالعدد يصبح 518 وهو مجموع ما تكرر من الأسماء التي تعني الرسالة والنبوة في القرآن وتكرارها فيه كما يلي: الرسول: 368 - النبي: 75 البشير: 18 النذير: 57.

وأما العدد المغربي لكلمة "النفس الرحماني = 461 + 539" فهو: ألف: 1000 (أعتبر تضعيف الراء و لم يعتبر تضعيف النون لأن لكلمة النفس الوجه الخلقي فله عدد الحروف الرقميه بينما لكلمة الرحماني وجه الحق الروحي المنفوخ فله عدد الحروف اللفظية) الذي هورقم آخر الحروف المشير إلى الكثرة غير المعينة كما يشير إلى غاية النفس وقد أشار إليه الشيخ في الباب 198 حيث يقول عن عالم الأنفاس: "منتهى العالم في هذا الباب الذي شاهدناه كشفا ألف من العالمين لا زائد على ذلك". وهو عدد غين الغاية عند المشارقة وهو عند المغاربة عدد الشين حرف التفشي الذي قال الشيخ عنه: "ثم انفش ذلك النفس الإلهي على أعيان العالم الثابتة ولا وجود لها فكان مثل ذلك في كلام الإنسان حروف التفشي" انتهى. ومجموع أعداد كل الحروف هو 5995 الذي مجموع أرقامه "28= 5+9+9+5" وهو أي 5995 مجموع الأعداد المائة وتسعة الأولى... مع ملاحظة أن:109 = العدد=الحكيم.

وقد أشار الشيخ إلى علاقة نفس الرحمان بأعداد الأولياء الثابتة في كل زمان، وهم ورثة الأنبياء، فسمي بمجموعهم "عالم الأنفاس" في الباب 73 من الفتوحات حيث فصل طبقاتهم وأحوالهم وافتتحه ب 28 بيتا إشارة إلى عالم الحروف اللفظية الذي منه يستمدون من حيث كونه مظهرا لحضرة أنفاس الرحمان.

خاتمـة

أرجو أن يكون هذا البحث قد ألقى ضوءاً جديدا وفتح فهما مفيدا في الكتاب الذي وهبه خاتم المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وسلم للشيخ الأكبر ﷺ.

وأرجومن كل من يطالعه ويرى فيه نقصا أوخطأ أوخللا أن يفيدني بذلك مشكورا.

والحمد لله رب العالمين

https://albordj.blogspot.com


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

جدول القسمان الثاني والثالث

الصفحة	رقم المرتبة	الفص وحكمته	كلمته	اسمه الإلهي	مرتبته الكونية	منزلته الفلكية	حرفه النفسي	سورته	صفحتها
43	28	واسعة	ختمية	رفيع	تعيين المراتب	رضا	و	الفاتحة	186
47	27	فردية	محمدية	جامع	الإنسان	مؤخر	م	الفاتحة	186
51	26	صمدية	خالدية	لطيف	الجن	مقدم	ب	الناس	185
53	25	علوية	موساوية	قوي	الملائكة	سعد الأخبية	ف	الفلق	183
57	24	إمامية	هارونية	مذل	الحيوان	سعد السعود	ذ	الكافرون	183
60	23	إحسانية	لقمانية	رزاق	النبات	سعد بلع	ث	الزلزلة	181
62	22	إيناسية	إلياسية	عزيز	المعدن	سعد الذابح	ظ	النصر	179
65	21	مالكية	زكريائية	مميت	فلك التراب	بلدة	ص	البلد	178
68	20	جلالية	يحياوية	محيي	فلك الماء	نعائم	س	الكوثر	176
69	19	غيبية	أيوبية	حي	فلك الهواء	شولة	ر	الشرح	175
72	18	نفسية	يونسية	قابض	فلك النار	قلب	ت	المسد	174
73	17	وجودية	داودية	مبين	سماء القمر 1	إكليل	د	الماعون	173
77	16	رحمانية	سليمانية	محصي	سماء الكاتب 2	زبانا	ط	الهمزة	172
80	15	نبوية	عيساوية	مصور	سماء الزهرة 3	غفر	ز	العصر	170
82	14	قدرية	عزيرية	نور	سماء الشمس 4	سماك	ن	العاديات	168
86	13	ملكية	لوطية	قهار	سماء المريخ 5	عواء	ل	القارعة	167
88	12	قلبية	شعيبية	عليم	سماء المشتري6	صرفة	ض	التكاثر	165
91	11	فاتحية	صالحية	رب	سماء زحل 7	زبرة	ي	قريش	163
97	10	أحدية	هودية	مقدر	الفلك المكوكب	جبهة	ش	الفيل	162
100	09	نورية	يوسفية	غني	فلك البروج	طرف	ج	الإخلاص	159
105	08	روحية	يعقوبية	شكور	الكرسي	نثرة	ك	الشمس	157
109	07	علية	إسماعيلية	محيط	العرش	ذراع	ق	الفجر	155
112	06	حقية	إسحاقية	حكيم	الشكل الكلي	هنعة	خ	التين	154
114	05	مهيمية	إبراهيمية	ظاهر	الجسم الكلي	هقعة	غ	البينة	152
119	04	قدوسية	إدريسية	آخر	الهباء	دبران	ح	الليل	150
122	03	سبوحية	نوحية	باطن	الطبيعة	ثريا	ع	القدر	147
127	02	نفثية	شيثية	باعث	اللوح المحفوظ	بطين	ه	الضحى	146
135	01	إلهية	آدمية	بديع	القلم الأعلى	نطح	ء	العلق	143

فهرس المحتويات

Ouvrage réalisé par
l'Atelier Graphique Albouraq
- 2005 -

Impression achevée en septembre 2005 sur les presses de Dar Albouraq
Beyrouth–Liban

https://albordj.blogspot.com